

وظائف رمضان

تأليف

الشيخ العلامة/سليمان بن عبدالرحمن العُمري

رئيس الشؤون الدينية وإمام الحرم النبوي ورئيس المحكمة

المستعجلة بالمدينة

(١٢٩٨-١٣٧٤)

قدم له/

فضيلة الشيخ/عبدالله بن عبدالرحمن البسام

عضو هيئة كبار العلماء

حققه وخرج أحاديثه وترجم لمؤلفه

رياض بن حمد العُمري

مكتبة الملك فهد

ح سليمان بن عبدالرحمن العمري ، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمري ، سليمان بن عبدالرحمن

وظائف رمضان / تأليف سليمان بن عبدالرحمن العمري ؛ تحقيق رياض بن حمد

العمري .- الرياض

١٩٠ ص ، ٢٤ سم

ردمك : ٣-٣٤٧-٣٦-٩٩٦٠

أ- العمري ، رياض بن حمد (محقق)

١- الصوم ٢- شهر رمضان

ب- العنوان

٢٠ / ٢٣٩٦

ديوي ٢٥٢,٣

رقم الايداع : ٢٠ / ٢٣٩٦

ردمك : ٣-٣٤٧-٣٦-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

- الرياض -

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ

أسعار خاصة للتوزيع الخيري

تقديم الكتاب:

بقلم الشيخ/عبدالله بن عبدالرحمن البسام

الحمد لله . والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد : فقد قرأت بعض الفصول من كتاب (وظائف رمضان) تأليف
الشيخ العلامة سليمان بن عبد الرحمن العمري - رحمه الله تعالى -
وتصفححت باقي ذلك الكتاب . وكنت اقتنيه في طبعته الاولى وقرأت
أكثره فيها .

والآن قام على تحقيقه وتنسيقه وتخريج احاديثه الشيخ (رياض بن حمد
ابن عبد الله العمري) فرأيت في ذلك التحقيق جهداً طيباً يتمثل بعضه
في الفقرات الآتية :

أولاً : المؤلف - رحمه الله تعالى - سلفي العقيدة ومتقيد جداً في سلفيته
فلم يضع في كتابه إلا ما يعتقد صحته وصوابه فجاء الكتاب في جملته
سليماً في بابه .

ثانياً : ان المؤلف لم يخرج أدلته ولم يعز نصوصها . فجاء المحقق فخرجها
ونسبها إلى اصولها ومصادرها مما أعطى القارئ ثقة بها كما أراحه في
مراجعة اصولها وامهاتها .

ثالثاً : المؤلف - رحمه الله تعالى - تساهل في ايراد بعض الادلة والآثار
الضعيفة وذلك على عادة المؤلفين في المواعظ من اهتمامهم وعظ العامة
وترغيبهم في الاعمال الصالحة ولو لم يمحسوا أدلة تلك المواعظ اسنادا
إلى ان فضائل الاعمال والزجر عن مساوئها يكتفي بالدليل عليه ولو
بالحديث الضعيف ما لم يشتد ضعفه إذا كان يندرج تحت قاعدة اصولية .

عبد الله العبد الرحمن البسام

الرقم :

التاريخ : / / ١٤ هـ

والترويج في الخير والنهي عن الشر يستند فيه إلى ذلك إلا أن الشيخ المحقق (رياض بن حمد) لم يرض بذلك - وهو محق فيما رآه - فاستبعد تلك الآثار والأدلة الضعيفة واكتفى بما ورد في الكتاب من الأدلة المقبولة عند المحدثين .

والمحقق بذل جهداً مشكوراً في إخراج الكتاب وخدمته زاد بها جمال الكتاب وكملت به فائدته حتى أصبح من كتب الوعظ المفيدة التي يحسن سماعها من كل مرید .

رحم الله المؤلف ووفق المحقق لكل خير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين .

كتبه : عبد الله بن عبد الرحمن البسام

﴿ مقدمة المحقق ﴾

- إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ . أما بعد :-

فإن فضل العلم عظيم كما لا يخفى ، وإن أفضل العلم ما تعلق بالخالق جل وعلا باسمائه وصفاته وعبادته وأمره ونهيه ، لأن شرف العلم - كما يقال - بشرف المعلوم ، ولهذا كان الفضل العظيم لمن سلك هذا الطريق كما قال صلى الله عليه وسلم : ((.. ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)) (١) . وقد قرن الله نفسه وملائكته بالعلماء تزكية لهم وتعظيماً لحقهم فقال سبحانه : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ .

ولاشك أن العالم العامل إذا انتشر نفعه ، كان للناس كالغيث للنبت أينما حل ظهر خيره ، وكالشمس للأرض أينما أشرقت أصاب الناس من نورها ودفئها ، فبه يستزيد المتعلم ويتعلم الجاهل ويتزجر الغاوي وهكذا ...

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب (الذكر والدعاء والاستغفار) باب : ((فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)) حديث رقم (٢٦٩٩) .

يقول الإمام أحمد - رحمه الله - في خطبة كتابة ((الرد على الجهمية)) :
 ((الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون
 من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ويصرون
 بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه هدوه ، فما
 أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف
 الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا
 عقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجتمعون على مخالفة
 الكتاب ، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من
 الكلام ، ويخدعون الجهال بما يشبهون عليهم ، فعوذ بالله من فتن المضلين)) (١)

وإن من العلماء الذين نفع الله بعلمهم ودعوتهم وتآليفهم في هذه البلاد المباركة
 فضيلة الشيخ العلامة القاضي سليمان بن عبدالرحمن العُمري - رحمه الله - حيث
 كانت له جهود كبيرة في نشر العلم والسنة وقمع الجهل والبدعة وذلك طيلة حياته
 والتي تقلد خلالها عدداً من المناصب والمسؤوليات جعل زكاتها نفع الناس تدريساً
 وتوجيهاً وإفتاءً وتآليفاً وإن من حق هذا العالم الجليل وأمثاله علينا أن ننشر علمهم
 ونشيع ذكركم إيفاء بحقهم وتقديراً لجهدهم ..

هذا وقد وقع بين يدي قبل فترة ليست بالقصيرة أحد مؤلفات الشيخ - رحمه الله
 وهو كتاب ((وظائف رمضان)) خصصه الشيخ للوعظ في المساجد خلال شهر
 رمضان ، وقد طبع طبعة قديمة ، ثم إني سألت جدي الشيخ عبدالله بن سليمان بن
 محمد العُمري - أطال الله عمره على طاعته - عن الشيخ سليمان فأخبرني شيئاً من
 سيرة الشيخ - رحمه الله - حيث إنه لازم الشيخ مدة وكان ربما سافر في بعض
 رحلاته وأصطحب في عودته بعض الكتب والمراجع للشيخ سليمان - رحمه الله -

(١) انظر ((الرد على الجهمية والزندقة)) لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل - رحمه الله - صفحة (٨٥)

وقد أخبرني بأنه يوجد للشيخ سليمان - رحمه الله - مؤلفات أخرى قيّمة منها رسالة في التوسل ، وقد كانت لديه لكنه فقدتها وقد دفعني هذا إلى أمرين :

الأول / البحث في سيرة هذا الشيخ العلامة .

الثاني / إخراج مؤلفاته خصوصاً ما اندثر منها .

أما سيرة الشيخ - رحمه الله - وحياته فقد وقفت عليها في بعض كتب تراجم علماء نجد ، سيرد ذكرها في آخر ترجمة الشيخ وأما مؤلفاته فقد عثرت عليها بعد البحث

عند أحد أقارب الشيخ عدا مؤلفاً واحداً وهو ((حاشية على التوحيد)) (١)

(عملي في هذا الكتاب) :-

ذكرت فيما مضى أن كتاب ((وظائف رمضان)) قد ألفه الشيخ - رحمه الله - بغية أن يقرأ في المساجد أيام رمضان على سبيل الوعظ والإرشاد إلى إدراك فضائل وخصال هذا الشهر العظيم واغتنام الوقت فيه وعدم تضييعه فيما لا يفيد ولا ينفع ، وقد طبع الكتاب طبعة قديمة ، قبل أكثر من عشرين عاماً ... فرأيت من المستحسن أن يعاد طبع هذا الكتاب (٢) مع بعض التعديلات المهمة وهي :

(١) - وضعت في مقدمة الكتاب ترجمة للمؤلف - رحمه الله - تحتوي على ذكر اسمه ونسبه ، ونشأته وطلبه للعلم ، وأهم مناصبه العلمية والعملية ثم ذكر وفاته - رحمه الله - ثم بيان أهم شيوخه وتلامذته ، وعرجت بعد ذلك على مؤلفاته فعرفت بها ثم بينت ثناء العلماء عليه وعلى بعض تأليفه .. (٣)

(٢) - خرّجت أحاديث الكتاب من مصادرها الأصيلة مع بيان الحكم عليها حسب ماوقفت عليه من تصحيحات المحدثين بالإضافة لآراء

(١) وقد أشار إليه محمد بن عثمان القاضي ضمن مؤلفات الشيخ في كتاب ((روضة الناظرين عن

مآثر علماء نجد وحوادث السنين)) (١/١٤٧)

(٢) وذلك بعد استشارة بعض أحفاد الشيخ وفقهم الله ..

(٣) ويوجد في الطبعة القديمة ترجمة موجزة للشيخ ، كتب في آخرها بقلم أحد تلاميذ الشيخ .

محدث هذا العصر الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني - رحمه الله
هذا وبعد التأمل وجدت أن هناك بعض الآثار الضعيفة التي لا تثبت وحيث أن
الكتاب أعد ليقرأ في المساجد فيسمعها العالم وقليل العلم فرأيت - بعد
إستشارة أهل العلم والفضل - أن أحذف هذه الآثار وهي قليلة والله الحمد
حيث أن غالب ما في الكتاب من أحاديث الصحيحين أو أحدهما ، وكما
يقول ابن المبارك رحمه الله: ((في صحيح الحديث شغل عن سقيمه)) (١) .
(٣) - ورد أثناء كلام الشيخ بعض العبارات التي قد يحتاج إلى بيان معانيها
فذكرت ذلك في حاشية الكتاب بعد الرجوع إلى المصادر اللغوية .
وأخيراً : لا شك بأن هذا العمل قد ينقصه شيء من هنا وهناك وبيقى أبي
اجتهدت في هذا العمل فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأً فمن
نفسى والشيطان ، ﴿ وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون ﴾ والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ..

وكتبه / رياض بن حمد بن عبد الله العمري

_____ كلية أصول الدين بالرياض / قسم العقيدة _____

_____ ١٤٢٠/٧/٢٢ هـ _____

ص.ب : ٩٢٣٩٤

الرمز : ١١٦٥٣

- ترجمة المؤلف -

- (اسمه ونسبه) :

- هو الشيخ العلامة الورع الزاهد سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر بن مبارك بن عبدالله بن أمين بن خير الله العمري يرجع نسبة إلى عاصم ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه -

- والذي تنسب إليه الأسرة العمرية (١)

- ويكنى بأبي عبدالرحمن ..

- (ولادته ونشأته) :-

- ولد الشيخ سليمان - رحمه الله - في مدينة (عنيزة) في ربيع الآخر سنة (١٢٩٨) هـ ونشأ نشأة صالحة في بيت علم وورع وتقوى ، فلم يتعلق بالدنيا بل انصرف إلى طلب العمل فقرأ القرآن مجوداً عند آل دامغ ثم حفظه عن ظهر قلب ، ورباه والده فأحسن تربيته وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة فقرأ على علماء عنيزة ، ومنهم الشيخ صالح بن عثمان القاضي حيث لازمه ملازمة تامة ، فقرأ عليه في الفقه والتوحيد والحديث والتفسير والعربية ، كما قرأ على الشيخ عبدالله بن محمد المانع أصول الدين والفرائض ... ثم إن الشيخ - رحمه الله - ارتحل إلى بريدة فقرأ على الشيخ العلامة محمد بن عبدالله آل سليم في أصول الدين وفروعه وفي الحديث ولازمه أكثر من عشر سنوات حتى وفاة الشيخ محمد - رحمه الله - .

(١) أنظر في نسب الأسرة العمرية كتاب : ((علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم))

الشيخ /صالح بن سليمان العمري - رحمه الله - ، تقدم الدكتور/أكرم ضياء العمري .

- بعد ذلك ارتحل الشيخ سليمان مع الشيخ عمر ابن الشيخ محمد بن عبد الله آل سليم إلى الرياض للترود من العلم فقرأ على علمائه ومنهم : الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، والشيخ سليمان بن سحمان وآخرين لازم هؤلاء في أصول الدين وفروعه وفي الحديث والتفسير وأصول الفقه .. ثم إن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف طلب من الشيخ عمر آل سليم والشيخ سليمان العُمري أن يعودا إلى بريده لينتفع الناس بعلمهم فرجع الشيخ عمر والشيخ سليمان إلى بريده ومنها انتقل الشيخ إلى عنيزة ..

- (مناصبه العلمية والعملية) :-

- بعد رجوع الشيخ سليمان - رحمه الله - إلى ((عنيزة)) عام ١٣٤٢ هـ عين إماماً بمسجد (القاع) وجلس لتدريس طلبة العلم فيه، فالتف إلى حلقاته طلبة كثيرون وكان حسن التعليم يجلس يوماً بعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب ، وقد أعجب به الشيخ مقبل الذكر أحد-وجهاء عنيزة - وكان له إمام بالعلوم وبأمهات الكتب فبنى داراً بـ (القاع) وخصصها كمكتبة عامة ومدرسة ، وطلب من الشيخ سليمان التدريس فيها وملازمتهما .

وقد كان الشيخ - رحمه الله - يكتب الوثائق للناس ، وكانت القضاة تعتمد قلمه في التوثيق ، وأولع بنسخ الكتب فخط كتباً كثيرة بقلمه ، وكان صاحب خط جميل وقد فرغ الشيخ - رحمه الله - أوقاته كلها لنفع العباد تدریساً وإفتاءً وكتابة وثائق وعقد أنكحة وإرشاداً لجماعة مسجده دون مقابل ، وكان أيضاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يصدع في ذلك لا يخاف في الله لومة لائم وكان لكلامه وقع في القلوب ..

- وفي شوال سنة ١٣٤٦ هـ اختار الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الشيخ سليمان - رحمه الله - ليتولى الإشراف على الشئون الدينية بالمسجد النبوي والتدريس فيه مع رئاسة المحكمة المستعجلة بالمدينة المنورة ، والتي كان لها أهمية في ذلك الوقت حيث كانت تنظر في كل الأمور المستعجلة ، الصغيرة والكبيرة بما في ذلك قضايا القتل وغيرها ..

- وفي المدينة التف عليه جماعة غير قليلة من طلبة العلم من هذا البلد وخارجها .
- وكان يجلس للتدريس في المسجد النبوي كل يوم مرتين في الصباح وفي المساء وبالإضافة لهذا كان يؤم المصلين للصلاة فيه ويشرف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله في ذلك مواقف مشهودة ..

- وقد نفع الله بعلم الشيخ وكان أمير المدينة في زمنه ، الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم يجل الشيخ ويوقره ويعمل بنصائحه طيلة مدة بقاء الشيخ سليمان في المدينة ..
- والتي استمرت قرابة خمس عشرة سنة ..

- وفي سنة ١٣٥٩ هـ نُقل الشيخ سليمان من المدينة ليعين قاضياً في حريملاء فباشر عمله بكل حزم وجد وقد سُر به أهل حريملاء ، وذهب جماعة منهم إلى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وطلبوا منه أن يستمر الشيخ لديهم ، لكن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أخبرهم بأن الشيخ إنما عين في حريملاء - مؤقتاً - وسيتم نقله إلى منطقة أكبر ، وفعلاً أصدر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أمره بتعيين الشيخ سليمان رئيساً لمحكمة الأحساء الكبرى .

- وقد استمر في رئاسة قضاء الأحساء مدة ثلاثة عشر عاماً ، كان خلالها عادلاً نزيهاً في أقضيته محبوباً بين أهل الأحساء وبين أميرها الأمير : سعود بن عبد الله بن جلوي والذي كان يجل الشيخ ويقدره ويحترمه ...

- وفي سنة ١٣٧٣ بدأ الضعف يدب في جسد الشيخ بعد أن أرهقته الشيخوخة وتكاليف العمل وأعباؤه فكان أن طلب إعفائه من منصبه ووافق على ذلك الملك عبدالعزيز وعين الشيخ محمد الخيال خلفاً له ..

- (وفاته) - رحمه الله -

بعد إحالة الشيخ من منصبه - بناء على طلبه - تفرغ الشيخ للعبادة ولازم المسجد والتلاوة والذكر ، وكان يذهب أحياناً إلى عنيزه - مسقط رأسه - حيث أقربائه وتلاميذه الكثيرون ، ويعقد هناك مجالس للتدريس والعلم ..

وفي آخر أيامه ضعف بصره وتوالت عليه الأمراض حتى وافته المنية في ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٧٤ هـ بمدينة الهفوف بالأحساء ، وحضر الصلاة عليه جميع أهل تلك المدينة ، ودفن هناك في المقبرة التي شمال سور الهفوف ، وصليت عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين وفي كثير من مساجد المملكة ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ..

هذا وقد كان للشيخ - رحمه الله - ولدين هما عبدالرحمن وعبدالله وهما سبطا الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم ، وأكبرهما عبدالرحمن وكان باراً بأبيه وأمه وقد توفي في حياة أبيه بالطائف سنة ١٣٥٦ هـ على إثر عملية جراحية أجريت له ، فصبر والده على ذلك واحتسب أجره لينال مثوبة الصابرين ، وابنه الثاني عبدالله وكان صالحاً توفي بعد أبيه بخمس سنوات في عنيزة سنة ١٣٧٩ هـ ...

- (أبرز شيوخه وتلاميذه) :-

- ذكرنا فيما سبق كيف أن الشيخ سليمان نشأ نشأة علمية ، تتلمذ خلالها على عدد من أكبر علماء عصره ، سواء خلال وجوده في عنيزة - مسقط رأسه - أو أثناء انتقاله إلى بريدة أو خلال زيارته إلى الرياض برفقة الشيخ عمر آل سليم - رحمه الله -

- وفيما يلي نذكر أبرز شيوخه - رحمه الله - وهم :-
- جده الشيخ محمد بن عمر بن مبارك العُمري (١)
- الشيخ صالح بن عثمان القاضي (٢)
- الشيخ عبدالله بن محمد المانع (٣)

(١) هو الشيخ القاضي محمد بن عمر بن مبارك العُمري ولد في بريدة حوالي سنة ١٢٣٠ هـ ، وكان من بيت علم فقرأ القرآن وحفظه ، ثم لازم العلماء فأخذ عن عالم القصيم الشيخ قرناس القرناس ، وعن الشيخ سليمان بن علي المقبل ، ثم عين في أوائل القرن الرابع عشر قاضياً في الخبراء فاستمر فيها عشر سنوات كان مثل التقوى والعفة والزهد فكان لا يأخذ المخصص الذي للقاضي ويتركه تعففاً وورعاً ، توفي - رحمه الله - عن عُمر يناهز التسعين عاماً وذلك في حدود عام ١٣١٨ هـ .

انظر ((علماء آل سليم)) (٥٠٠/٢)

(٢) هو الشيخ الجليل صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضي ولد في عنيزة سنة ١٢٨٢ هـ حفظ القرآن وجوده عن ظهر قلب ثم لازم الشيخ عبدالله بن عائض تعلم الكتابة والحساب ونظم الشعر والعروض وعلوم العربية والتاريخ والأنساب ، وقرأ على الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم في عنيزة ولما رجع الشيخ محمد إلى بريدة رحل معه وتجرد للطلب ثم ذهب للحج عام ١٣٠٧ هـ وبعدها ذهب للقاهرة حيث التحق بالأزهر فلازم علمائه في علوم الحديث والتفسير وعلوم العربية وفي سنة ١٣٢٤ هـ تولى قضاء عنيزة مع إمامة وخطابة الجامع الكبير حتى توفي سنة ١٣٣٦ هـ .

انظر كتاب ((روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين))

محمد بن عثمان بن صالح القاضي

(١٦٦/١)

(٣) هو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله المانع ولد في عنيزة سنة ١٢٨٤ هـ نشأ في بيت علم وتقى وصلاح ، حفظ القرآن عن ظهر قلب ثم شرع في العلم على علماء بريدة ، فأدرك لاسيما في علم التوحيد والأصول وقد تميز بالتقى والورع تولى القضاء في عنيزة بعد وفاة شيخه صالح بن عثمان القاضي - رحمه الله - بالإضافة إلى إمامة وخطابة الجامع الكبير واستمر فيها عشر سنوات حتى توفي سنة ١٣٦٠ هـ

انظر كتاب ((علماء نجد خلال ثمانية قرون)) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام

(٤٨٢/٤)

- الشيخ العلامة محمد بن عبدالله آل سليم (١)
- الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (٢)

(١) هو الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد آل سليم ولد في بريدة سنة ١٢٤٠ هـ ونشأ نشأةً صالحةً فحفظ القرآن عن ظهر قلب ثم قرأ على الشيخ قرناس آل قرناس قاضي القصيم ثم على الشيخ سليمان المقبل ثم على الشيخ عبدالله أبي بطين ثم رحل إلى الرياض حيث لازم الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ مدة اثني عشر عاماً رجع بعدها إلى القصيم وانتهت إليه الفتيا والرئاسة العلمية في القصيم، ثم حصل بينه وبين حسن المهنا أمير القصيم خلاف وذلك بسبب تمسك الشيخ بالبيعة للإمام عبدالله بن فيصل آل سعود مما يعنى إبطال إمارة حسن المهنا، فهرب الشيخ إلى عنيزة خوفاً من بطش ابن مهنا وتبعه بعض طلبة العلم فلبث فيها خمس سنوات كان خلالها محل عناية أهل عنيزة بعد ذلك لم يستقر القضاء في بريدة على قرار فكان أن قرر حسن المهنا استعادة الشيخ محمد آل سليم والاعتذار إليه حيث أرسل وفداً من أمراء آل أبي الخيل ووفداً من أعيان بريدة يحملون رسالة بهذا الشأن، فعاد الشيخ بعد ما طلب أن يأذن له جماعة ووجهاء عنيزة - إكراماً لموقفهم معه - فأذنوا له ورجع إلى قضاء بريدة حتى تولى عبدالعزيز بن متعب الرشيد عام ١٣١٨ هـ إمارة بريدة حيث طلب من الشيخ محمد - رحمه الله - الخروج من بريدة وذلك بسبب مناصرة الشيخ للأمير عبدالرحمن الفيصل آل سعود، فخرج الشيخ إلى النبهانية وصحبه خلال سفره جماعة من أهل بريدة واستمر فيها حتى دخل الملك عبدالعزيز بريدة سنة ١٣٢٢ هـ حيث عاد الشيخ محمد - رحمه الله - إلى قضاء بريدة وكان الملك عبدالعزيز يجلب الشيخ ويقره حيث لا يعين قاضياً في القصيم ولا يعزله حتى يأخذ رأي الشيخ في هذا حتى توفي - رحمه الله - سنة ١٣٢٦ هـ .

انظر ((علماء آل سليم)) (٢٠/١)

(٢) هو الشيخ العلامة المحقق عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب، ولد في الأحساء سنة ١٢٦٥ هـ، ونشأ نشأةً صالحةً فحفظ القرآن مجوداً ثم قدم الرياض وكان يقر أعلى جده العلامة عبدالرحمن بن حسن في الأصول والفروع والحديث والتفسير وعلوم العربية ولما توفي أبوه سنة ١٢٩٣ هـ سافر إلى الأفلاج ولازم الشيخ حمد بن عتيق ثلاث سنوات ثم رجع إلى الرياض وجلس للتدريس فالتف إلى حلقاته طلبة كثيرون حتى انتهى الإفتاء إليه في الرياض وما حوله، له رسائل علمية كثيرة، وتخرج على يديه طلبة كثيرون، توفي - رحمه الله - سنة ١٣٣٩ هـ .

((روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد)) (٣٩٠/١)



- الشيخ سعد بن حمد بن حمد بن عتيق (١)

- الشيخ سليمان بن سحمان (٢)

- وخلال سنوات عمره التي وهب نفسه فيها لنفع الناس تدريساً وإفتاءً وإرشاداً وتوجيهاً تخرج علي يديه عدد غير قليل من العلماء وطلبة العلم والذين نفع الله بهم حيث تولى عدد منهم مناصب قضائية وعلمية مختلفة ، وفيما يلي نذكر أشهر تلاميذ الشيخ - رحمه الله - وهم :-

١- الشيخ الداعية /عبدالله بن محمد القرعاوي (٣)

(١) هو الشيخ العالم الزاهد سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق ، ولد في بلدة الحلوة إحدى قرى حوطة بني تميم سنة ١٢٦٨ هـ حيث نشأ فيها وقرأ على والده قاضي حوطة سدير في التوحيد والحديث والفقه والنحو ، ثم رحل إلى الهند ، سنة ١٣٠١ هـ فقرأ على محدث الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي والعلامة الشيخ صديق حسن خان وغيرهم حتى بلغ في العلم مبلغاً كبيراً وتولى القضاء في الأفلاج بعد وفاة والده ، ومنها نقل إلى الرياض وصار إمام الجامع الكبير فيه وقد درس عليه عدد كبير من العلماء ، وألف رسائل كثيرة توفى في الرياض سنة ١٣٤٩ هـ .

((علماء نجد)) (٢٢٠/٢)

(٢) هو الشيخ المصنف الشاعر سليمان بن مصلح بن حمدان بن سحمان ولد في أهما سنة ١٢٦٦ هـ لازم الشيخ حمد بن عتيق وقرأ عليه نحو سبعة عشر عاماً حتى وفاته سنة ١٣٠١ هـ حينها عاد إلى الرياض فحضر دروس الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ، له ردود كثيرة على أعداء الدعوة السلفية نثراً ونظماً ، توفى - رحمه الله - سنة ١٣٤٩ هـ .

((علماء نجد)) (٣٩٩/٢)

(٣) هو الشيخ الداعية عبدالله بن محمد القرعاوي ، ولد في عنيزة سنة ١٣١٥ هـ وقرأ على علمائها الشيخ عبدالله بن مانع والشيخ صالح العثمان القاضي والشيخ سليمان بن عبدالرحمن العمري ثم رحل إلى بريدة ودرس على الشيخين عبدالله وعمر آل سليم ثم سافر للرياض ودرس على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وكانت له همة دعوية عالية فقصده جنوب المملكة بغرض نشر العلم والدعوة هناك فنفع الله به نفعاً عظيماً وتخرج علي يديه طلبة كثر تولوا التدريس وإمامة المساجد هناك ، توفى - رحمه الله - سنة ١٣٨٩ هـ .

((علماء آل سليم)) (٢٧٠/٢)

- ٢- الشيخ / عبدالله بن مطلق الفهيد (١)
 ٣- الشيخ / حسن بن عبدالله النعيم
 ٤- الشيخ / محمد بن حمد بن محمد بن عمر العُمري
 ٥- الشيخ / محمد بن عبدالعزيز المطوع .. قاضي عنيزة (٢)
 ٦- ابنه الشيخ / عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالرحمن العُمري
 ٧- الشيخ / عبدالله بن محمد الفهيد ..

(١) هو الشيخ عبدالله بن مطلق الفهيد ، ولد في الرس سنة ١٣١٢ هـ ، طلب العلم على يد علماء عنيزة ومنهم : الشيخ صالح بن عثمان القاضي والشيخ سليمان بن عبدالرحمن العُمري ، والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ثم على علماء بريدة : كالشيخ عبدالله بن محمد آل سليم ثم انتقل إلى الرياض فدرس على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ سعد بن حمد بن عتيق ثم سافر مدة إلى المدينة مع شيخه الشيخ سليمان العُمري ، تولى عدداً من المناصب منها قضاء رأس الخيمة ثم مفتشاً بالمعاهد العلمية وألف خلال ذلك عدداً من مقرراتها في التوحيد والفقه ، توفي - رحمه الله - سنة ١٣٧٧ هـ .

((علماء آل سليم)) (٣٨٠/٢)

(٢) هو الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله المطوع ولد في عنيزة سنة ١٣١٧ هـ أخذ العلم عن الشيخ صالح بن عثمان القاضي والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي وقد لازمه كثيراً والشيخ سليمان بن عبدالرحمن العمري ، بالإضافة إلى الشيخين عبدالله وعمر أبناء الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم ، تولى رئاسة محكمة الدلم ثم الجمعة وأخيراً قضاء عنيزة وقد أخذ عنه عدد من العلماء كالشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، توفي - رحمه الله - سنة ١٣٨٧ هـ

((علماء آل سليم)) (٤٦٧/٢)

- وهؤلاء هم أبرز تلاميذ الشيخ الذين درسوا عليه في (عنيزة) أما في المدينة فقد تخرج على يديه عدد كبير من العلماء وطلبة العلم من أبرزهم :
- ٨- الشيخ / ناصر بن محمد الوهبي رئيس ديوان المظالم سابقاً . (١)
- ٩- معالي الشيخ / محمد الحر كان .. وزير العدل وأمين رابطة العالم الإسلامي سابقاً . (٢)
- ١٠- الشيخ / عبدالله بن حمد الخربوش .. الإمام بالمسجد النبوي والمدرس فيه ..
- ١١- الشيخ إدريس برقاوي الأفريقي .. المدرس بالمسجد النبوي .
- ١٢- الشيخ / محمد البشير السفاريني الأفريقي .. المدرس بالمسجد النبوي .
- ١٣- الشيخ / محمد نعمان .. شيخ المؤذنين بالمسجد النبوي الشريف ..
- ١٤- الشيخ / محمد ثاني فلاته .. المدرس والإمام بالمسجد النبوي ..
- ١٥- الشيخ حامد عبدالحفيظ .. المدرس بالمسجد النبوي .
- ١٦- الشيخ / محمد الحافظ .. القاضي في المحكمة الكبرى بالمدينة .

(١) الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر الوهبي ، ولد في رياض الخبراء سنة ١٣٢٤ هـ طلب العلم فلازم الشيخ سليمان بن عبدالرحمن العُمري ، ورشحه الشيخ للقضاء فعيّنه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قاضياً ثم صار عضواً برئاسة القضاء ثم عضواً بديوان المظالم ثم رئيساً ، توفي - رحمه الله - سنة ١٣٨٢ هـ .

((علماء آل سليم وتلامذتهم)) (٥١٩/٢)

(٢) هو الشيخ محمد بن علي بن محمد الحر كان ولد في المدينة سنة ١٣٣٠ هـ ونشأ فيها تتلمذ على عدد من علماء المدينة منهم : الشيخ محمد الطيب الأنصاري والشيخ سليمان بن عبدالرحمن العُمري حين قدم إليها ولي قضاء جدة عام ١٣٧٢ ، وفي عام ١٣٩٠ هـ أصدر الملك فيصل - رحمه الله - قراره بتعيينه وزيراً للعدل وهو أول وزير للعدل واستمر حتى سنة ١٣٩٦ هـ حينها نقل ليكون أميناً لرابطة العالم الإسلامي وبقي فيها حتى وفاته - رحمه الله - سنة ١٤٠٣ هـ .

((علماء نجد)) (٣١٧/٦)

- ١٧- الشيخ / عبدالمجيد حسن .. عضو مجلس القضاء الأعلى ، وعضو هيئة كبار العلماء ، والإمام بالمسجد النبوي ..
- ١٨- الشيخ / سيف بن سعيد اليماني ... رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة .
- ١٩- الشيخ / محمد بن عبدالمحسن الكتبي ... صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٢٠- الشيخ / محمد بن وصل ... أمير قبائل الأحمدية .
- ٢١- الشيخ / حماد المطيري ... المدرس بالمسجد النبوي وفي دار الحديث
- ٢٢- الشيخ / محمد بن عيشة الجزائري .. المدرس بالمسجد النبوي
- ٢٣- الشيخ / عبدالرحمن بن محمد بن محميد ... رئيس محكمة الخير ثم عضو ديوان المظالم .
- ٢٤- الشيخ / صالح الطرابلسي .. قاضي المحكمة المستعجلة بالمدينة المنورة
- ٢٥- الشيخ / حسن على عزمي ... قاضي خيبر
- ٢٦- الشيخ / حمد بن مطلق الغفيلي ... قاضي وإمام مسجد المهدي
- * مؤلفاته :-**

- كان للشيخ العلامة سليمان بن عبدالرحمن العمرى - رحمه الله - عدد من المؤلفات والرسائل غالبها من الردود والنصائح ، كما كان لديه عدد من المخطوطات خطها بيده - رحمه الله - ومن أشهر كتبه ورسائله :-

(١)- رسالة في التوسل :

ألفها في الرد على من أجاز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بذاته ، وقد فرغ من تأليفها في العشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة كما ذكر - رحمه الله - ذلك في آخرها ..

- وقد لاقت هذه الرسالة استحسان وثناء علماء المدينة في زمنه لم احتوته من بيان لمعتقد السلف - رحمهم الله - في هذه المسألة المهمة والخطيرة ألا وهي مسألة التوسل ، ولم ذكره في هذه الرسالة من دحض لشبه المنحرفين في هذا الباب ، وأيضاً لم نقله

في هذه الرسالة من نقولات عديدة من كتب أئمة الإسلام وعلماء التي تبين النهج

الصحيح في هذه المسألة .. (١)

(٢) رسالة إلى أهل المدينة :-

بعث بها الشيخ - رحمه الله - من الرياض إلى علماء المدينة وخصوصاً المدرسين في المسجد النبوي، وقد تضمنت هذه الرسالة التذكير بما كان ينتشر في المدينة من بدع ومنكرات وشركيات قبل دخولها تحت حكم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ثم ذكر - رحمه الله - في هذه الرسالة أجل مقاصد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - والتي ينبغي إفهامها ونشرها بين الناس فذكرها في أمور ثلاثة ، نذكرها على سبيل الإجمال :-

الأول / تفهيم المسلمين قواعد الدين وخصوصاً التوحيد بأنواعه وتقرير ذلك لديهم ..
الثاني / تعليم الناس دينهم وترك الالفاظ التي اعتادوها مما هو من الشرك الأكبر أو الأصغر أو مما هو من المحرمات ..

الثالث / تفهيم الناس وتعليمهم ، ألفاظ الزيارة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم .
وقد فرغ الشيخ - رحمه الله - من تأليف هذه الرسالة في رجب سنة ١٣٤٧ هـ
كما هو مبين على مخطوطتها ..

(٣) البرهان في تحريم الدخان ..

وهي رسالة متوسطة الحجم ضمّنها الشيخ بيان حكم شرب الدخان بالأدلة النقلية والعقلية وأقوال العلماء في ذلك ، بعد أن بين كيف دخلت هذه العادة الخبيثة إلى بلاد المسلمين وما لاحظته من وقوع البعض فيها ، ثم ذكر في آخر الرسالة فصلاً نافعاً بعنوان: حد اللحية والنهي عن الأخذ منها والنهي عن ترك الشارب ... وقد ألف الشيخ - رحمه الله - هذه الرسالة ، سنة ١٣٣١ هـ كما هو مثبت على المخطوطة ..

(١) وقد طبعت هذه الرسالة مع رسالة النهي عن التفرق طبعة قديمة لم يؤرخ لها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوجه تحمده ونسبته وتشفق ونموذ بالله من شرور النفسا ومن سيات
 اعمان ونشيد انزاله الله وهك لا شريف له ونشيد ان محمد عبد رسول
 صل الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليما
 من سليمان به عبد الرحمن العربي الاعلاء المدينة المرام المد سبعين في مسجد ارض
 انزل المرام محمد صل الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد
 فا هنيئم ونفسى بامن الله عيت مفضاه من نشيد هك الدعوة الانسانية
 والظيفة المهدية وهى الدعوة الى توحيد رب العالمين التزم دعوه محمد بن عبد
 والمسلمين كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله وابتغوا
 الآخرة وتعالى وما اسئلكم من سواك ان تقولوا من سواك ان اعبدوا الله
 الا ان اعبدوا الله وقال تعالى انزل الملائكة بالروح من امرى على نبيك
 من عباده ان انذروا انه لاله الا ان فاتقون وهى دعوة الرسل من اولم
 الا اخرهم بأمرى انهم لم ياتوا به الا انهم ياتون به عن عباده
 الطمئنت وكما ورد في الحديث نحن معاشر الانبياء اولاد عترة ابونا واحد
 يعنى التوحيد والسوا سائى يعنى الشرف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
 ونسوبا وكل هذا والله المهدى تفرجه وتفرجه فاحمد والله تعالى على ما نزلنا
 وعليكم بهذا الوهم الذى غر الله فى قلبه حبة التوحيد ومحبة من يعبد الله
 في آخر

- صورة
 من مخطوطة
 ((رسالة إلى
 أهل المدينة))
 بخط الشيخ
 سليمان العمري
 وتظهر فيها
 الصفحة الأولى
 والأخيرة ...

٣

للمن تفسيرا اعدا يقدم احد ان ابى حجة على ان الله يعنى ويعدى مع غيره
 بدول الكتاب والسنة على الذين من ذلك وتخطوا من وانه من الشوك الاكبر الذى
 لا يفتخر الله وفي القرآن من قوله تعالى كل ما يفتقر الى الله كما قال تعالى
 ذلك بان الله هو الحق الخالد يعون من دونه هو الباطل وقال ان الذين يتعون
 من دون الله لن يخلصوا بابا لو اقموا له الاله وهذا عام يتناول كل ما ادعاه
 المشركون مع الله من ميت او غائب او غير ذلك وامثال هذه الريات مجلدة وتفصيل
 الذين ان تكفى وقد قصر العبادة بجميع ان اعاد على نفسه كما فى فاتحة الكتاب
 وغيرها مند بصيرتكم تنا فى العلم بالتوحيد ومعرفة حايضا عن من الشبوات
 ورضا حتى بن الله عليكم بالعلم الصالح الذى من حصة العمل تريت على هذا اذا كان من
 جعل محبة وعرفة ومعرفة وبسبب قلة العلم بهذا التوحيد يصلح العمل ويكثر
 فضله وثوابه وتكفى للذنوب وتفرجه العرب وتام هك بالامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر جبراد من خرج ورقة باجبه والبيان وبالله التفتيح ولدي تخطي
 عليكم ان تفعل هذه النبذة يحتاج الى مجد فتمت فى سنة على زلة او عرض له
 شهره فان يترى على ذلك لذن الحق ضالة المؤمن وسئل الله باسمه الحسن
 وصحاته العليا ان يوفقنا وياكم لما يحب ويرضاه وان يحجب قلوبنا عن ما لم يفرق
 وان يجعلنا وياكم من يمانا وياكم على الايمان والقرى وصالى وسلم على من يمشى لله ورحمة
 وبالله التوفيق

١٤٤٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤) رسالة في النهي عن التفرق ...

وكان سبب تأليفها ما رآه - رحمه الله - من انفراد بعض المصلين من المنتسبين إلى مذهب أبي حنيفة - رحمه الله - عن الإمام بعد صلاة التراويح في رمضان وقبل بدء الوتر ، وذلك لاعتقادهم وجوب الوتر وأن يكون بثلاث ركعات بتسليمة واحدة .. وقد بين - رحمه الله - في هذه الرسالة النافعة الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف ومن بعدهم من الأئمة واتباعهم ما يدل على وجوب الاجتماع ونبذ التفرق ، ثم ذكر ما ورد عن السلف من الصحابة ومن بعدهم في صلاة الوتر وأن لبعضهم آراء تختلف عن البعض الآخر وما كان هذا يمنهم أن يقتدي بعضهم ببعض .. ثم تعرض لمسألة اقتداء المأموم بإمام يخالفه في المذهب الفقهي ، كصلاة الشافعي خلف الحنبلي أو المالكي خلف الحنفي وهكذا .. فنقل في هذا فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في جواز ذلك والأدلة على هذا من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة .. وقد حفلت هذه الرسالة بثناء علماء المدينة وأساتذة المسجد النبوي ، وقد ذكر الشيخ - رحمه الله - في آخرها أنه فرغ من تبييضها في الثاني عشر من رمضان سنة ١٣٥٤ هـ .

(٥) حاشية على التوحيد .. (١)

- ولم أقف عليها حتى الآن .

(٦) وظائف رمضان ...

وهو كتابنا هذا ، ويحتوي على ستة وعشرين فصلاً في الوعظ ، وخاتمة في الترغيب في صيام ستة أيام من شوال ، ثم أردفها - رحمه الله - بعشرة مجالس للوعظ في العشر الأواخر وقد كتبه الشيخ في آخر حياته وذلك في سنة ١٣٧٣ هـ .

- وقد سبق أن ذكرنا أن الشيخ قد خط بيده مخطوطات كثيرة

- ولكن اندثر أكثرها بعد وفاته ، وقد وقفت على أحدها وهي مخطوطة لمتن ((زاد المستقنع في اختصار المقنع)) لموسى الحجاوي ، قال - رحمه الله - في آخرها : ((ذُيِّل في شعبان سنة ١٣٣٩ هـ على يد كاتبه سليمان بن عبدالرحمن العمري على نسخة من خط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين غفر الله لنا وله ووالدينا وجميع المسلمين مؤرخة في ٥ رجب سنة ١٢٥٥ هـ)) .

(١) وقد ذكرها محمد بن عثمان القاضي ضمن مؤلفات الشيخ انظر ((روضة الناظرين)) (١/١٤٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبَنَسْتَعِين
 الحمد لله حمد لا ينفد افضل ما ينبغي ان يحمده
 وصلى الله وسلم على افضل المصطفى محمد وعلى آله
 وصحبه ومن تبعه ابا بعد فهذا مختصر في القوم
 من متفق الامام الموفق ابي محمد على قول واحد
 وهذا الرابع في مذهب الامام احمد وسر باخذ
 فت منه مسائل نادرة الوقوع وزدت ما على مثله
 يعتمد اذ الحمد قد قصرت والاسباب المشبهة
 عن نيل المراد قد كثرت ومع صغر حجمه عرفنا ما
 يغني عن التطويل والاجر ولا تفتق الا بالله وهو
 حسنا ونعم الوكيل **كتاب الطهارة وهي**
 ان يتناول الحدث وما في معناه ونزول الخبث المباح
 ثلاثه ظهوره لا يرتفع الحدث ولا يزال الخبث الا
 سري غير وهو الباقي على خلقته فان تغير بغيرها
 شرج كقطع كاقوس ودهن او ملح ما شئ او سخن
 بنجس كره وان تغير بكنه او بما يشق صون الماء
 عنه من نابت فيه وورق شجر او مجاورة ميسرة
 او صحر

- صورة
 لمخطوطة
 ((زاد المستقنع
 في إختصار
 المقنع)) لموسى
 الحجاوي بخط
 الشيخ سليمان
 العمري عن
 نسخة للشيخ
 عبدالله أبي بطين
 وتظهر فيها
 الصفحة الأولى
 والأخيرة ...

٥٨٦

التي هي في الهمسعة وان قال له علي درهم او دينار
 او درهم اخذها وانما قال له علي تمردني جراب او سكين
 او سيف او عصا في حاتم وحمزة فيهم يعرفوا بالارسل
 والهمسحانه وسكان علم والحمد لله رب العالمين وصلواته و
 سلامه على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين
 نعم باحسان الى يوم الدين وذلك بغيرها على يد
 كاتبه سليمان بن عبد الرحمن العمري على نسخة مسخط الشيخ
 عبد الله بن عبد الرحمن بن بطين غفر الله له ولوالديه و
 جميع المسلمين مؤرخة في ١٤٥٥ هـ

- (ثناء العلماء عليه) :-

- لقد كانت حياة الشيخ العلامة سليمان بن عبد الرحمن العمري - رحمه الله - رحلة مليئة بالعلم ، درساً وتحصيلاً واستزادة ثم تدريساً وتوجيهاً وإفتاءً وتأليفاً ... كل هذه الأمور كانت محل نظر العلماء قبل العامة وخصوصاً ما سطره الشيخ - رحمه الله - من خلال رسائله ، أذكر منها ما وقفت عليه من ثناء العلماء على رسالتي التوسل والنهي عن التفرق .

- يقول الشيخ عبدالرؤوف عبدالباقي المدرس بالحرم النبوي في تقرير له على رسالة الشيخ سليمان العمري الموسومة بـ ((رسالة في التوسل)) بعد حمد الله والثناء عليه :

((إن حكمة مولانا الحكيم العليم اقتضت أن يقيض للحق في كل زمان حماة يحمون حوزته وجنوداً يرابطون على ثغوره ليضيقوا على الشيطان مسالكه وأسداً تربض في عرينه تحفزاً للوثوب على كل ملبّس محتمل ينصب باسم العلم شباكه وحبائله وسيوفاً مصلّته على من عرف الحق وكابره وكل ذلك للمحافظة على كيان الدين ولصد هجمات المارقين المعتدين وإيقاف تيار المتبعدين الملحدّين حتى تبقى السنة الغراء خالصة من كل شائبة فيكون ذلك مظهرًا من مظاهر ((لاتزال طائفة)) ولاجدال أن الأستاذ الأملعي والعلامة اللوذعي رئيس المدرسين بالمسجد الشريف النبوي الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري من أولئك الأفذاذ الغيورين الذين وهبهم الله عقلاً واسعاً فوققوا أنفسهم على دفع الطعام واستخدموا مواهبهم في خدمة الإسلام وحفزهم الغيرة الدينية لكشف الستار عما يدسه الدساسون من الشكوك والأوهام أجل إن هذا الشيخ لمن خير العلماء الذين أنجبتهم الجزيرة العربية وإنه والحق يقال لمن أولى الناس بالوراثة النبوية إذ لا يترك مجالاً للصدع بالحق إلا صدع به رافعاً عقيرته ولا يدع فرصة تتطلب نصرة الدين حتى ينتهزها معملاً في ذلك براعته فمن مواقفه المشهودة تلك الرسالة الفذة في بابها والتي جاءت آية إعجاب لم ينسج على منوالها حاسب بما الخضم حساباً دقيقاً ولم يأل في النقل والنقد تحقيقاً وتدقيقاً حتى تبين الخضم أنه كان غير موفق في كتابته واقتنع تماماً أنه لا يستطيع

التدليل على دعوته فلم يسعه إلا أن رجع عن مدعاه نادماً ويكتب إلى الاستاذ مدعناً
ومسلاً ولا شك أن الحق واضح وصاحبه منصور وأن الباطل منطمس وصاحبه
موتور والحمد لله رب العالمين)) (١)

- ويقول الشيخ محمد الطيب الأنصاري بعد حمد الله والثناء عليه :

((أما بعد فقد اطلعت على هذه الرسالة التي ألفها صديقنا الشيخ سليمان بن
عبدالرحمن العُمري رئيس المدرسين في المسجد النبوي جواباً عن رسالة ألفها بعض
المنتسبين إلى العلم في إجازة التوسل وذكر فيها ما ليس له طائل ولا محصل وضمَّتها
روايات واهيات ونقل فيها نقولاً غير صحيحات وناقض آخرها أولها أتم المناقضات
فكشف الشيخ سليمان النقاب عن وجوهها المشوهات وأبان بطلان ماتضمنة من
الترهات والتمويهات بصحيح العبارات ونقول ثابتة غير متناقضات عن سادات
المشاخ ومشاخ السادات مستندة إلى منطوقات السنة والمفهومات فأذنت تلك
التمويهات بالارتحال ومحالاتها المستحيلات بالاضمحلال فوق الحق وبطل الباطل
واعترف بخطئه المجادل فحمداً لرب العالمين وشكراً له على تأييد الحق وناصره
واضحلال الباطل في كل حين وتابعه إنه حميد مجيد)) . (٢)

ويقول الشيخ عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ رئيس القضاة في المدينة :
((أما بعد : فإني نظرت فيما كتبه الشيخ الفاضل الأثري سليمان بن عبدالرحمن
العُمري رداً علي من زعم جواز التوسل إلى الله بالمخلوق فقرأته من أوله إلى آخره
فوجدته متضمناً للحق والصواب موافقاً للسنة والكتاب قامعاً لأهل البدع
والشكوك والارتياب فهو محجة للسالكين وحجة على المبتدعين أثابه الله ثواب
المحسنين ونظمه في سلك اتباع سيد المرسلين الداعين إلى الله على علم ويقين والله
أعلم)) . (٣)

(١) انظر ((رسالة في التوسل)) الشيخ سليمان بن عبدالرحمن العُمري صفحة (٢٣)

(٢) المصدر السابق صفحة (٢٢)

(٣) المصدر السابق صفحة (٢٦)

- وقد نظم الشيخ عوض الكريم حمزة من علماء السودان في هذه الرسالة فقال :
- فتلك رسالة القاضي أضائت *
 قرأت لها بإمعان فكانت *
 محبرة بنهج لا يجارى *
 تراهم عندها جداً حيارى *
 أماتت كل دسّاس لئيم *
 وأنكت كل ذي جهل ذميم *
 تعالى الدين وهي إليه سيف *
 وكل ضلالة لاشك طيف *
 ((سليمان)) به نجد تباهت *
 ودمٌ مولاي مغتبطاً وهاهي *
- وكتب الشيخ محمد بن يوسف الهندي الحنفي المدرس بالحرم النبوي تعليقاً على رسالة ((النهي عن التفرق)) للشيخ سليمان رحمه الله :

((وبعد : فقد سبق استاذي رئيس علماء الحرم النبوي الشريف قاضي المحكمة المستعجلة بالمدينة المنورة إلى إزالة هذه البدعة ، فقد رُزق له السبق في العلم والعمل فجزاه الله خيراً عنا جميعاً وما قاله بعض من العلماء المتأخرين بخلافه فلا له أصل ولا نقل والخلف مبناه السلف لأنهم مشهورون بالإيمان بلسان النبوة على صاحبها الصلاة والسلام وقد قال المحدث شاه ولي الله الدهلوي الحنفي في رسالته الإنصاف : والحق أن أكثر صور الخلاف بين الفقهاء لاسيما في المسائل التي ظهر فيها أقوال الصحابة في الجائنين كتكبيرات التشريق إلخ . . . انما هو في ترجيع أحد القولين وكان السلف لا يختلفون في أصل المشروعية وإنما كان خلافهم في أولى الأمرين ونظيره اختلاف القراء في وجوه القراءات فهذا كاف لمن له عقل سليم وقلب كريم)) . (٢)

(١) ((رسالة في التوسل)) صفحة (٢٤)

(٢) ((رسالة في النهي عن التفرق)) صفحة (١٠)

- ويقول الشيخ محمد المصطفى العلوي الشنقيطي :

((أما بعد : فقد اطلعت على ما كتبه شيخنا الشيخ سليمان الموفق ، فوجدته هو الحق الذي أشرق وجمع فيه من الأدلة الواضحة ما تفرق ، وكنت له في غاية الإنكار ، وقد بحثت قبل هذا في دواوين العلماء الأخيار عن هذا فما وجدت لهم إلا غاية التشنيع والإنكار فجزاه الله خيراً حيث قام للدين بهذا الانتصار ولا يخالف في هذا إلا الجهال المتعصبين من غير دليل ي صار والصلاة والسلام على النبي المختار)) . (١) - (٢)

(١) انظر ((رسالة في النهي عن التفرق)) صفحة (١٠) .

(٢) مصادر الترجمة حسب الاستفادة :

١- ((علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء والقصيم)) الشيخ / صالح بن سليمان العمري

- رحمة الله - انظر (١/٥-٦) و (٢/٢٢٩-٢٤٤) .

٢- ((روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين)) الشيخ / محمد بن عثمان

بن صالح القاضي انظر (١/١٤٧-١٤٩)

٣- ((علماء نجد خلال ثمانية قرون)) الشيخ / عبد الله بن عبدالرحمن البسام

انظر (٢/٣٠٨-٣١٩)

٤- ((الأعلام)) / خير الدين الزركلي .

انظر (٣/١٢٧)

٥- ((رسالة في التوسل)) و ((رسالة في النهي عن التفرق)) الشيخ / سليمان بن

عبدالرحمن العمري - رحمه الله -

— مقدمة المؤلف —

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده للتنبيه للاستعداد ليوم معاده ،
وأصغى سمعه للمواعظ ، فإنها سيات لقلوب الموقنين من عباده ، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة عبد مؤمن بلقاءه ، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله ، الداعي بالحكمة والموعظة الحسنة إلى سبيل رشاده ، صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأجناده ، وسلم تسليماً ، أما بعد :

فهذه وظائف شهر رمضان المعظم ، رتبها على عادة وعظ أهل
وقتنا - بعد صلاة العصر - في المساجد ، فبلغت ستة وعشرين فصلاً ، على
عدد أيام الشهر ، غير الجمع ، وخاتمة في الترغيب في صيام ستة أيام من
شوال ، وأردفته بعشرة مجالس ووظائف للعشر الأواخر من رمضان ، على
عادة وعظ أهل قطرنا ووقتنا في ليالي العشر ، في فضل قيام آخر الليل ،
وجعلت لكل فصل ومجلس خطبة ، وختمته بدعاء يسير جمعته من كتب
العلماء ، وإنما جمعته لنفسه لاستغنى به عن أهل وقته .

وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله على محمد
وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الاول

في البشارة بدخول رمضان والتهنئة فيه

الحمد لله الذي سلك بأحبابه منهج الصراط المستقيم، واختص بالعناية من أتى إلى بابه بقلب سليم، فسبحان من اختص أقواماً بخدمته، وشغلهم بمحبته، وما من موسم من هذه المواسم الفاضلة إلى ولله فيها وظيفة من وظائف طاعته، يُتقرب إليه بها، ولله فيها لطيفة من لطائف نفحاته يصيب بها من يعود عليه بفضله ورحمته، فالسعيد من أغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرب بها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات، فيسعد بها سعادة يأمن بها من النار، وما فيها من اللفحات، فيساعد من قبلت منه في شهره الأعمال، ويا شقاوة من فرط في صيامه بالإهمال .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

قال الله تعالى :

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

(البقرة / ١٥٨)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ((إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتُحْتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ))
 أخرجاه (١)

وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان يقول :
 ((جَاءَكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ : شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ ، فِيهِ تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ
 وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُعَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ : مَنْ
 حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)) رواه الإمام أحمد والنسائي . (٢)

- قال عبدالعزيز ابن مروان: كان المسلمون يقولون عند حضرة شهر رمضان :
 اللهم قد أظننا شهر رمضان وحضر ، فسلمه لنا وسلمنا له ، وارزقنا صيامه وقيامه ،
 وارزقنا فيه الجد والاجتهاد ، والقوة والنشاط ، وأعدنا فيه من الفتن .

-
- (١) أخرجه البخاري في كتاب (الصيام) باب: ((هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى
 كله واسعا)) حديث رقم (١٨٩٩) ومسلم في كتاب (الصيام) باب: ((فضل شهر
 رمضان)) حديث رقم (١٠٧٩) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .
- (٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٨٦٣١) والنسائي في كتاب (الصيام) حديث
 رقم (٢١٠٨) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

أَتَاكُمْ رَمَضَانَ سَيِّدَ الشُّهُورِ فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا ، جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ بِالْبَرَكَاتِ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ زَائِرٍ هُوَ آتٍ .
روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بيلوغ رمضان ، فكان إذا دخل رجب يقول :

((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ)) (١)

وقال معلى ابن الفضل: كان السلف يدعون الله ستة أشهر : أن يبلغهم رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم .
قال يحيى بن كثير : كان من دعائهم : اللهم سلمني إلى رمضان ، وسلم لي رمضان ، وتسلمه مني مقبلاً .

أتى رمضان مزرعة العباد ، لتطهيرهم من الفساد ، قد جاء شهر رمضان فيه الأمان ، والعتق والفوز بسكنى الجنان ، شهر شريف ، فيه نيل المنى ، وهو طراز في كُم الزمان ، من لم يربح في هذا الشهر ، ففي أي وقت يربح ؟ من لم يقرب فيه لمولاه فهو على بعده لا يبرح ، فطوبى لمن تلقاه بعمل صالح ، وطهر فيه الجوارح ، من الآثام والقبائح . وكيف حال المفطر الذي يصوم ويأكل لحوم الإخوان ، ويصلي وجسمه في مكان وقلبه في مكان ، ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان .

أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال ؟

أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكف عن القيل والقال ؟

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٣٥٢) من حديث أنس رضي الله عنه . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٥/٢) : ((رواه البزار وفيه زائدة بن أبي الرقاد ، قال البخاري : منكر الحديث وجهلة جماعة)) ..



أين من أخلص صيامه لمولاه ذي الجلال؟

اللهم اجعل التقوى لنا أربح بضاعة ، ولا تجعلنا في شهرنا هذا من أهل
التفريط والإضاعة ، وآمن خوفنا يوم تقوم الساعة ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع
المسلمين الأحياء منهم والأموات ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على نبينا
محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الثاني

فيما يجب على الصائم ويستحب

الحمد لله الحليم الستار ، المتفضل بالعطاء المدرار ، النافذ قضاؤه بما تجري به الأقدار ، يدي ويعد ، ويشقي ، ويستعد ، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص / ٦٨) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مكور الليل على النهار .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع فجر واستنار ، وسلم تسليمًا .

اعلموا - رحمكم الله - أنه يجب على الصائم تقديم النية ومحلها القلب وهي لازمة في الصيام الواجب ، وهي اعتقاد القلب فعل الشيء وعزمه عليه من غير تردد ، ومحلها الليل كله ، ولو قبل الصبح بيسير . (١) .

ومما يجب على الصائم وغيره اجتناب كذب ، وغيبة ، وشتم ، وكف لسانه عن جميع ما يكره ، وينبغي أن يتلقى شهر رمضان بتوبة صادقة .

(١) لحديث حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له)) أخرجه أبو داود في كتاب (الصيام) باب : ((النية في الصوم)) حديث رقم (٢٤٥٤) وأخرجه الترمذي في كتاب (الصيام) باب : ((ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل)) حديث رقم (٧٣٠) والنسائي في كتاب (الصيام) حديث رقم (٢٣٤١) والإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٦٦١٤) وصححة الألباني في إرواء الغليل . (٢٥/٤) .

وأعلموا أنه لا يتم الصوم إلا باستكمال ستة أمور :

الأول : غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره .

الثاني : حفظ اللسان عن الهذيان والغيبة والنميمة .

الثالث : كف السمع عن الإصغاء إلى كل محرم أو مكروه .

الرابع : كف بقية الجوارح عن الآثام .

الخامس : أن لا يستكثر من الطعام .

السادس : أن يكون قلبه بعد الإفطار مضطرباً بين الخوف والرجاء ، إذ ليس

يدري أيقبل صيامه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من الممقوتين ، وليكن ذلك في

آخر كل عبادة .

ومن السنة تعجيل الفطور وتأخير السحور لقوله صلى الله عليه وسلم:

((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور)) . (١)

والسنة أن يفطر على رطب ، فإن لم يجد فعلى تمر ، فإن لم يجد فعلى ماء (٢)

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الصوم) باب : ((تعجيل الافطار)) حديث رقم (١٩٥٧) ومسلم في

كتاب (الصيام) باب : ((فضل السحور وتأكيده استحبابه واستحباب تأخيره)) حديث رقم (١٠٩٨) من

حديث سهل بن سعد، دون ((وأخروا السحور)) وإنما وردت في حديث عند أحمد أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : ((لاتزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر)) حديث رقم (٢٠٣٥٠) ولكن من

طريق ابن لهيعة عن سالم بن غيلان عن سليمان بن أبي عثمان عن عدي بن حاتم الحمصي عن أبي ذربه،

وسنده هذا ضعيف فيه ابن لهيعة وليس الحديث من رواية أحد العبادة عنه . وسليمان بن أبي عثمان مجهول

.. انظر ارواء الغليل (٣٢/٤) .

(٢) وذلك لما ورد من حديث أنس بن مالك رضي عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر

على رطبات قبل أن يصلي ، فإن لم يكن فعلى تمرات ، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء)) أخرجه

أبو داود (٢٣٥٦) والترمذي (٦٩٦) .

ويسن أن يدعو عند فطره بما ورد ، ومنه: ((اللهم لك صمت وعلى رزقك

أفطرت)) (١) .

وكان ابن عمرو يقول عند فطره :

((اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي)) (٢)

فاحفظوا رحمكم الله صيامكم بالتفرد عن كل شيطان مارد ، وتعرضوا

لنفحات القبول ، واحسنوا الظن بالله والعقائد (٣) ، فعليكم عباد الله بفعل

المندوبات ، واجتناب المحرمات ، والتورع عن المكروهات ، وبادروا رحمكم الله

بالأعمال الصالحة ، فبين أيديكم الصراط والحساب ، وأهوال من سكرات الموت

(١) ورد من حديث انس رضي الله عنه : كان النبي صلى الله وسلم إذا أفطر قال: ((بسم الله اللهم بك

صمت وعلى رزقك أفطرت)) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١٣٣/٢) وفي الأوسط (٢٩٨/٧) وقال :

تفرد به إسماعيل بن عمر ، وضعفه الألباني ... انظر ارواء الغليل (٣٧/٤) . وورد عن ابن عمر مرفوعاً: ((

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله))

أخرجه أبو داود حديث رقم (٢٠١٠) ، وحسنه الألباني في ارواء الغليل (٣٩/٤) .

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب (الصيام) رقم (١٧٥٣) عن ابن أبي مليكة قال : سمعت عبد الله بن عمرو

يقول إذا أفطر ((اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفري)) . وضعف إسناده الألباني في

إرواء الغليل (٤١/٤) .

(٣) وذلك لأن العقيدة الصحيحة سبب لمنحاة صاحبها كما قال تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى

الله بقلب سليم) قال ابن كثير -رحمة الله - ((أي سالم من الدنس والشرك ، قال ابن سيرين : القلب السليم

أن يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وقال ابن عباس : إلا من أتى الله

بقلب سليم حي يشهد أن لا إله إلا الله)) (٣/٣٤٠) ، وكما قال تعالى أيضاً (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم

بظلم أولئك هم الأمن وهم مهتدون) وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم هنا بالشرك ..

صعاب ، ويوم تنقطع فيه الأرحام والأنساب ، ولا ينفع فيه الأهل والأموال ،
والأسباب : إما نعيم في الجنان ، أو تقلب في العذاب ، وكل ينادي بلسان الحسرات
يا ويلتنا .. ما لهذا الكتاب .

فيا من قادتم الشهوات إلى الحفائر ، يا من دنس الحرام منهم البواطن
والظواهر ، ويا من أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ، أهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر .

كان خليل البصري يقول : كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً ، وكلنا
قد أيقن بالجنة ، وما نرى لها عاملاً ، وكلنا قد أيقن بالنار ، وما نرى لها خائفاً ، فعلام
تخرجون ، وما عسيتم تنظرون . الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر .
فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً .

اللهم إنا نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح ، والخسران بالأرباح ، وأن
تعاملنا بالعفو والسماح ، وأن تغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين الأحياء منهم
والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الثالث

في فضل الصيام

الحمد لله غافر الذنب ، وإن تكاثر الذنوب ، وقابل التوب ممن يتوب ، شديد العقاب عند قسوة القلوب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له : جابر الكسير ، وميسر العسير ، ومفرج الكروب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعظم مخلوق وأشرف محبوب ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه عدد الشروق والغروب ، وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أن الله - تبارك وتعالى - يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه يضاعفه أضعافاً كثيرة ، فضلاً منه وإحساناً . ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَّا سَبْعِمِائَةَ ضِعْفٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلِخَلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)) . (١)

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الصوم) باب : ((هل يقول : إني صائم إذا شتم)) حديث رقم

(١٩٠٤) ومسلم في كتاب (الصيام) باب : ((فضل الصيام)) حديث رقم (١١٥٢) .

وفي رواية للبخاري :

((لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)) (١) .

فعلى الرواية الأولى يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة ، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام ، فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد ، بل يضاعفه الله أضعافاً كثيرة بغير عدد ، فإن الصيام من الصبر وقد قال الله :

﴿ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر / ١٠)

ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى شهر رمضان شهر

الصبر (٢) .

(١) هذه الرواية أخرجها البخاري في كتاب (التوحيد) باب : ((ذكر النبي وروايته عن ربه)) حديث رقم (٧٥٣٨) وعند أحمد حديث رقم (١٠١٥٠) من حديث أبي هريرة بلفظ ((لكل عمل كفارة والصوم لي وأنا أجزي به ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)) .

(٢) ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر)) أخرجه النسائي في كتاب (الصيام) حديث رقم (٢٤١٠) وصححه الالباني ... انظر صحيح الجامع (٣٧١٨) .

والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله ، وصبر عن محارم الله ، وصبر على أقدار الله .

وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم ، فإن فيه صبراً على طاعة الله ، وصبراً عن محارم الله التي حرّمها على الصائم من الشهوات ، وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن ، وهذا الألم الناشيء من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه .

فمن رحمه الله في هذا الشهر فهو المرحوم ، ومن حرّمه خيره فهو المحروم ، ومن لم يتزود فيه لمعاده فهو ملوم .

فأعدوا لقدمه عدة ، واسألوا الله فيه التوفيق إلى أن تكملوا العدة ، فالحذر الحذر من التفريط والإهمال والتكاسل فيه عن صالح الأعمال ، فهمة الصالحين فيه الصيام والقيام ، والكف عن فضول الكلام ، والاشتغال بذكر الملك العلام .

إخواني : ما أحسن حال من التجأ إلى رب الأرباب ، ما أطيب حال من اتقى إلى كل صالح أبواب ... ما أحسن حديث المحيين .. ما أطيب أخبار المتقين ... ما أربح بضائع العاملين ما ألد عتاب المشتاقين ... ما أنفع بكاء المحزونين ... ما أعذب مناجاة القائمين ... ما أمرّ عيش المحجوبين ... ما أذل نفوس الخاطئين ... ما أسوأ حال المجرمين ، ما أعظم حسرة الغافلين ، ما أشنع عيش المطرودين .

اللهم اجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الفضيل ، وخصنا فيه بالأجر الوافر والعطاء الجزيل ، واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم ، وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل ،



وتقبل فيه يسير أعمالنا ، فإنك تقبل العمل القليل ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الرابع

في مُضاعفة الأجر للأعمال

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت ، القادر على تنفيذ مراده فيها ،
رضيت بذلك أم غضبت .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة حَلَّت في القلوب وعلى
الألسن حَلَّت .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ثبتت طاعته ووجبت ، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمس وغربت ، وسلم تسليماً .
جاء في حديث سلمان في فضل شهر رمضان : ((من تطوع فيه بخصلة من خصال
الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه)) (١) . وفي الترمذي عن أنس رضي الله
عنه قال : ((سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : صَدَقَةٌ
فِي رَمَضَانَ)) (٢) .

(١) هذا جزء من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه الطويل والذي أخرجه ابن خزيمة (١٨٨٧) والبيهقي في
شعب الإيمان (٣/٣٠٥-٣٠٦) وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، ويوسف بن زياد وهو ضعيف
جداً وانظر ” الترغيب والترهيب “ للمنذري (٢/٢٣) .

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال : ((سئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد
رمضان فقال شعبان لتعظيم رمضان قيل : فأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ : صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ)) قال الترمذي هذا حديث
غريب وصدقة بن موسى ليس عندهم بذلك القوي انظر كتاب (الزكاة عن رسول الله) باب ((ما جاء في فضل
الصدقة)) حديث رقم (٦٦٣) وورد عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يارسول الله : أي الصدقة أفضل قال : أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل الغني وتخشى الفقر ولا تمهل
حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان أخرجه البخاري في كتاب (الوصايا) باب :
((الصدقة عند الموت)) حديث رقم (٢٧٤٨) .

ومضاعفة الأعمال تكون بأسباب ، منها : شرف الزمان كرمضان ،
ومنها : شرف المكان كالحرمين الشريفين ، ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدي
مكة والمدينة كما ثبت ذلك في الحديث عن النبي صلى الله وسلم أنه قال : ((صَلَاةٌ
فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)) (١) .
عباد الله سارعوا إلى الطاعات ، وحافظوا على الجُمُوع والجماعات ، وجنبوا
ضيامكم الأمور المفسدات ، واحذروا على أعمالكم من المحبطات ، وأسألوا مولاكم
أن ينقذكم من الهفوات ، وقوموا بالليل ، واسكبوا العبرات ، لعلكم تنجون من
أهوال عسيرات .

اللهم تقبل منا اليسير من الأعمال ، وتجاوز عنا الكثير من سيئات الأعمال ،
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والأموات ، برحمتك يا أرحم
الراحمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب (فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) باب :
(فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة)) حديث رقم (١١٩٠) ومسلم في كتاب (الحج) باب :
(فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة)) حديث رقم (١٣٩٤) والترمذي في كتاب (الصلاة) باب :
(ما جاء في أي المساجد أفضل)) حديث رقم (٣٢٥) وأحمد في مسنده حديث رقم (١٥١٩) .

الفصل الخامس

في إضافة الله تبارك وتعالى الصوم له

الحمد لله الذي نطقت بوحدايته عجائب مصنوعاته وأطبقت على صمدانيته غرائب مبتدعاته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته ولا في صفاته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أن العلماء اختلفوا في قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : ((لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ وَالصَّوْمُ لِي)) الحديث (١) .

وأحسن ما قيل فيه ما قاله سفيان بن عيينة رحمه الله وهو : ((أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحَاسِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَهُ وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَظَالِمِ مِنْ سَائِرِ عَمَلِهِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الصَّوْمُ فَيَتَحَمَّلُ اللَّهُ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَظَالِمِ ، وَيُدْخِلُهُ بِالصَّوْمِ الْجَنَّةَ))
أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢) .

وعلى هذا يكون المعنى : أن الصيام لله عز وجل ، فلا سبيل لأحد إلى أخذ أجره من الصيام ، بل أجره مدخر لصاحبه عند الله عز وجل ، وحينئذ فقد يقال : إن سائر الأعمال قد يكفر بها ذنوب صاحبها ، فلا يبقى له أجر ، فإنه قد روى أنه يوازن يوم القيامة بين الحسنات والسيئات ، ويقتص لبعضهما من بعض ، فإن بقي من الحسنات حسنة دخل بها صاحبها الجنة ، قاله سعيد بن جبير وغيره .

(١) تقدم تخريجه صفحة (٣٠)

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٥/٣) .

وأما على الرواية ((كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)) (١) فاستثناء الصوم من بين سائر الأعمال يرجع إلى أن سائر الأعمال للعباد ، والصيام اختصه الله لنفسه من بين سائر أعمال عباده ، و اضافه إليه ، فيكون المعنى : أن الصيام لله تبارك وتعالى فلا يستطيع أحد إلى أخذ أجره من الصيام ، بل أجره مدخر لصاحبه عند الله ، ولا يسقط ثوابه بمقاصة ولا غيرها ، بل يوفر أجرة لصاحبه حتى يدخل الجنة فيوفي أجره فيها .

إخواني : انظروا إلى بركة شهر رمضان ونفعه لكم في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب ، وأما في الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضى من الملك الوهاب .

قال منصور بن عمار الواعظ في بعض مواعظه لما ذكر شهر رمضان وذكر فضل صيامه وأجر قيامه ، وما أعد الله فيه لمن أخلص في الأعمال وتجنب الإهمال ، فلم يبك في مجلسه باك ، قال : ((يا قوم ألا باك على ما ظهر من عيوبه ؟ ، ألا راغب إلى الله في غفران ذنوبه ؟ ، أما هذا شهر التوبة والغفران ، أما هذا معدن العفو والرضوان ؟ أما فيه تفتح أبواب الجنان ؟ أما فيه تغلق أبواب النيران ؟ أما فيه يصفد كل مارء وشيطان ؟ أما فيه تُفرق خلج الإحسان ؟ ، أما فيه يتجلي الملك الديان ؟ فمالكم عن ثوابه غافلون ، وفي أبواب المخالفة رافلون ﴿ أفسحرو هذا أم أنتم لاتبصرون ﴾ (الطور/ ١٤) . ﴿ فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (النور/ ٣٢) .

(١) تقدم تخريج هذه الرواية صفحة (٢٩)



اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا ، وتجاوز عنا ما اقترفناه من

الذنوب .

واغفر اللهم لنا ، ولو الديننا ولجميع المسلمين ، برحمتك يا أرحم الراحمين ،

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل السادس

في أن الصيام من خصال الإيمان

الحمد لله مسخر السحب السائرة ، ومجري الكواكب الزاهرة ، ومحي العظام
الناخرة .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها للآخرة .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المؤيد بالمعجزات الباهرة ، وعلى آله
وأصحابه ذوي المناقب الفاخرة ، وسلم تسليمًا .

اعلموا رحمكم الله أن الصيام من خصال الإيمان ، وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصوم رمضان في السفر في شدة الحر دون أصحابه ، كما قال أبو
الدرداء رضي الله عنه :

((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فِي سَفَرٍ ، وَأَحَدُنَا
يَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ)) (١) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الصوم) باب : ((إذا صام أياماً من رمضان ثم سافر)) حديث رقم
(١٩٤٥) ومسلم في كتاب (الصيام) باب ((التخيير في الصوم والفطر في السفر)) حديث رقم
(١١٢٢) واللفظ له .

وفي الموطأ أنه صلى الله عليه وسلم : كَانَ بِالْعَرَجِ يَصْبُ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ الْحَرِّ (١) .

فإذا اشتد توقان النفس إلى ماتشتهيه ، مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع عليها إلا الله عز وجل ، كان ذلك دليلاً على صحة الإيمان ، فإن الصائم يعلم أن له ربا يطلع عليه في خلوته ، وقد حرم الله عليه أن يتناول شهوته المحببول على الميل إليها في الخلوة ، فأطاع ربه وامتنل أمره واجتنب نهيه ، خوفاً من عقابه ورغبة في ثوابه ، فشكر الله له ذلك ، واختص لنفسه عمله هذا من بين سائر أعماله ، ولهذا قال (ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجله) (٢) .

قال بعض السف : ((طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره)) فيا من فرط في الأوقات الشريفة وضيعها وأودعها الأعمال السيئة : بئس ما استودعها مضى شعبان وما أحسنت فيه ، وهذا شهر رمضان المبارك فاجتهد في أيامه ولياليه .
إخواني ما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول ، وما أنعم بال من بلَّغته غاية مقصوده والمأمول ، وما أشقى من رد عليه صيامه ، وأحصى عليه قبيحه وأثامه ومضت في البطالة شهوره وأعوامه ، وآثر شهوته على خدمة ربه إلى أن ذهبَت ساعاته وأيامه .

(١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب (الصيام) باب : ((ماجاء في الصيام في السفر)) (٢٩٤/١) و(العرج) : بفتح العين وسكون الراء ((قرية على أيام من المدينة)) انظر ((النهاية في غريب الأثر / لابن الأثير)) (٢٠٤/٣) .

(٢) سبق تخريجه صفحة (٢٩)

إِهْنَا : إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ إِلَّا الطَّائِعِينَ فَمَنْ لِلْعَاصِيْنَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ إِلَّا الْعَامِلِينَ فَمَنْ لِلْمَقْصِرِينَ .

إِهْنَا : رِبْحُ الصَّائِمُونَ ، وَفَازُ الْقَائِمُونَ ، وَنَجَا الْمَخْلُصُونَ ، وَنَحْنُ عِبِيدُكَ الْمَذْنُوبُونَ ، فَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ ، وَجِدْ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

الفصل السابع

في قوله تعالى : إلا الصيام فإنه لي

الحمد لله عالم السر والنجوى ، وكاشف الضر والبلى ، الذي خلق فسوى ، والذي أخرج المرعى .
وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الذي لا رب سواه فيدعى .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مصابيح الدجى ، وسلم تسليمًا .

في قوله تعالى : ((إلا الصيام فإنه لي)) (١) . ما بين أن الصيام سر بين العبد وربّه ، لا يطلع عليه غيره ، لأنه مركب من نية باطنة ، لا يطلع عليها إلا الله عز وجل ، وترك لتناول الشهوات التي يحفى تناولها في العادة ولذلك قيل لا تكتبه الحفظة وقيل : إنه ليس فيه رياء قاله الإمام أحمد وغيره ، وفيه حديث مرفوع مرسل (٢) .

(١) تقدم تخريجه صفحة (٢٩)

(٢) أخرجه البيهقي في شعب اليمان (٣/٣٠٠) وقال : ((عن ابن شهاب أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ((ليس في الصيام رياء)) هكذا روي بهذا الإسناد منقطعاً ورواه منصور بن عمار عن سهل مولى المغيرة بن أبي الصلت عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الصيام لارياء فيه قال الله هولي وأنا أجزى به يدع طعامه وشرابه من أجلي)) . قال الحافظ ابن حجر - في الفتح (٤/١٠٧) : ((وقد روي الحديث المذكور البيهقي في الشعب من طريق عقيل وأورده من وجه آخر عن الزهري موصولاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة وإسناده ضعيف)) . أ.هـ .

وهذا الوجه هو اختيار أبي عبيد وغيره وقد يرجع إلى الأول (١) ، فإن من ترك ما تدعوه نفسه إليه لله عزوجل حيث لا يطلع عليه إلا من أمره ونهاه دل هذا على صحة إيمانه ، والله سبحانه يحب من عباده أن يعاملوه سراً بينهم وبينه ، لا يطلع على معاملتهم إياه سواه ، حتى كان بعض السف يود لو تمكن من عبادة لا يشعر بها الملائكة الحفظة .

وقال بعضهم : لما اطلع على بعض سرائره : (وإنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه سراً) .
المحبون يغارون من اطلاع الأغيار على الأسرار التي بينهم وبين من يحبهم ويجبونه .

نَسِيمُ صَبَابًا نَجْدٍ مَتَى جِئْتَ حَامِلًا
تَحِيَّتُهُمْ فَاطُورِ الْحَدِيثِ عَنِ الرَّكْبِ
وَلَا تُذْعِ السُّرَّ الْمَصُونِ فَإِنِّي
أَغَارُ عَلَى ذِكْرِ الْأَجِبَةِ مِنْ صَحْبِي

(١) وقد ذكر ابن حجر - رحمه الله - في الفتح (٤/١٠٧-١١٠) أقوال العلماء في معنى قوله تعالى ((كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)) ومنها ما ذكره - المؤلف - رحمه الله هنا ، فليراجع ..

فيا من يبارز بالعصيان ولم يستح من رقيه ، وقد فات سبعة أيام من شهر رمضان وما فاز بمصالحة حبيبه ، وقد ذهب نسيم القبول وما تنشق عرْف (١) .

طيبه ، أما سمعت قول الملك المنان في شهر رمضان وترغيبه ؟ :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ))

مَنْ كَانَ يَشْكُوَ أَعْظَمَ دَاءٍ ذُنُوبِهِ

فَلِيَّاتٍ فِي رَمَضَانَ بَابَ طَبِيبِهِ

وَيَفُوزُ مَنْ عَرَفَ الصِّيَامَ بِطَبِيبِهِ

أَوْ لَيْسَ قَالَ اللَّهُ فِي تَرْغِيْبِهِ :

الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ

يَا صَائِمِي رَمَضَانَ فُوزُوا بِالْمَعْنَى

وَتَحَقَّقُوا نَيْلَ السَّعَادَةِ وَالْغِنَى

وَتَّقُوا بَوْعَدِ اللَّهِ إِذْ فِيهِ الْهَنَاءُ

أَوْ لَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ إِلَهِنَا :

الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ

(١) أي رائحته الطيبة ، قال الفيروزبادي في القاموس المحيط (١٠٨٠) : ((العَرْفُ :

الريح ، طيبة أو منتنة ، وأكثر استعماله في الطيبة))

مَنْ صَامَ نَالَ الْفَوْزَ مِنْ رَبِّ الْعَالَا
 وَبَوَّجَهُهُ أَضْحَىٰ إِلَيْهِ مُقْبِلَا
 يَا مَنْ يَرُومُ تَوْسَلًا وَتَوَصَّلَا
 صُمْ رَغْبَةً فِي قَوْلِ رَبِّ قَدْ عَلَا :
 الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ

يُفُوزُ مَنْ لِلصَّوْمِ قَامَ بِحَقِّهِ
 وَأَتَىٰ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَصِدْقِهِ
 وَمِنْ الْحَجِيمِ نَجَا وَفَازَ بَعْتِقِهِ
 فَاللَّهُ قَالَ عَنِ الصِّيَامِ لِيَخْلُقَهُ :
 الصَّوْمُ لِي وَأَنَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ

رُوي عن أبي سليمان الداراني أنه صام يوماً في الحر ثم نام ، فرأى قائلاً يقول : أتبيع ثواب صومك هذا اليوم بمائة ألف دينار؟ فقال : لا وعزة ربي : فقيل بأي شيء تبيعه؟ فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ، ولكن أبيعه بالنظر إلى المولى ، فقيل له : صم ، فسوف تراه إن شاء الله .

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تعفو عنا وترحمنا برحمتك الواسعة ، يا حي يا قيوم ، برحمتك نستغيث ، ومن عذابك نستجير ، لا إله إلا أنت .

واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والأموات ، برحمتك يا أرحم الراحمين .
 وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الثامن

في قوله : (ترك شهوته وطعامه إلى آخره)

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال ، وتوحد بالكبرياء والكمال .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لانفاد لحكمه ولا زوال .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أكرمه الله بأشرف الخصال ، صلى الله

عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال ، وسلم تسليماً .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى في ذكر حال الصائم :

((ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي)) (١) إشارة إلى أن الصائم يتقرب إلى

الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام ، والشراب ، والنكاح ، وهذه أعظم شهوات

النفس ، وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد عديدة .

منها : خضوع النفس ، فإن الشبع والري ومباشرة النساء : تحمل النفس

على الأشر والبطر ونسيان ذكر الله .

ومنها : تخلي القلب للفكر والذكر ، فإن تناول هذه الشهوات قد تقسي

القلب وتعميه ، وتحول بين العبد وربّه ، وخلو البطن من الطعام والشراب ينور

القلب ، ويوجب رفته ، ويزيل قسوته ، ويخليه للذكر والفكر .

(١) تقدم تخرجه صفحه (٢٩)

ومنها تكثير الثواب ، كما قال أبو أمامه الباهلي للنبي صلى الله عليه وسلم :
 ((دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ آخِذُهُ عَنْكَ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عَدْلَ لَهُ)) (١) .

ومنها النجاة من العقاب لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 ((الصَّوْمُ جُنَّةٌ)) (٢) .

وروي ((الصوم جنة من النار ، كجنة أحدكم من القتال)) (٣) .

ومنها عفو رب الأرباب ، لقوله صلى الله عليه وسلم ((أَتَاكُمْ شَهْرٌ أَوْلُهُ
 رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ)) (٤) .

ياقوم ، ألا خاطب في هذا الشهر إلى الرحمن ؟ ألا راغب فيما أعد الله
 للطائعين في الجنان ؟ ألا طالب لما أخبر به من النعيم المقيم ، مع أن الخبر ليس
 كالعيان ؟

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٢١٢٤٥) وأخرجه النسائي بلفظ : ((أتيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بأمر آخذه عنك قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له)) حديث رقم
 (٢٢٢٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٤٤) .

(٢) أخرجه بهذا اللفظ النسائي في كتاب (الصيام) حديث رقم (٢٢٢٦) عن معاذ بن جبل رضي
 الله عنه ، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٩٥٧٠) عن أبي هريرة وهو في
 الصحيحين من حديث أبي هريرة بلفظ ((الصيام جنة)) .

(٣) أخرجه النسائي في كتاب (الصيام) حديث رقم (٢٢٣٣) وابن ماجه في كتاب (الصيام)
 حديث رقم (١٦٣٩) والإمام أحمد في مسنده حديث رقم (١٥٦٨٢) وصححه الألباني في صحيح
 الجامع (٣٨٧٩) .

(٤) تقدم تحريجه صفحة (٣٣) حاشية (١) .

مَنْ يُرِدْ مُلْكَ الْجَنَانِ
 فَلْيَدْعُ عَنْهُ النَّوَانَ
 وَلْيَقُمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ
 إِلَى نُورِ الْقُرْآنِ
 وَلْيَصِلْ صَوْماً بِصَوْمٍ
 إِنَّ هَذَا الْعَيْشَ فَانَ
 فَإِنَّمَا الْعَيْشُ فِي

جَوَارِ اللَّهِ : فِي دَارِ الْأَمَانِ

فسبحان من اختص أقواماً بخدمته ، وشغلهم بمحبته فما لهم بغيره اشتغال ،
 صاموا عن الشهوات فمحا عنهم السيئات ، وبلغهم المقاصد والآمال ، أعانهم على
 الصيام فصاموا ، وأقامهم في الظلام فقاموا إلى خدمته في الليالي الطوال .
 سمعوا في صحيح السنة ، أن ((الصوم جنة)) (١) ، فحموا نفوسهم من
 قبيح الفعال والمقال فيا سعادة من قبلت منه في شهره الأعمال ، ويا شقاوة من فرط
 في صيامه بالإهمال .

اللهم اعتقنا من النار ، وأسكننا دار القرار ، واجعلنا من أوليائك الأبرار ،
 وامح عنا جميع الأوزار ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين .
 وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) تقدم تخريجه صفحه (٤٦)

الفصل التاسع

في قوله صلى الله عليه وسلم : (للصائم فرحتان)

الحمد لله الذي يخيينا بعد مماتنا ، وتكفل بأرزاقنا وأقواتنا ، وأمرنا بتوحيده في جميع أوقاتنا .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، إله يعلم ما نحن عليه من اسرارنا ونياتنا .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً :

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه)) (١) .

فأما فرحه عند فطره ، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من : مطعم ، ومشرب ، ومنكح ، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات ، ثم أبيح لها في وقت آخر ، فرحت بإباحة ما منعت منه ، خصوصاً عند اشتداد الحاجة إليه ، فإن النفوس تفرح بذلك طبعاً ، فإن كان ذلك محبوباً إلى الله كان محبوباً شرعاً ، والصائم عند فطره كذلك . فكما أن الله حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات ، فقد أذن له فيها في ليل الصيام ، بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره .



فأحب عباده إليه أعجلهم فطراً (١) والله وملائكته يصلون على المتسحرين (٢)
 فالصائم ترك شهواته لله بالنهار ، تقرباً إليه وطاعة له ، وبادر إليها بالليل تقرباً إلى الله
 وطاعة له ، فما تركها إلا بأمر ربه ، ولاعاد إليها إلا بأمر ربه ، فهو مطيع له في
 الحالين ، فإذا بادر الصائم إلى الفطر تقرباً إلى مولاه ، وأكل وشرب وحمد الله ، فإنه
 يُرجى له المغفرة وبلوغ الرضوان بذلك وفي الحديث ((إِنْ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ
 يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا)) (٣) .

(١) تقدم حديث سهل بن سعد في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)) انظر صفحة (٢٦) .

(٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : ((السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله
 عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين)) حديث رقم (١٠٦٦٤) وحسنه الألباني في صحيح
 الجامع (١٨٤٤) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) باب : ((استحباب حمد الله تعالى
 بعد الأكل والشرب)) حديث رقم (٢٧٣٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وأخرجه أيضاً
 الترمذي في كتاب (الأطعمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ((باب: ما جاء في الحمد على
 الطعام إذا فرغ منه)) حديث رقم (١٨١٦) ، والإمام أحمد في مسنده حديث رقم (١١٥٣٥) .

وربما استجيب له دعأؤه كما في الحديث المرفوع :

((ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم)) (١)
ومن فهم هذا المعنى المشار إليه لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره ، فإن فطره
على الوجه الذي أشرنا إليه من فضل الله ورحمته ، فيدخل في قوله تعالى :
﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (يونس/٥٨)

ولكن شرط ذلك أن يكون فطره على حلال ، فإن كان فطره على
حرام كان كمن صام عما أحل الله ، وأفطر على ما حرم الله عليه ولم يستجب
له دعأؤه . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : في الذي يطيل السفر يمد
يديه إلى السماء يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام
وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟ (٢) .

إخواني انتبهوا من رقدة الهجوع ، وافزعوا إلى الله تعالى بالتضرع والخضوع
فكأنكم بالموت وقد فرق الجموع ، وأخلى القصور والربوع ، وأمطر عليهم
سحائب الدموع ، وناداهم المشوق بطرف باك وقلب موجوع .

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٣٠٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع
(٣٠٣٠) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (الزكاة) باب : ((قبول الصدقة من الكسب الطيب
وتربيتها)) حديث رقم (١٠١٥) والترمذي في كتاب (تفسير القرآن عن رسول الله) باب :
((ومن سورة البقرة)) حديث رقم (٢٩٨٩) والإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٧٩٩٨) عن
أبي هريرة رضي الله عنه .

قيل لحسان بن أبي سنان : كيف تجددك ؟ قال : بخير إن نجوت من النار ، قيل له : ما تشتهي ؟ قال : ليلة طويلة أصليها كلها .

ويروى أن رجلاً جاء إلى مقبرة فصلّى ركعتين خارجها ثم اضطجع ، فرأى في منامه صاحب القبر ، فقال له : ((يا هذا ، إنكم تعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نعمل ، والله لأن تكون ركعتان في صحيفتي أحب إلى من الدنيا وما فيها ؟))

اللهم برحمتك نرجوا ، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، وأصلح لنا شأننا كله ، لا إله إلا أنت ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلّى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل العاشر

في قوله صلى الله عليه وسلم : وفرحة عند لقاء ربه

الحمد لله الذي لطف وأعان ، وإذا عطف صان ، أكرم من شاء ، ومن شاء
أهان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحنان المنان .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المبعوث رحمة للإنس والجان ، صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً :

فأما قوله صلى الله عليه وسلم في فرح الصائم : ((وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ)) (١)

فهي ما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخراً ، فيجده أحوج ما كان إليه ، كما قال
تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾
(المزمل/٢٠) . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا ﴾
(آل عمران/٣٠) وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة/٧) .

وعن عيسى عليه السلام أنه قال : إن هذا الليل والنهار خزانتان ، فانظروا ما
تضعون فيهما .

فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر ، وفي يوم القيامة
تفتح هذه الخزائن لأهلها ، فالمتقون يجدون في هذه الخزائن العز والكرامة ، والمذنبون
يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة .

(١) تقدم تخريجه صفحة (٢٩)

قَدْ أَرْزَلْتُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ فَيَا
 طُوبَى لِقَوْمٍ بَرَبِعَهَا نَزَلُوا
 وَالْحُورُ تَلْقَاهُمْ وَقَدْ كُشِفَتْ
 عَنِ الْوُجُوهِ الْأَسْتَارُ وَالْكَلَّلُ
 أَكْوَأَهُمْ عَسَجَدٌ يُطَافُ بِهَا
 وَالْخَمْرُ وَالسَّلْسَبِيلُ وَالْعَسَلُ

وفي الصحيحين يقول الله تعالى :

((أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ

عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)) (١) .

وعند مسلم ((إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ

أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)) (٢) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب (بدء الخلق) باب : ((ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة)) حديث

رقم (٣٢٤٤) وأخرجه مسلم في كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب : ((صفة الجنة)) حديث رقم (٢٨٢٤) كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب : ((في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء)) حديث رقم (٧٥٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ..

بِأَبِكَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ مُذْنِبٌ
 كَثِيرُ الْخَطَايَا جَاءَ يَسْأَلُكَ الْعَفْوَ
 فَأَنْزِلْ عَلَيَّ الْعَفْوَ يَا مَنْ بِفَضْلِهِ
 عَلَى قَوْمِ مُوسَى أَنْزَلَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَ

اللهم آنسنا إذا أودعنا في الألحاد ، ونسينا الأهل والعواد ، ولم يبق إلا عفوك
 يا كريم يا جواد ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء والميتين ،
 برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الحادي عشر

في قوله صلى الله عليه وسلم : **وخلوف فم الصائم ... إلى آخره**

الحمد لله الذي أنعم على أوليائه بالحبّة .

وزهدهم في الدنيا فلم يرغبوا في مثقال ذرة أو حبه .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة من عرف ربه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من نصح الخلق ونبه .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فضلوا بالصحة ، وسلم تسليماً .

فأما قوله صلى الله عليه وسلم ((**وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ**

الْمِسْكِ)) (١) .

خلوف الفم رائحة ما يتصاعد منه من الأبخرة لخلو المعدة من الطعام بالصيام

وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا، ولكنها طيبة عند الله ، حيث كانت

ناشئة عن طاعة الله وابتغاء مرضاته ، كما أن دم الشهيد يجيء يوم القيامة **يُعبّ دماً** :

لونه لون الدم ، وريحه ريح المسك . (٢)

(١) تقدم تخرجه صفحه (٢٩)

(٢) كما في حديث جندب بن سفيان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله ، والله أعلم . بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة

واللون لون الدم والريح ريح المسك)) أخرجه البخاري في كتاب (الجهاد) باب : ((من يجرح في

سبيل الله)) حديث رقم (٢٨٠٣) .

وفي طيب ريح خلوف فم الصائم معنيان:

أحدهما أن الصيام لما كان سرّاً بين العبد وبين ربه في الدنيا أظهره الله في الآخرة علانية للخلق ، ليشتهر بذلك أهل الصيام ، ويعرفون بصيامهم بين الناس ، جزاء لإخفائهم صيامهم في الدنيا . قال مكحول: يُرَوِّحُ أهل الجنة برائحة فيقولون ربنا : ما وجدنا ريحاً منذ دخلنا الجنة أطيب من هذه الريح ، فيقال : هذه رائحة أفوه الصائمين ..

يا هذا اغتنم زمان الأرباح فأيام المواسم معدودة ، استدرك ما بقى من ليالي الصوم ، فساعاته مشهودة ، جدّ في طلب الغنائم فأعمال الصائم مقبولة . وكيف لا يكون كذلك ، وقد منع نفسه الشهوات ، وترك اللذات ، فأثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشهوات ، وأطاع أمر معبوده ، وتلذذ بركوعه وسجوده ... آه على من كانت النار مثواه ، وعلى من عصى مولاه ، وباع آخرته بدنياه ، وعلى من كان التعذيب عقباه وعلى من استهواه غيه فاستعبده هواه ، وعلى المطرود في هذا الشهر عن باب مولاه .

اللهم لاتطردنا عن بابك بعيوبنا ، ولا تحرمنا من فضلك بذنوبنا ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات ، برحمتك يا أرحم الراحمين .
وصلّى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الثاني عشر

المعنى الثاني : في طيب خلوف فم الصائم

الحمد لله الذي منَّ علينا بفضله العميم ، إذ منَّ علينا بمحمد أفضل الخلق
فهدانا إلى دين الحق والصراط المستقيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم الحليم .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وحببه وخليته الذي خصَّ بالقرآن والخلق
العظيم ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين فازوا بالحظ الجسيم ، وسلم
تسليماً .

فأما المعنى الثاني : في طيب ريح خلوف فم الصائم فهو والله أعلم : أن من
عبد الله وأطاعه وطلب رضاه في الدنيا نشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا ،
لكن تلك الآثار غير مكروهة عند الله ، بل هي محبوبة له وطيبة عنده ، لكونها نشأت
عن طاعته واتباع مرضاته ، فإخباره بذلك للعاملين في الدنيا تطيب لقلوبهم ، لئلا
يكره منهم ما وجد في الدنيا .

قال بعض السلف : (واعد الله موسى عليه الصلاة والسلام ثلاثين ليلة أن
يكلمه على رأسها ، فصام ثلاثين يوماً ثم وجد من فيه خلوفاً فكره أن يناجي ربه على
تلك الحال ، فأخذ سواكاً فاستاك ، فلما أتى لموعد الله إياه قال له : يا موسى ، أما
علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندنا من ريح المسك ؟ ارجع فصم عشرة أيام
(أخرى) .

- عباد الله ، اعلموا أن الاعمار مقدره بالشهور والأعوام ، والبقاء في الدنيا يفنيه مرور الليالي والأيام ، فساعات العمر بالعد ، وأوقات الحياة معلومة بالحد ، فماظنكم بعمر تفنيه الأنفاس بمرورها ، والليالي والأيام بمرورها ، كيف يلهو صاحبه بلذاذة نفسه عن ذكر مماته ، ورمسه (١) .

إخواني : ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الأجر والثواب ، وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل غلق الباب ، فهذا شهر رمضان ، قد أزف رحيله ، وحن تحويله ، فأكثرُوا فيه من الأعمال الصالحة وزودوه ، فله در أقوام صاموا عن الشهوات ، وقاموا في الخلوات ، يرتلون القرآن ترتيلاً بقلوب وجلات ، فلورأيتهم وقت السحر : هذا يبكي ويعدد ، وهذا يقرأ ويردد ، وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويسبي عقولا .

اللهم أيقظنا من نوم الغفلة ، ووقفنا لاغتنام أوقات المهلة ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) قال في القاموس ص (٧٠٨) : ((الرَّمْسُ : كتمان الخبر ، والدفن ، والقبر))
أ.هـ ، والمراد به هنا القبر .

الفصل الثالث عشر

في العشر الأوسط من رمضان

الحمد لله الذي خلق الأنام ، وقدر أرزاقهم من فضله ، وبين الحلال والحرام .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المليك القدوس السلام .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المحتص بمزيد الإكرام ، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه الأماجد الكرام ، وسلم تسليماً .

في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ ، فَاعْتَكَفَ عَامًا حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنْ اعْتِكَافِهِ ، قَالَ : مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ وَقَدْ أُرِيَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا ، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ ، وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وَتَرٍ فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ ، فَبَصُرْتُ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ)) (١) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الاعتكاف) باب : ((الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد)) حديث رقم (٢٠٢٧) وأخرجه مسلم في كتاب (الصيام) باب : ((فضل ليلة القدر والحث على طلبها ، وبيان محلها)) حديث رقم (١١٦٧) وأخرجه أبو داود في كتاب (شهر رمضان) باب : ((فيمن قال ليلة إحدى وعشرين)) حديث رقم (١٣٨٢) .

وهذا يدل على أنه اعتكف العشر الأوسط ابتغاء ليلة القدر ، ثم تبين له أنها في العشر الأواخر ، فاعتكف العشر الأواخر حتى قبضه الله تعالى .

عباد الله إن شهركم هذا قد مضى منه العشر الأول ، وها أنتم في العشر الأوسط ، الحذر الحذر من الزيغ والزلل ، هذه أوقات زواهر ما أشرفها ، وساعات كالجواهر ما أظرفها ، أشرقت لياليها بصلاة التراويح ، وأنارت أيامها بالصلاة وقراءة القرآن والتسبيح ، فاجتهدوا فيها على الإخلاص والصدق ، لعلكم تدركون الخلاص والعنق .

رُوي عن كعب الأحبار رضى الله عنه أنه قال : ((ما من يوم إلا والقبر ينادي خمس مرات بهذه الكلمة : يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني ، يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري وتأكلك الديدان في بطني ، يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني ، يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني)) .

وَرُوي أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَنِيكَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي ، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ

لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ)) (١)

(١) أخرجه الترمذي في كتاب (الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) باب : ((ماجاء في فضاة القبر وأنه أول منازل الآخرة)) حديث رقم (٢٠٨) ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب (الزهد) باب : ((ذكر القبر والبلى)) حديث رقم (٤٢٦٧) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٤٢٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٨٤) .

حق على من يكون الموت مورده ، وظلمة القبر بعد الموت ملحده ، أن لا يرى حقاً إلا خائفاً وجللاً .

اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وجد علينا إنك أنت الجواد الكريم
واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم
الراحمين .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الرابع عشر

في أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك الشهوات
إلا بترك المحرمات

الحمد لله علام الغيوب ، غافر الذنب وقابل التوب ممن يتوب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تمحى بها ظلمات الذنوب

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشجعان

في الحروب ، وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أنه لا يتم التقرب إلى الله إلا بترك المحرمات ، كما في

صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ
وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)) . (١)

وفي الحديث الآخر: ((لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنْ

اللُّغْوِ وَالرَّفَثِ)) . (٢)

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الصوم) باب : ((من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم)) حديث رقم (١٩٠٣) وأخرجه الترمذي في كتاب (الصوم عن رسول الله) باب : ((ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم)) حديث رقم (٧٠٧) وأخرجه أبو داود في كتاب (الصوم) باب : ((الغيبة للصائم)) حديث رقم (٢٣٧٢) ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب (الصيام) باب : ((ما جاء في الغيبة والرفث للصائم)) حديث رقم (١٦٨٩) .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٤٢/٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابك أحد أو جهل عليك فلتقل إني صائم إني صائم)) وأخرجه الحاكم في المستدرک (٥٩٥/١) وقال : ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٧٦) .

قال بعض السلف : أهون الصيام ترك الشراب والطعام ، والله در القائل :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مِنِّي تَصَاوُنٌ
وَفِي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ
فَحَظِّي إِذَا مِنْ صَوْمِي الْجُوعُ وَالظَّمَا
فَإِنْ قُلْتُ إِنِّي صُمْتُ يَوْمِي فَمَا صُمْتُ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

((رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ

السَّهْرُ)). (١)

فمن ترك المباحات تقرباً ، وارتكب المحرمات ، كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل ، وإن كان مجزياً عند الجمهور ، بحيث لا يؤمر بالإعادة ، لأن العمل إنما يبطل بترك ما نهي عنه لخصوصه ، دون ارتكاب ما نهي عنه لغير معنى يختص به ، هذا هو الأصل عن جمهور العلماء .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٨٥٠١) واللفظ له ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب (الصيام) باب : ((ما جاء في الغيبة والرفث للصائم)) حديث رقم (١٦٩٠) وأخرجه الدارمي في كتاب : ((الرقاق)) باب : ((في المحافظة على الصوم)) حديث رقم (٢٧٢٣) والحاكم في المستدرک (٥٩٦/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه))

وفي مسند الإمام أحمد ((أن امرأتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكادت أن تموتا من العطش ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض ثم ذكرتاه فدعاهما وأمرهما أن يقيتا ، فقاءتا ملاء قدح فيحا ودما صديدا ولحما عبيطا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما : جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس)) . (١)

عباد الله : ما هذه الغفلة وإلى البلى المصير ، وما هذا التواني والعمر قصير ، وإلى متى التماذي في البطالة والتقصير ، وما هذا الكسل وقد أندر النذير ، خلفكم والله عن باب الحبيب سوء التدبير ، فإلى متى التبهرج والناقد بصير ، تذكروا القيامة فالأمر شديد ، وبادروا بقيه أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد ، وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ، وحاسبوا نفوسكم فعليكم رقيب عتيد ، وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الأحرار والعبيد ، ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ (ق/٢٠) .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٢٢٥٤٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧١/٣) : ((رواه كله أحمد وروى أبو يعلى نحوه وفيه رجل لم يسم)) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥١٩) .

الفصل الخامس عشر

في أن المؤمن يقدم رضى ربه على نيل شهواته

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين ، وكتب سعادته وشقاوته ورزقه وأجله وهو في قرار مكين .

وأشهد أن لا إله إلا الله الخالق المنشئ ، المميت المحي ، تبارك الله أحسن الخالقين .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الناصح الأمين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وأنصاره وأزواجه أمهات المؤمنين ، وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أن المؤمن الصائم لما علم أن رضى مولاه في ترك شهواته ، لإيمانه باطلاع الله عليه وأن ثوابه وعقابه أعظم من لذته في تناولها في الخلوة : إيثاراً لرضى ربه على هوى نفسه ، ولهذا كثير من المؤمنين لو ضرب على أن يفطر في شهر رمضان لغير عذر لم يفعله لعلمه كراهة الله لفطره في هذا الشهر .

ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامات وجود الإيمان أن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار (١) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الإيمان) باب : ((من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار من الإيمان)) حديث رقم (٢١) ومسلم في كتاب (الإيمان) باب : ((بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان)) حديث رقم (٤٣) .

عباد الله : أين أحبابكم الذين سلفوا ؟ ، أين أترابكم الذين رحلوا ،
وتوفوا؟ أين أرباب الأموال وما خلّفوا ؟ ، ندموا على التفريط ، فيا ليتهم عرفوا هول
مقام يشيب فيه الوليد !؟ .

واعجباً ، كيف دُعيتَ إلى الله وتوانيتَ ؟ وكلما دعيتك المواعظ إلى الله آبيت
وتماذيت ، وكم هناك مولاك عن غيك فما انتهيت ، يا من جسده حي وقلبه ميت؟
ستعابن عند الحسرات والسكرات ما لم يكن يخطر ببالك ولا دريت .

عباد الله : هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ، ونوى النقلة
عنكم والرحيل بعد المقام ، وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال عند
الملك العلام ، طالما عمّرت به القلوب ، واندرست (١) به معالم الذنوب والآثام ،
وقد كان لكم نعم الضيف ، فهل أضعتم حقه أو قمتم بما يجب له من الإكرام ؟ فلعل
المسوّف فيه بالتوبة لا يدر كه بعد هذا العام ، فيندم حين لا ينفع الندم ، ويتأسف على
تفريطه إذا زلت به في القيامة القدم ، فاستدركوا فيه ما قد مضى ، فإنما الدنيا كمثّل
المنام ، فالسعيد من بادر هذه البقية بالاعتناء ، والشقي من جعل هذه البقية بغفلته
كالأعدام .

وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال ، وجنبنا وإياكم سيئات الأعمال .
واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك
يا أرحم الراحمين .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) أي انمحت وانطمست ..

الفصل السادس عشر

في فضل الجود في رمضان

الحمد لله الكريم المنان ، يغفر لمن يشاء بفضله ، ويعذب من يشاء بعدله ، لا إله إلا هو ذو الجلال والإحسان .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة تنجي قائلها من عذاب النيران .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نبي : آخر الرسل والأنبياء بعثاً وأولهم دخولا في الجنان ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي العلم والحلم والشجاعة والعرفان وسلم تسليماً .

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)) (١) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب (بدء الخلق) باب : ((ذكر الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم))

حديث رقم (٣٢٢) وأخرجه مسلم في كتاب (الفضائل) باب : ((جودة صلى الله عليه وسلم))

حديث رقم (٢٣٠٨) .



والجود هو سعة العطاء وكثرته ، والله سبحانه يوصف بالجود .

فالله سبحانه أجود الأجودين ، وجوده يتضاعف في أوقات خاصة كشهر رمضان ، وفيه أنزل قوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة / ١٨٦) .

وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره في فضل شهر رمضان : -

((ينادي مناد : يا باغي الخير هلم ، يا باغي الشر أقصر والله عتقاء من النار ،

وذاك في كل ليلة)) (١)

وفي الصحيحين عن أنس قال :

((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ)) . (٢)

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٢٢٣٩٣) والنسائي في كتاب (الصيام) حديث رقم (٢١٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (الجهاد والسير) باب : ((إذا قرعوا بالليل)) حديث رقم (٢٠٤٠) - ونصه - عن أنس رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس قال : وقد فرغ أهل المدينة ليلة سمعوا صوتاً قال : فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة عُرِي وهو متقلد سيفه فقال : لم تراعوا لم تراعوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته بجرأ يعني الفرس)) قلت والبحر الفرس السريع الجري ، وأخرجه مسلم في كتاب (الفضائل) باب ((شجاعته صلى الله عليه وسلم)) حديث رقم (٢٣٠٧) .

وفي صحيح مسلم :

((مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ :
فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ
مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ)) . (١) .

عباد الله : احذروا أن تصبحوا عن طريق الهدى حائدين ، وتعاهدوا على
التوبة فتضحوا غادرين ، وقوموا إلى خلاص أنفسكم مبادرين ، ولا زموا خدمة
مولاكم في هذا الشهر المبارك حامدين له شاكرين ، واحذروا أن تكونوا عن ربح
المتقين خاسرين ، فكأني بكم وقد أقبل إليكم الموت فأخذكم وأنتم على التفريط
مقيمين ، حق على من يكون الموت مورده ، وظلمة القبر بعد الموت ملحده ، أن
لا يرى قط إلا خائفاً وجلاً .

اللهم يا من عم البرية جوده وإنعامه ، تفضل علينا بعفوك وجودك وغفرانك
واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم
الراحمين .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الفضائل) باب : ((في سخائة صلى الله عليه وسلم)) حديث
رقم (٢٣١٢) عن أنس بن مالك رضي الله ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم
(١٢٣٢٨) .

الفصل السابع عشر

في جوده صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي فطر الأرض والسموات ، الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، الذي خص أحبابه بالكرامات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات الباهرات ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وذريته وأزواجه الطاهرات ، وسلم تسليماً .

كان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله وابتغاء مرضاته ، فإنه كان يبذل المال للغير محتاج وينفق في سبيل الله أو يتألف به على الإسلام ، وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده ، فيعطي عطاءً تعجز عنه الملوك ، مثل كسرى وقيصر ، ويعيش في نفسه عيش الفقراء ، فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع (١) .

(١) عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ، أنها كانت تقول : ((والله يا بن أخي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قلت : ياخاله ، فما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار : وكانت لهم منايح فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيناه)). أخرجه البخاري حديث رقم (٦٤٥٩) ، ومسلم (٢٩٧٢) وعن أنس رضي الله عنه ، قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً ، وقد عصب بطنه بعصاه ، فقلت لبعض أصحابه : لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ فقالوا : من الجوع . فذهبت إلى أبي طلحة وهو زوج أم سليم فقلت : يا أبتاه قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عصب بطنه بعصاة فسألت بعض أصحابه فقالوا : من الجوع . فدخل أبو طلحة على أمي فقال : هل من شيء ؟ فقالت : نعم ، عندي كسر من خبز وتمرات ، فإن جاءنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه ، وإن جاء آخر معه قل عنهم)). أخرجه البخاري حديث رقم (٣٥٧٨) ومسلم حديث رقم (٢٠٤٠) .

وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور ، كما أن جود ربه يتضاعف فيه ، فإن الله قد جبله على ما يحبه من الأخلاق الكريمة ، وكان على ذلك قبل البعثة ، ثم كان بعد الرسالة : جوده في رمضان أضعاف ما كان قبل ذلك .

عباد الله : هذا شهر رمضان قد انتصف ، فمن منكم حاسب فيه نفسه وانتصف .

من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف ؟

من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يُبني له فيها غرف من فوقها غرف ؟
ألا إن شهركم قد أخذ في النقص ، فزيدوا أنتم في العمل ، فكأنكم به وقد انصرف ، فكل شهر عسى أن يكون منه خلف ، وأما شهر رمضان فمن أين يكون لكم منه الخلف ! ؟ :

تَنصَّفَ الشَّهْرُ وَالْهَفَاهُ وَأَنْصَرَمَا

وَاخْتَصَّ بِالْفَوْزِ بِالْجَنَّاتِ مَنْ خَدَمَا

وَأَصْبَحَ الْغَافِلُ الْمِسْكِينُ مُنْكَسِرًا

مِثْلِي فَيَا وَيْحَهُ يَا عَظَمَ مَا حُرِمَا

مَنْ فَاتَهُ الزَّرْعُ فِي وَقْتِ الْبِدَارِ فَمَا

تُراهُ يُحْصِدُ إِلَّا الْهَمَّ وَالنَّدَمَا

طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ التَّقْوَى بِضَاعَتَهُ

فِي شَهْرِهِ وَبِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمَا

عباد الله : رحل الأحباب إلى القبور وستر حلون ، وتركوا الأموال والأوطان
 وستركون ، وتجرعوا كأس الفراق وستتجرعون ، وقدموا إلى ما قدموا وستقدمون
 وندموا على التفريط في الأعمال وستندمون ، ووقفوا ببصائرهم على الأهوال
 وستقفون ، وسئلوا عما عملوا وستسألون ، ويود أحدهم لو يفتدي بالمال وستودون
 فبادروا بالمتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون ، فكيف بك يا ابن آدم إذا نفخ في
 الصور ، وبعثر ما في القبور ، وحُصِّل ما في الصدور ، وضاقَت الأمور ، وظهر
 المستور ، وخرج الخلائق من القبور ، فإذا هم قيام ينظرون ؟ فيا له من يوم عظيم فيه
 الزلزال ، وسيرت الجبال ، وترادفت الأهوال ، وانقطعت الآمال ، وقلَّ الاحتيال ،
 وخسر أصحاب الشمال ، وخرجوا من القبور ، بنفخة الصور يرجفون ، فإذا هم
 قيام ينظرون .

اللهم آنسنا إذا انفردنا بالألحاد ، وحضرنا في الموقف يوم الميعاد ، ولا تبعدنا
 عن جنابك يارؤوفاً بالعباد .
 واغفر اللهم لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك
 يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الثامن عشر

في استحباب دراسة القرآن في شهر رمضان

الحمد لله الذي خص أوليائه بالكرامة ، وجعلهم خلفاء نبيه المبعوث بالرحمة والاستقامة .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تنجي قائلها يوم الحسرة والندامة .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : الشفيق المشفق في عرصات القيامة ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ فَازُوا بِالسَّيْفِ وَالسَّلَامَةِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

اعلموا رحمكم الله أنه يستحب دراسة كلام الله في كل زمان ، ويتأكد في رمضان ، لاسيما في ليله .

وفي حديث ابن عباس : أَنَّ الدَّرَاسَةَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ جَبْرِيلَ كَانَتْ لَيْلًا (١) فدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان في الليل ، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل ، وتجتمع فيه الهمم ، ويجتمع فيه القلب واللسان على التدبر ، وشهر رمضان له خصوصية القرآن كما قال تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾

قال ابن عباس : ((نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي

لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (٢)

(١) تقدم تحريجه صفحة (٦٧) .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره (١٤٥/٢) .

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم ((بُدىء بالوحي ونزل عليه القرآن في شهر رمضان)) (١) .

وقد كان السلف يتلون القرآن في كل شهر رمضان في الصلاة وغيرها .

كان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين ، وفي بقية الشهر كل ليلة . (٢)

وكان للشافعي رحمه الله في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير صلاة ، وكان عاداته في غير رمضان يختم في كل ثلاث ليال ، وفي العشر الأواخر يختم كل ليلة في الصلاة .

وكان الزهري يقول : إذا دخل رمضان فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام .

وقد ورد في الأثر : ((القرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن : منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان)) . (٣)

فالصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرمة كلها ، سواء كان تحريمه يختص بالطعام والشراب والنكاح ، أو لا يختص به ، كشهوة قول الكلام المحرم ، والنظر المحرم ، والسماع المحرم ، والكسب المحرم ، فإذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها ، فإنه يشفع له عند الله ، يقول : يارب منعتك شهواته فشفعني فيه ، فهذا لمن

(١) انظر تفسير الطبري (١٤٥/٢) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٦/١٦)

(٢) أي يقرأ القرآن كل ليلتين سائر السنة وفي شهر رمضان كل ليلة ..

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٦٣٣٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع

حفظ صيامه ومنعه من شهوته ، فأما من ضيع صيامه ولم يمنعه مما حرم الله عليه فإنه جدير أن يضرب به وجه صاحبه ، ويقول ضيعك الله كما ضيعتني ، كما ورد مثل ذلك في الصلاة . (١)

عباد الله : هذا شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفي بقيته للعابدين مستمتع ، وهذا كتاب الله يتلى بين أظهركم ويسمع ، وهو لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً يتصدع ، ومع هذا فلا قلب يخشع ، ولا عين تدمع ، ولا صيام يصابن عن الحرام فينفع ، ولا قيام استقام فيرجى لصاحبه أن يشفع ، قلوب خلت من التقوى ، فهي خراب بلقع (٢) .

(١) روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى الصلوات لوقتها ، وأسبغ لها وضوءها ، وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها ، خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول : حفظك الله كما حفظتني ، ومن صلاها لغير وقتها ، ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ، ولا ركوعها ، ولا سجودها ، خرجت وهي سوداء مظلمة ، تقول : ضيعك الله كما ضيعتني ، حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ، ثم ضرب بها وجهه)) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٣/٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٢/١) : ((رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير وقد أجمعوا على ضعفه)) .

(٢) ((البقع: قال في القاموس (٩٠) : هي الأرض القفر)) أ.هـ فكأن هذه القلوب قد أقفرت وخلصت من التقوى ..

وتراكمت عليها الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع ، أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة ؟ وإذا تليت عليهم آيات الله وجلت قلوبهم وجلتها جلوه (١) وإذا صاموا صامت منهم الأسماع والأبصار ، فما لنا فيهم أسوة ؟

اللهم رحمتك نرجو ، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، واصلح لنا شأننا كله ، لا إله إلا أنت ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) أي علتها الخشية وأخذت بمعظمها ، وانظر القاموس المحيط (١٢٦٤) .

الفصل التاسع عشر

في أن القرآن يشفع لمن حفظه وقام بحقه

الحمد لله الذي اختص من مخلوقاته الإنسان ، ودفع عنه بكرمه الخطأ والنسيان .

وأشهد أن لا إله إلا الله القديم المحمود بكل لسان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بمعجزات القرآن ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وذريته ذوي الولاية والإحسان ، وسلم تسليماً .

روى الإمام أحمد عن بريدة مرفوعاً : ((إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ مَا أَعْرَفَكَ فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنَ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِكَ وَإِنْ كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حَلْتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ : بِمِ كَسِينَا هَذِهِ فَيَقَالُ : بِأَخَذِ وَلَدِ كَمَا الْقُرْآنَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَأَصْعِدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ ، وَعَرَّفَهَا ، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ : هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً)) . (١)

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٢١٨٧٢) عن بريدة بزيادة في أوله قال : ((كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول : تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنها الزهراوان يظلان صاحبها يوم القيامة كأنها غمامتان أو غياتيان أو فرقان من طير صواف)) الحديث .. وأخرجه الدارمي في كتاب (فضائل القرآن) باب : ((في فضل سورة البقرة وآل عمران)) حديث رقم (٣٣٩٤) .

مَنَّعَ الْقُرْآنُ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ
 مُقْلَ الْعُيُونِ بَلِيلَهَا : لَا تَهْجَعُ
 فَهَمُّوا مِنَ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ كَلَامَهُ
 فَهَمًّا تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْشَعُ

قال ابن مسعود رضى الله عنه : ((ينبغى لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون ، وبنهاره إذ الناس يفطرون ، وببكائه إذ الناس يضحكون ، وبورعه إذ الناس يخلطون ، وبصمته إذ الناس يخوضون ، وبخشوعه إذ الناس يختالون ، وبجزنه إذ الناس يفرحون)) .

عباد الله : أما تعتبرون بهذه الأحوال ؟ أما تشفقون من نار جهنم والأنكال ؟ أما تحذرون سلاسلها والأغلال ؟ فقد روى مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا)) . (١) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب : ((جهنم أعاذنا الله منها)) حديث رقم (٢٨٤٢) ، وأخرجه الترمذي في كتاب (صفه جهنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) باب : ((ما جاء في صفه النار)) حديث رقم (٢٥٧٣) .

وفي حديث مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً فَقَالَ : النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالَ : قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَى قَعْرِهَا)) . (١)

فيا عباد الله : الأمر شديد ، والخطب جسيم ، فعليكم بالجد والاجتهاد في هذا الشهر الشريف في الأعمال الصالحة ودراسة كتاب الله والعمل فيه .

اللهم تب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واعف عنا بعفوك يا كريم ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، الأحياء منهم والأموات ، برحمتك يا أرحم الراحمين .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب: ((جهنم أعاذنا الله منها)) ، حديث رقم (٢٨٤٤) وأخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٨٤٨٤) .. وقال النووي - رحمه الله - في شرح مسلم (١٧٩/١٧) : ((قوله : سمع وجبته ، هي بفتح الواو وإسكان الجيم وهي السقطة)) . أ. هـ .

الفصل العشرون

في الوعيد على من أعطاه الله القرآن فنام
عنه ولم يعمل به

الحمد لله اللطيف الخبير ، مجيب دعوة المضطرين ، وراحم الضعفاء
والمساكين ، فسبحانه وتعالى الحكيم العليم .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله البشير النذير ، صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه أهل الجد والتشمير ، وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أنه ورد الوعيد الشديد على من أعطاه الله القرآن فنام عنه
بالليل ، ولم يعمل به في النهار ، كما روى الإمام أحمد في مسنده من حديث سَمْرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي مَنَامِهِ رَجُلًا مُسْتَلِقًا عَلَى قَفَاهُ
وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ فِهْرٌ أَوْ صَخْرَةٌ ، فَيَشْدَخُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهَدُهُ الْحَجْرُ فَإِذَا ذَهَبَ
لِيَأْخُذَهُ عَادَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ
بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فِي النَّهَارِ ، فَهُوَ يُفْعَلُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (١) .

فيا من ضيع عمره في غير الطاعة ، ويا من فرط في شهره ، بل في دهره
وأضاعه ، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة ، يا من جعل خصمه
القرآن وشهر رمضان ، كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة ؟ ويل لمن جعل
شفعائه خصمائه ، والصور يوم القيامة ينفخ ، رب صائم حظه من صيامه الجوع

(١) هذا لفظ الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (١٩٣٠٦) وقد ذكره المؤلف مختصراً وأخرجه
أيضاً البخاري في كتاب (الجنائز) باب : ((ما قيل في أولاد المشركين)) حديث رقم (١٣٨٦) ..



والعطش ، ورب قائم حظه من قيامه التعب والسهر ، كل قيام لا ينهى عن الفحشاء والمنكر لا يزيد صاحبه إلا بُعداً ، وكل صيام لا يصان عن قول الزور والعمل به لا يورث صاحبه إلا مقتاً :

يَا نَفْسُ فَازِ الصَّالِحُونَ بِالتَّقَى
وَأَبْصِرُوا الْحَقَّ وَقَلْبِي قَدْ عَمِيَ
يَا حُسْنَهُمْ وَاللَّيْلُ قَدْ جَنَّهُمْ
وَنُورُهُمْ يَفُوقُ نُورَ الْأَنْجُمِ
تَرَنَّمُوا بِالذِّكْرِ فِي لَيْلِهِمْ
فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بِالتَّرَنُّمِ
قُلُوبُهُمْ لِلذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّقَتْ
دُمُوعُهُمْ كُلُّوْهُ مُنْتَضِمِ
أَسْحَارُهُمْ بِهِمْ قَدْ أَشْرَقَتْ
وَجَلَعُ الرِّضْوَانِ خَيْرُ الْمَقْسَمِ
وَيَحَاكِ يَا نَفْسُ أَلَا تَيَقَّظِي
بِنَفْعِ قَبْلِ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي ؟
مَضَى الزَّمَانُ فِي تَوَانٍ وَهَوَى
فَاسْتَدْرِكِي مَا قَدْ بَقِيَ وَاغْتَنِمِي

اللهم لا تجعل القرآن لنا محالاً (١) ، ولا الصراط زائلاً ، ولا محمداً صلى الله عليه وسلم عنا معرضاً ، واجعله لنا شافعاً مشفعاً ، وأوردنا حوضه ، واسقنا منه شربة لانظماً بعدها أبداً ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) قال في القاموس (١٣٦٥) : ((المَحْلُ : المكر والكيد ... وماحله مما حلة ومحالاً : قاواه حتى يتبين أيهما أشد)) أ.هـ والمعنى أي لا تجعل القرآن معادياً لنا وكائداً علينا ..

الفصل الحادي والعشرون

في فضل العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله الذي شرفنا بخاتم النبيين ، إذ كُنَّا خير أمة أخرجت للعالمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الحق المبين .

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله : الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى

آله واصحابه إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر

الأواخر من رمضان ، ويخصها طلباً لليلة القدر .

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِزْرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ)) . (١)

- ولمسلم عنها قالت :

((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا

يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا)) . (٢)

(١) أخرجه البخاري في كتاب (فضل ليلة القدر) باب : ((العمل في العشر الأواخر من رمضان))

حديث رقم (٢٠٢٤) .. وأخرجه مسلم في كتاب (الاعتكاف) باب : ((الاجتهاد في العشر الأواخر

من شهر رمضان)) حديث رقم (١١٧٤) .

(٢) أخرجه مسلم في نفس الكتاب والباب السابقين ، حديث رقم (١١٧٥) .

وفي المسند من وجه آخر عنه قالت :

((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلِطُ الْعِشْرِينَ بِصَلَاةٍ وَنَوْمٍ ، فَإِذَا كَانَ الْعَشْرُ شَمَّرَ وَشَدَّ الْمُتَزَّرَ)) (١)

وفي حديث أبي ذر: ((أنه صلى الله عليه وسلم لما قام بهم ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ذكر أنه دعى أهله ونساءه ليلة سبع وعشرين خاصة)) (٢) . وهذا يدل على أنه يتأكد إيقاظهم في أكثر الأوتار التي يرجى فيها ليلة القدر .

وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه يخص العشر الأواخر ، ويعتكف فيها ، واعتكف نساؤه بعده (٣) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٣٩٨٣) .

(٢) المؤلف - رحمه الله - ذكر الحديث بمعناه ، وقد أخرج الحديث أبو داود في سننه في كتاب (الصلاة) باب : ((في قيام شهر رمضان)) حديث رقم (١٣٧٥) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : ((صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى بقي سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل فلما كانت السادسة لم يقم بنا فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل فقلت يا رسول الله لونغلتنا هذه الليلة قال : فقال إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة قال : فلما كان الليلة الرابعة لم يقم فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح . قال : قلت وما الفلاح قال : السحور ثم لم يقم بقية الشهر)) وأخرجه الترمذي في كتاب : (الصوم عن رسول الله) حديث رقم (٨٠٦) والنسائي في كتاب (السهو) حديث رقم (١٣٦٥) وابن ماجه في كتاب (إقامة الصلاة والسنة فيها) حديث رقم (١٣٢٧) . والإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٠٤٥٠) ..

(٣) كما في حديث عائشة رضي الله عنها ((أنه النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده)) أخرجه البخاري في كتاب (الاعتكاف) باب : ((الاعتكاف في العشر الأواخر)) حديث رقم (٢٠٢٦) ، وأخرجه مسلم في كتاب (الاعتكاف) باب : ((اعتكاف العشر الأواخر من رمضان)) حديث رقم (١١٧٢) .

عباد الله ، عليكم بالاجتهاد في هذه العشر الفواضل ، لعل الله ينجيكم من النار التي لا تقوم لها الجبال الصم البواذخ (١) ، فكيف بعظامنا الدقيقة ، وجلودنا الرقيقة فنعوذ بالله منها .

قال تعالى في محكم الكتاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء/٥٦) .

فإنهم كانوا يفرحون بدار الغرور ، وينؤن عن النفخ في الصور ، ويغترون بالأمان والزور . فقال في حقهم من يعدل في الحكم ولايجور .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا . كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ (فاطر/٣٦، ٣٧)

لهم فيها بكاء وزفير ، وعذاب وسعير :

- كما قال سبحانه ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ، أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (فاطر/٣٧) .

فيا من سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عياناً ما هذا الأمل والرحيل قد دنى ، يا مقبلاً على لذاته ولم يأخذ من هول الموقف أماناً ؟

اللهم اعتقنا من النار ، وسلمنا من دار الخزي والبوار ، وأدخلنا الجنة دار القرار ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) قال في القاموس (٣١٨) : ((تبذخ : تكبر ، وعلا وشرف ، باذخ : عال . وجبال بواذخ))

الفصل الثاني والعشرون

فيما يُخصّ به العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله الذي انفرد بأسمائه الحسنی ، المختص بالرحمة والجبروت والملك الأسنی ، المتفضل بالعفو والمغفرة على عباده المذنبين وأولاهم الحسنی ، ولم يؤاخذهم بوجه ولا تخييل ، فله الأسماء الحسنی .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له : الملك القدوس ، الذي وسع كل شيء رحمة وعلما .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين فازوا بقربه في الفردوس الأعلى ، وسلم تسليماً .

قد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر شمر وشد المئزر ، فاختلف العلماء في تفسيره : فمنهم من قال : إنها كناية عن جده واجتهاده في العبادة ، كما يقال : فلان شد وسطه وسعى في كذا ، ومنهم من قال : المراد بذلك اعتزاله النساء ، وبذلك فسره السلف والأئمة ، منهم الثوري وغيره (١) ، وقد ورد ذلك صريحاً في حديث عائشة رضی الله عنها وأنس ، وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان وفي حديث أنس : وطوى فراشه واعتزل النساء (٢) .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم غالباً يعتكف العشر الأواخر ، والمعتكف ممنوع من النساء من قربانهن بالنص والإجماع (٣) .

(١) انظر في حكاية هذه الأقوال فتح الباري (٤/٢٦٩)

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٣/٦) رقم (٢٣٣٠) .

(٣) أما النص فقوله تعالى : ﴿ولاتباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ الآية (١٨٧)/البقرة ، وأما الإجماع فقال ابن عبد البر - رحمه الله - في التمهيد : ((أجمع العلماء أن المعتكف لا يباشر ولا يقبل واختلفوا فيما عليه إذا فعل ذلك)) (٣٣١/٨) .

وقال ابن جرير : كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر ، وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليلة ، ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر وقال ثابت البناني :

كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم ، كان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر .

عباد الله : ما هذه الغفلة وإلى البلى المصير ؟ وما هذا التواني والعمر قصير ؟ وإلى متى هذا التماذي في البطالة والتقصير ؟ وما هذا الكسل وقد أُنذر النذير ؟ يا معرضاً عن المولى إلى متى هذا الإعراض وقد ولى شبابك في طلب الأعراس ، أما علمت أن العمر في انقراض ؟ وقواك في كل ساعة في انتقاض ، ويحك ، تزود فالسفر بعيد :

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق/ ١٩) .

فعليك بالجد والاجتهاد في هذه الساعات والأيام ، والليالي العظام ، فإنها قد آذنت بانصرام ، واجتهدوا في هذا الشهر المبارك الشريف .

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال :

((أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ :

خَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطَرُوا ، وَيَزِينُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّةً ثُمَّ يَقُولُ : يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمُؤَنَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ ، فَلَا يَخْلُصُوا إِلَّا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ .



قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟

قَالَ : لَا . وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ ((١) .

اللهم جد علينا بالعتق والإحسان ، والعتق من النيران ، واغفر لنا ولو الديننا
ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٧٥٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١٤٠) :
((رواه أحمد والبخاري وفيه هشام بن زياد أبو المقدم وهو ضعيف)) وقال ابن عبد البر في التمهيد
(١٥٤/١٦) : ((هشام بن أبي هشام هذا هو هشام بن زياد أبو المقدم وفيه ضعف ، ولكن محتمل
فيما يرويه من الفضائل)) .

الفصل الثالث والعشرون

في أن الصيام جنة من النار

الحمد لله المبدىء المعيد ، الفعال لما يريد ، الذي خلق الخلق فمنهم شقي وسعيد ، فهذا أسعدة فقربه ، وهذا أشقاه فهو بعيد ، أحمده وأسأله من فضله المزيّد ، وأشكره شكراً مقروناً بالتهليل والتسبيح والتحميد ، وأشهد أن لا إله إلا الله الولي الحميد .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تنفى ولا تبديد ، وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أن الصيام جنة من النار ، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((الصِّيَامُ جَنَّةٌ)) (١) وفي رواية ((الصِّيَامُ جَنَّةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ النَّارِ كَجَنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ)) (٢)

وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان على غيره من الشهور سر بديع ، وهو : أن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا ، واتقاء جهنم والمباعدة عنها ، خصوصاً إن انضم إلى ذلك قيام الليل .

وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ((الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ)) (٣)

(١) تقدم تخريجه صفحة (٤٦) .

(٢) تقدم تخريجه صفحة (٤٦) .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب (الإيمان عن رسول الله) باب : ((ماجاء في حرمة الصلاة)) حديث رقم (٢٦١٦) عن معاذ رضي الله عنه .

وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال : ((اتقوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)) . (١)

وكان أبو الدرداء يقول : صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور ، وصوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور ، وتصدقوا لشر يوم عسير .
وكان كثير من يواسون من إفطارهم ، ويؤثرون به ويطوون :

كان ابن عمر يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين ، فإذا منعه أهله عنهم لم يتعش تلك الليلة ، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل .

واشتهى بعض السلف طعاماً ، وكان صائماً فوضع بين يديه عند فطره ، فسمع سائلاً يقول : من يقرض المليّ الوفي ؟ فقال : عبده المعدم من الحسنات ، فأخذ الصحيفة فخرج بها إليه وبات طاوياً . (٢)

وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ، ثم طوى وأصبح صائماً .

وكان الحسن رحمه الله يطعم إخوانه وهو صائماً تطوعاً ، ويجلس يروّحهم وهم يأكلون .

وقيام الرجل في جوف الليل يطفىء الخطيئة أيضاً (٣) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الزكاة) باب : ((اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة)) حديث رقم (١٤١٧) وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب (الزكاة) باب : ((الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة ، وأما حجاب من النار)) حديث رقم (١٠١٦) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه ...

(٢) أي بات لم يأكل شيئاً .. وانظر القاموس المحيط (١٦٨٦) .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب (الإيمان عن رسول الله) باب : ((ماجاء في حرمه الصلاة)) حديث رقم (٢٦١٦) عن معاذ رضي الله عنه في حديث جامع وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : ((ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنبوهم عن المضاجع ... حتى بلغ يعملون) ..)) الحديث

عباد الله : بادروا بالأعمال الصالحة ، فبين أيديكم أهوال عظيمة من الموت وأهوال القبور ، وسؤال منكر ونكير ، وأفزاع القيامة ، والوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى ، ثم إذا وقع السؤال ونصبت موازين الأعمال ، وتطايرت الكتب باليمين والشمال ، ووضع الصراط على متن جهنم . أحدٌ من السيف وأدقُّ من الشعر ، ويؤمر الناس بالجواز عليه ، فأول من يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فيمرون عليه كالبرق الخاطف ، ثم كالريح ، ثم كالطير ، ثم كالخيل ، ثم عدواً ، ثم مشياً ، ثم من الناس من يزحف زحفاً ، ومن الناس من يُسحبُ سحباً ، فمنهم من يسلم ، ومنهم من يزل فيقع في جهنم ، ومنهم من تخطفه كلابيبٌ ، فتلقية ويسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش . والملائكة والأنبياء كلهم يقولون : اللهم سلم سلم (١) .

وقد قيل في المعنى :

إِذَا مُدَّ الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ
تَصُولُ عَلَى الْعَصَا وَتَسْتَطِيلُ
فَقَوْمٌ فِي الْجَحِيمِ لَهُمْ نُبُورٌ
وَقَوْمٌ فِي الْجِنَانِ لَهُمْ مَقِيلٌ
وَبَانَ الْحَقُّ وَانْكَشَفَ الْمُعْطَى
وَطَالَ الْوَيْلُ وَاتَّصَلَ الْعَوِيلُ

(١) ما ذكره المؤلف من أحداث عظيمة هي مما ورد في حديث الشفاعة الطويل الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وقد أخرجه البخاري في كتاب (الأذان) باب : ((فضل السجود)) حديث رقم (٨٠٦) ومسلم في كتاب (الإيمان) باب : ((إثبات الشفاعة وخروج الموحدين من النار)) حديث رقم (١٩٤) .

فيا عباد الله : انظروا إلى هذه الأهوال ، وجدوا واجتهدوا في هذه العشر
الأواخر الفواضل ، فقد آذنت بالفراق ، وأقبلوا بقلوبكم إلى ربكم ، وقفوا لديه
بالخضوع والخشوع ، فإنه كريم ، ومدوا أنامل الرجاء فإنه رحيم .

اللهم تب علينا لتتوب ، ووقفنا للعمل الصالح المقبول ، وعافنا واعف عنا
برحمتك ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الرابع والعشرون

في فضل قيام ليلة القدر

الحمد لله الذي أحكم الأمور وقدرها ، وقدر الأشياء ودبرها ، وأنزل القرآن ليلة القدر وشرفها .

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة ليوم القيامة أدخِرُها .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى
الحلم والنهي ، وسلم تسليماً .

عباد الله : اشكروا نعمة ربكم على ما خصكم به من الإنعام والإكرام ،
وحباكم من العطايا الجسام ، وشرفكم بنبي الرحمن ورسول الهدى ، فاستدركوا
مواسم العمر فحادي الموت قدحدا ، واغتنموا ليلة القدر فلعلكم تكتبوا في ديوان
السعدا .

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال : ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ
الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) (١) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب (صلاة التراويح) باب: ((فضل ليلة القدر)) حديث رقم (٢٠٩)
وأخرجه مسلم في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب : ((الترغيب في قيام رمضان وهو
التراويح)) حديث رقم (٧٦٠) .

وفيهما عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 ((وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) (١)

وقد روي مثل ذلك من رواية عبادة بن الصامت في قيام ليلة القدر . (٢)
 وعن ابن عمر رضى الله عنه أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ((أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريها
 فليتحرها في السبع الأواخر)) أخرجاه . (٣)

ولهما عن عائشة قالت :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ
 وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ . (٤)

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الإيمان) باب : ((تطوع قيام رمضان من الإيمان)) حديث رقم (٣٧) وأخرجه مسلم في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب : ((الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح)) حديث رقم (٧٥٩) .

(٢) هذه الرواية أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢١٦٧٩) عن عبادة بن الصامت

(٣) أخرجه البخاري في كتاب (صلاة التراويح) باب : ((التماس ليلة القدر في السبع الأواخر)) ،
 حديث رقم (٢٠١٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب (الصيام) باب : ((فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها)) حديث رقم (١١٦٥) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب (صلاة التراويح) حديث رقم (١٨٨٤) ، وأخرجه مسلم في كتاب (الاعتكاف) باب : ((الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان)) حديث رقم (١١٧٤) .

وأرجى ليلة ترجى فيها ليلة القدر : ليلة سبع وعشرين ، فاغتنموا رحمكم الله هذه الليلة التي هي خير من ألف شهر ، مادعا الله فيها داع إلا أجابه وبلغه أملاً ومقصدًا ، ولا سأله سائل إلا أعطاه سؤاله وجاد عليه بالفضل والندى (١) فيافوز من أحيائها ، ويا سعادة من رآها ، لقد نال فخراً وسؤدداً .

وقد جاء في صحيح الإسناد أنها تُلتَمَسُ في ليالي الأفراد (٢) فاطلبوها في هذه الأعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا .

فيا أيها الضالّ عن طريق الهدى ، أما تخاف عاقبة الردى ، أما سمعت الحادي وقد حدا؟ أما آن لك أن تسلك طريقاً رشداً؟ أما تغتم ليالي القدر التي تجلّي عن قلبك الصدى؟

لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ

وَفِي فَضَائِلِهَا قَدْ جَاءَ تَنْزِيلُ

فَجَدُ فِيهَا عَلَى خَيْرِ تَنَالٍ بِهِ

أَجْرًا فَلِلْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ

(١) والندى : سعة وكثرة العطاء .. انظر القاموس المحيط (١٧٢٤) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب (صلاة التراويح) باب : ((تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر)) حديث رقم (٢٠١٧) عن عائشة رضی الله عنها : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان)) ..

وَأَحْرِصْ عَلَى فِعْلِ أَعْمَالٍ تُسْرِبُهَا
 يَوْمَ الْمَعَادِ وَلَا يَغْرُرْكَ تَأْمِيلُ
 فَكَمْ رَأَيْنَا صَحِيحَ الْجِسْمِ ذَا أَمِيلٍ
 فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ لَمْ يَبْلُغْهُ تَنْوِيلُ
 فَتَبَّ إِلَى اللَّهِ وَاحْذَرْ مِنْ عُقُوبَتِهِ
 عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ تَوَيْحٌ وَتَنْكِيلُ
 وَلَا تَعْرُنْكَ الدُّنْيَا وَزَخْرَفُهَا
 فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى أَبَاطِيلُ

اللهم اجعل التقوى لنا أربح بضاعة ، ولا تجعلنا في شهرنا من أهل التفريط
 والإضاعة ، وآمن خوفنا يوم تقوم الساعة ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ،
 الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .
 وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل الخامس والعشرون

أن تكفير الذنوب بصيام رمضان مشروط بالتحفظ
مما ينبغى التحفظ عنه :

الحمد لله الواحد القديم ، المنفرد بالعطاء الجزيل والفضل العميم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تنجي قائلها من عذاب
الجحيم .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى أصحابه ومن تبعهم
بإحسان ، واقتفى هداهم القديم ، وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أن تكفير الذنوب بهذه الأعمال ، يتوقف على التحفظ مما
ينبغي التحفظ عنه - كما في مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان - عن أبي سعيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ
كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ)) (١) .

والجمهور على أن تكفير الذنوب إنما هو تكفير الصغائر دون الكبائر ، لأن
الكبائر لا تكفر إلا بالتوبة النصوح ، ويدل على ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (١١٥٨٣) ، وابن حبان في صحيحه
(٢١٩/٨) .

((الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ ،
مُكَفِّرَاتٌ لِّمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنِبْتَ الْكَبَائِرُ)) (١) .

فمن لم يجتنب الكبائر لم تكفر له هذه الأعمال .

وأما صيام رمضان وقيامه فيتوقف التكفير بهما على تمام الشهر ، فإذا تمَّ الشهر فقد كمل للمؤمن صيام رمضان وقيامه ، ويدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((أُعْطِيتُ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ : خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَتَسْتَعْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطَرُوا ، وَيَزِينُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّةً ثُمَّ يَقُولُ : يَوْشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يَلْقُوا عَنْهُمْ الْمُؤْتَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرْدَةُ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُوا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، وَيُعْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوفَى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ)) (٢) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الطهارة) باب : ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)) حديث رقم (٢٣٣) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٨٨٣٠) .

- وقال النووي في شرح مسلم (٣/١١٢) : ((قال القاضي عياض هذا المذكور في الحديث من غفران الذنوب ما لم تؤت كبيرة هو مذهب أهل السنة وأن الكبائر إنما تكفرها التوبة أو رحمة الله تعالى وفضله والله أعلم)) .

(٢) تقدم تحريجه صفحة (٨٨) .



عباد الله : كيف لا يُبكي على فراق شهر رمضان ؟ كيف لا يتأسف على شهر العفو والغفران ؟ كيف لا يحزن على شهر العتق من النيران ؟ ، فارغبوا فيما عند الله عز وجل من الأجر والثواب ، وودعوا شهر رمضان ، فقد عزم على الذهاب ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل غلق الأبواب ، فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله ، وحن تحويله ، ولم يبق إلا قليله ، فاكثروا فيه من العمل الصالح ، وشيعوه بالكاء والأسف وودعوه .

اللهم اجبر قلوبنا بفراق شهرنا بالغفران والعفو والعتق من النيران ، وأدخلنا برحمتك الجنة منزل الرضوان ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الفصل السادس والعشرون

في الاجتهاد في إكمال العمل وإتمامه

الحمد لله القادر القهار ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد الملك الجبار .
 وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، ذو الاقتدار .
 وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الذي رفع الله عن أمته الأغلال
 والآصار ، وعلى آله وأصحابه أقطاب الأقطار ، وسلم تسليماً .
 اعلّموا رحمكم الله أن السلف يهتمون لقبول العمل أشد اهتماماً من العمل ،
 كما روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم
 بالعمل ، ألم تسمعوا الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة/ ٢٧)
 وهذا حال السلف الصالح ، يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ، ثم يهتمون بعد
 ذلك بقبوله ، ويخافون من رده وهؤلاء ﴿ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾
 (المؤمنون/ ٦٠) .
 وعن فضالة بن عبيد قال : لأن أكون أعلم أن الله يتقبل مني مثقال حبة من
 خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها ، لأن الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .
 وقال مالك بن دينار : الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل .
 وقال عبدالعزيز بن أبي رواد : أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح ، فإذا
 فعلوه وقع عليهم الهم : أيقبل منهم أم لا .
 قال بعض السلف : كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ثم
 يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم .
 رأى وهيب بن الورد قوماً يضحكون يوم عيد ، فقال : إن كان هؤلاء
 تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين ، وإن كان لم يتقبل منهم صيامهم فما
 هذا فعل الخائفين .

وعن الحسن قال : جعل الله شهر رمضان لخلقهم يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، فسبق قوم ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا .

وروي عنه رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان :
يا ليت شعري مَنْ هذا المقبول فنهنيه ؟ ومن المحروم فنعزيه ؟

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول : مَنْ هذا المقبول منا فنهنيه؟ ومن هذا المحروم فنعزيه؟ أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المطرود جبر الله مصيبتك .

عباد الله : هذا شهر رمضان قد عزم على الانصرام ، ونوى التُّقْلَةَ عَنْكُمْ والرحيل بعد المقام ، وهو شاهد عليكم أولكم بما أودعتموه من الأعمال عند الملك العلام ، طالما عمرت به القلوب ، واندرست به معالم الذنوب والآثام ، وقد كان لكم نعم الضيف ، فهل أضعتم حقه أو قمتم له بما يجب له من الإكرام؟ فلعل المسوف فيه بالتوبة لا يدرکه بعد هذا العام ، والمغتر بالإهمال لا تمهله المنون إلى استكمال التمام ، فيندم حين لا ينفع الندم ، ويتأسف على التفريط إذا زلت به في القيامة القدم .

واعلموا رحمكم الله أنه يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى ليلة العيدين والجهر به في البيوت والأسواق والمساجد ، اقتداء بالسنة واتباعاً للسلف ، وفي ليلة الفطر أكد لقول الله تعالى :

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ (البقرة/١٨٥) .



اللهم إنا تولينا شهر رمضان على تقصير منا ، وقد أديننا من حَقِّكَ قليلاً من كثير ، وقد أنخنا ببابك سائلين فلا تردنا خائبين ، ولا من رحمتك آيسين ، واغفر اللهم لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على محمد وآله واصحابه أجمعين .

الخاتمة

في فضل صوم ستة أيام من شوال والترغيب فيه

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بإكمال صوم رمضان ، وهدانا للإسلام والإيمان ،
وشرفنا بمحمد المبعوث رسولا إلى الإنس والجان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المنزل عليه القرآن ، صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه الذين نصره ، وعزروه ، ووقروه ، واتبعوه كما أمر الله به في محكم
القرآن ، وسلم تسليماً .

اعلموا رحمكم الله أن من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال ، فكأنما صام
الدهر كله ، كما في صحيح مسلم عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال :

((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ)) (١) .

فلا تهملوا هذه الفضيلة ؟

وسبحان من قلب عباده في اختلاف الأوقات بين وظائف الخدم ، ليسبغ
عليهم فيه فواضل النعم ، ويعاملهم بنهاية الجود والكرم ، والذي أوجدها وأبدعها
وخصها بالفضائل ، وأودعها باق لا يزول ، ودائم لا يحول ، هو في جميع الأوقات إله
واحد ، ولأعمال عباده مشاهد .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (الصيام) باب : ((استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعاً لرمضان))
حديث رقم (١١٦٤) ، والترمذي في كتاب (الصوم عن رسول الله) حديث رقم (٧٥٩) وأبو داود
في كتاب (الصوم) حديث رقم (٢٤٢٢) ، وابن ماجه في كتاب (الصيام) حديث رقم (١٧١٦)
والإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٢٤٣٣) .



واعلموا رحمكم الله أن أنفع الاستغفار ما قارنته التوبة ، وهي حل عقده الأحرار ، فمن استغفر بلسانه وقلبه على المعاصي معقود ، وعزمه أن يرجع إلى المعاصي بعد الشهر ويعود ، فصومه عليه مردود ، وباب القبول عنه مسدود .

اللهم لاتردنا نحائبين ، ولا من رحمتك آيسين .

واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الأول

في فضل العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله الذي أوضح سبيل هدايته لأرباب ولايته ، وحرك أهل عبادته إلى معاملته ، وأبدع بدائع قدرته في محكم صنعته ، لا يخفى عليه ضمير القلب في سواد الليل ولا طرف أدمع (١) ، يبصر حُرَيّ اللبّن يسري في العروق نحو المخرج ، وينزل إلى السماء الدنيا فأين الذي بالمناجاة والاستغفار يلهج ؟ ، فيستعرض الحوائج إلى أن يلوح الفجر ويتبلج (٢) ، وورد بذلك النقل ، ومن عقل رأي الحق أبلج .

وأشهد بوحدانيته شهادة موقن ماتلجج (٣) .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي محاسن الشرائع في شريعته تدرج وعلى آله وأصحابه الذين نصر الله بهم الدين وأهجم ، وسلم تسليماً .

عباد الله : إن عشركم هذه هي العشر الأخيرة ، وفيها الخيرات والأجور الكثيرة ، تكمل فيها الفضائل وتتم فيها المفاخر ، ويطلع على عبادة العظيم القادر ، وينيلهم الثواب الجزيل والحظ الوافر ، فيها تزكو الأعمال ، وتنال الآمال ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهر ليله ، ويقوم فيه الليل كله ، فالسعيد من أكرمه وأجله ، والبعيد من أهانه واستقله .

(١) قال في القاموس (٢٤١) : ((الدُّعْجَةُ بالضم : شدة سواد العين مع سعتها ، والأدعج : الأسود)) والمعنى أنه لا يخفى عليه سبحانه سواد العين في ظلمة الليل .

(٢) أي يتضح ويشرق ، قال في القاموس (٢٣١) : ((بلج الصبح : أضاء وأشرق)) أ.هـ .

(٣) قال في القاموس (٢٦٠) : ((اللَّجْلَجَةُ والتَّلَجُّجُ : التردد في الكلام)) والمعنى أشهد بوحدانيته سبحانه ييقن دون تردد أو شك في ذلك ..

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصها بالاعتكاف والقيام ، كما ورد ذلك عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشرُ شدَّ مِئزره ، وأحيا ليله وأيقظ أهله)) . (١)

وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل العشر طوى فراشه واعتزل نساءه . (٢)

فبادروا عباد الله بالتوبة والاستغفار والابتهاال إلى ذي الجلال والإفضال ، واغسلوا بالدموع درن (٣) الذنوب ، قبل أن تفضحوا بالعيوب ، وإن امرء اتنقضي بالجهل ساعاته ، وتذهب في المعاصي أوقاته ، لخليق أن تجري دماً دموعه ، وحقيق أن يقل في الدجى (٤) مهجوعه .

وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيته من يستغفرني فأغفر له)) . (٥)

فبادروا رحمكم الله بالتوبة النصوح قبل انقضاء العمر ، وهجوم الأجل ، وصونوا صيامكم وقيامكم عن ارتكاب اللغو والآثام ، واعلموا - رحمكم الله - أن هذه العشر قد أوجب الله عليكم تعظيمها واحترامها ، وأجزل الثواب لمن أحيا ليلها وقامها ، فانتبهوا رحمكم الله ، واهجروا لذيد المنام ، واحذروا من الغفلة في

(١) تقدم تخريجه صفحة (٨٣) .

(٢) تقدم تخريجه صفحة (٨٦) .

(٣) أي وسخها ..

(٤) أي ظلمة الليل .. انظر القاموس المحيط (١٦٥٤)

(٥) أخرجه البخاري في كتاب (الجمعة) باب : ((الدعاء والصلاة من آخر الليل)) حديث رقم

(١١٤٥) ومسلم في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب : ((الترغيب في الدعاء والذكر في آخر

الليل والإجابة فيه)) حديث رقم (٧٥٨) .

هذه الليالي والأيام ، وخذوا قدر البلغة من الطعام ، هذه عشرٌ مَحْوُ الذنوب ، هذه عشر حياة القلوب ، هذا وقت تلاوة الكتاب ، هذا وقت عمارة المحراب ، هذه عشرٌ فيها تُكفُّ النفوس ، كأنها في حُبوس ، وتُظْمَأُ عن الكؤوس ، وتطرق من الخشية الرؤوس عن النظر إلى الحرام ، عشر تحلى فيها المساجد ، ويخشع فيه الراكع والساجد ، وينهض للخيرات كل قاعد ، ويصير الراغب كالزاهد من قلة الطعام ، عشر التعب والترأويح ، عشر السهر والمصاييح ، عشر المتجر الريح ، عشر يترك فيها القبيح ، وتمجر الآثام ، فيها تصح الأمور . فيها تُعَلُّ الشياطين ، فيها يعرف قدر الدين ، فيها يتشبه المسيء بالحسنين ، فيها ترق القلوب ، فيها تغفر الذنوب .

عباد الله : احذروا هذا العدو الذي أخرج أباكم من الجنة ، فإنه ساع في منعكم من العود إليها بكل سبيل ، والعداوة بينكم وبينه قديمة ، فإنه ما أخرج من الجنة وطرد عن الخدمة إلا بسبب تكبره على أبيكم ، وامتناعه من السجود لما أمر به ، وقد أبلس (١) من الرحمة ، وأيس من العود إلى الجنة ، وتحقق خلوده في النار ، فهو يجتهد أن يخلد معه في النار بنى آدم بتحسين الشرك ، فإن عجز قنع بما دون ذلك من الفسق والعصيان ، وقد حذركم مولاكم منه ، وقد أعذر من أنذر ، فخذوا حذركم :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف/ ٢٧)

فالعجب ممن عرف ربه وعصاه ، وعرف الشيطان وأطاعه ...

﴿ افْتَحِذُوهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾

(الكهف/ ٥٠) .

(١) قال في القاموس (٦٨٧) : ((أبلس : يبس وانقطع وتحير ، ومنه إبليس))

عباد الله : أيقظوا في هذه العشر الأسماع والأبصار ، واحبسوا فيها عن الفضول اللسان الهدار ، وانهضوا للاستغفار وقت الأسحار ، واعجبوا لمن ينام؟ لازموا المساجد وتزودوا ، واجتمعوا على الفلاح والخير ، ولا تبذوا ، وتصبّروا عن الخطايا وتسددوا ، فإنما هي أيام ، فالفضائل في هذه العشر كثيرة ، والمصالح وافرة غزيرة ، فالسعيد من عمل وقبل ، والشقي من طرد وخذل ، ومن الفضائل فيه إطعام الطعام ، وتفطير الصوأم ، فإنه قد ورد عن خير الأنام :

((من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً)) (١)

يَأْنَفْسُ فَازَ الصَّالِحُونَ بِالتَّقَى
وَأَبْصَرُوا الْحَقَّ وَقَلْبِي قَدْ عَمِيَ
يَا حُسْنَهُمْ وَاللَّيْلُ قَدْ أَجْنَهُمْ
وَنُورُهُمْ يَفُوقُ نُورَ الْأَنْجُمِ
تَرْتَمُوا بِالذِّكْرِ فِي لَيْلِهِمْ
فَعَيْشُهُمْ قَدْ طَابَ بِالتَّرَنَمِ
قُلُوبُهُمْ بِالذِّكْرِ قَدْ تَفَرَّقَتْ
دُمُوعُهُمْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنتَظِمِ

(١) أخرجه الترمذي في كتاب (الصوم عن رسول الله) باب : ((ماجاء في فضل من فطر صائماً)) حديث رقم (٨٠٧) عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ، وأخرجه كذلك الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (١٦٤١٩) وابن ماجه في كتاب (الصيام) باب : ((في ثواب من فطر صائماً)) حديث رقم (١٧٤٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤١٥) .

أَسْحَارُهُمْ مِنْ نُورِهِمْ قَدْ أَشْرَقَتْ
 وَخَلَعُ الْغُفْرَانِ خَيْرُ الْمَقْسَمِ
 وَيَحْكُ يَا نَفْسُ أَلَا تَيْقُظُ
 يَنْفَعُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ قَدَمِي
 مَضَى الزَّمَانُ فِي تَوَانٍ وَهَوَى
 فَاسْتَدْرِكِي مَا قَدْ بَقِيَ وَاعْتَمِي

واختلف أهل العلم في : أي ليالي العشر أرجى لليلة القدر؟ فحكى عن
 الحسن ومالك : أنها تطلب في جميع ليالي العشر ، أشفاعة وأوتاره ، ثم اختلفوا في أي
 أوتاره أرجى؟ قال الشافعي في المشهور عنه : إنها ليلة إحدى وعشرين : لحديث أبي
 سعيد (١)

يا ليلة القدر للعابدين اشهدي ، يا أقدام القائمين لربك اركعي واسجدي ، يا
 ألسنة السائلين جدي في المسألة واجتهدي ، تبه للخلاص يامسكين ، أعتق نفسك
 من الرق يارهين ، اقلع أصل الهوى فأصل الهوى مكين ، احذر غرور الدنيا فما للدنيا
 يميين ، يادائم المعاصي سجنُ العاصي سجين ، تثب على الخطايا ولا وثبة تبتين ، كأنك
 بالموت قد برز من كمين ، وأن الأمر فوقعت في الأنين ، واستنبأت أنك في أحوالك
 غيبين ، كيف ترى حالك إذا عبثت الشمال باليمين؟ ثم ثقلت ولقبت بالميت الدفين ،
 يامستورا على الذنوب غدا ينجلي ويبين ، ترى متى هذا القلب القاسي يلين؟

(١) تقدم تخريجه صفحة (٥٩) ، وقد استوعب الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري
 (٤/٦٢-٢٦٦) الأقوال في تعيين ليلة القدر في أربعين قولاً ثم قال بعدها : ((هذا آخر ما وقفت عليه
 من الأقوال بعضها يمكن رده إلى بعض وإن كان ظاهرها التباين وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر
 الاخير وإها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب وأرجحها أوتار العشر وأرجح أوتار العشر عند
 الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين على ما في حديث أبي سعيد وعبدالله بن أنيس
 وأرجحها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين وقد تقدمت أدلة ذلك ، قال العلماء الحكمة في إخفاء ليلة
 القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عينت لها ليلة لاقتصر عليها كما تقدم نحوه في ساعة
 الجمعة)) أ.هـ.

يا عجباً لقسوته وهو مخلوق من طين ، قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران / ٣٠)

إنما يتبين ربح العاملين يوم المعاد ، وفيه تظهر آثار القرب والبعد ، فمن عمل خيراً وجد جزاءه محضراً ، ومن عمل سوءاً وجدته في كتابه مسطوراً ، هذا الذي أزعج قلوب العارفين الخائفين ، وأسهر عيون العابدين : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَتَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنين / ٦٠)

يعنى يعملون بالطاعات ما يعملون ، وهم مع ذلك وجلون .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل حتى تتورم قدماه (١) . وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، يسمع لقلبه خفقان وغيلان في الصلاة هذا خوف الخليلين مع ما أعطيا من شرف المقام ، فالعجب كيف يطمئن قلب من أثقلت الآثام ظهره ؟

قال كعب الأحبار : لو أن رجلاً عمل عمل سبعين نبياً لاستقله يوم القيامة ، لما يرى من أهوال ذلك اليوم .

(١) عن عائشة رضي الله عنها : ((أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة : لم تصنع هذا يارسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً فلما كثر لحمه صلى جالساً فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع)) أخرجه البخاري في كتاب (التفسير) باب : قوله (ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) حديث رقم (٤٨٣٧) وأخرجه مسلم في كتاب (صفات المنافقين) باب : ((إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة)) حديث رقم (٢٨٢٠) .

قال بعضهم . كانت لي جاربة حبشية ، فمضت معي إلى السوق في حاجة ، فأقعدتها في مكان ، وقلت لها اقعدي حتى آتيك ، ومضيت وقضيت أربي ، ثم آتيت المكان فلم أجد لها ، فأتيت إلى منزلي مغضبا ، فلما رأيتني قالت : ياسيدي لا تغضب إنك تركتني في مكان لم أجد من يذكر الله فيه ، فخفت أن يحسف الله بهم ويحسف بي معهم ، فقلت لها : إن هذه الأمة قد آمنها الله من الحسف ، فقالت : ياسيدي إنما خفت أن يحسف بالقلوب ، فتزل عن الاستقامة ، فقلت لها : اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى ، قالت ياسيدي : حرمتني من خير كثير ، كنت أعبد ربي وأخدمك فيكون لي أجران (١) .

- عباد الله هذا شهر رمضان قد انتصف ، فمن منكم حاسب نفسه وانتصف ؟ من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني له فيها غرف من فوقها غرف ؟؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النقص فزيدوا أنتم في العمل ، فكأنكم به وقد انصرف ، فكل شهر عسى أن يكون منه خلف ، وأما شهر رمضان فمن أين يكون منه الخلف ؟

اللهم أيقظنا من رقذات الغفلة ، ووقفنا للتزود قبل الثقلة ، وألهمنا اغتنام الزمان وقت المهلة ، واجعل خير أيامنا وأسعدنا يوم لقاك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

(١) كما في حديث أبي بردة أنه سمع أباه يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : الرجل تكون له الأمة فيعلمها فيحسن تعليمها ، ويؤدها فيحسن أدبها ، ثم يعتقها فيتزوجها ، فله أجران ، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمناً ثم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فله أجران ، والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده له أجران)) أخرجه البخاري في كتاب (الجهاد) باب : ((فضل من أسلم من أهل الكتابين)) حديث رقم (٣٠١١) ، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب (الإيمان) باب : ((وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته)) حديث رقم (١٥٤) .

المجلس الثاني

في الأمر بالاجتهاد بالعمل في العشر الأواخر

الحمد لله خالق الخلق كلهم من تراب ، وفارق بينهم في المعاني والآداب ،
رفع عن أبصار بصائر أوليائه الحجاب ، وأشهدهم بما خفي عن غيرهم وغاب ،
وشغل الجهال الطعام (١) بالطعام والشراب ، فهم في جمع الحطام بين الجيء
والذهاب ، يعمرن بالشهوات أجسامهم والقلوب في خراب .
أحمده على كل ما عرض وناب ، وأقر بوحدانيته من غير شك ولا ارتياب .
وأصلي وأسلم على رسوله محمد الذي عرج به فكان قاب ، صلى الله عليه
وعلى أبي بكر السابق إلى الفضائل ولا سبق العراب (٢) وعلى العادل عمر بن
الخطاب ، وعلى عثمان منفق المال على الإسلام من غير حساب ، وعلى ابن عمه
وزوج بضعته (٣) علي لبُّ اللباب ، وعلى بقية الصحابة والتابعين لهم إلى يوم
الحشر والحساب ، وسلم تسليما .

(١) طعام الناس : أوغادهم وأدأهم همة .. انظر القاموس المحيط (١٤٦٣)

(٢) أي العربية الأصيلة .. من الخيل أو الإبل يقال : هذه خيل عرابٍ ومُعْرِبَةٌ وإبلٌ عِرَابٌ .. انظر

القاموس المحيط (١٤٥)

(٣) البضعة هي القطعة من الشيء بفتح الباء وقد تكسر انظر : القاموس (٩٠٩) والمراد بها هنا

فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ...

عباد الله إن عشر رمضان قد نزلت ببر كاتما إليكم ، وأشرفت بفضلها
 وشرفها عليكم ، فتأهبوا لتلقيها بالعزم الصادق على الخير ، واجعلوا هممكم
 مصروفة إلى حراستها لاغير فإنها عشر بالبركات الوافرة قد حُفت ، وبالكرامة
 الظاهرة إليكم زفت ، عشر تريح فيها بضائع العباد ، وتغنم فيها عبادة الزهاد ،
 وتستقيم فيها صفوف الجهاد ، ويحسن فيها الاجتهاد ، عشر فيها يعتق الأسير ، ويجبر
 بالفضل الكسير ، وتكف بالتقى أكف التبذير ، وتحضر القلوب وينفع التحذير ،
 ويستقيم فيها قدم العابد ويقل التعثير ، ويقوى فيها الباعث إلى التوبة المثير ، فأعدوا
 لقدمها عدة ، واسألوا الله فيها التوفيق إلى أن تكملوا العدة ، والحذر الحذر من
 التفريط والإهمال ، والتكاسل فيها عن صالح الأعمال ، فهمة الصالحين فيها القراءة
 والقيام ، والكف عن فضول الكلام ، والسلامة من جميع الآتام ، والاشتغال بذكر
 الملك العلام ، فالسعيد من اغتنم موسم العمر قبل ذهابه ، وحاسب نفسه على إهماله
 قبل قراءة كتابه ، وراقب مولاه مراقبة من يعلم أنه يراه في ذهابه وإيابه .
 قال أبو حازم : أدركت أقواما ما كان رمضان يزيد اجتهادهم شيئا ولا
 ينقص خروجهم من اجتهادهم شيئا .

وكان السلف الصالح إذا بلغ أحدهم أربعين سنة طوى فراشه .
 ولما رأت أم الربيع بن خيثم كثرة بكائه واجتهاده قالت : يا بني لعلك قتلت
 قتيلاً فأنت خائف من ذنوبه ؟ قال : نعم يا أمه قالت : فقل لنا مَنْ هو لعلنا نطلب من
 أهله أن يسامحك ؟ فوالله لو رأوا ما تصنع بنفسك لرحموك ، قال يا أمه : إنما هي
 نفسي ، قتلتها بتقصيري في حقوق الله تعالى .

وصلى على بن أبي طالب رضي الله عنه صلاة الصبح فلما سلم انفتل (١)

عن يمينه وعليه كآبة ، فمكث حتى طلعت الشمس ، ثم قلب يديه ، وقال : والله لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم أحداً يشبههم ، كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً ، قد باتوا لله سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله يراو حون بين أقدامهم وجباههم ، وكانوا إذا ذكر الله عز وجل مادوا كما تميد الشجر في يوم ريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، ثم نظر إلى الذين حوله وقال : كأن هؤلاء باتوا غافلين .

- عباد الله : أين اللاتذ بالجناب ؟ أين الواقف على الباب ؟ أين الباكي على ماجنا ؟ ، أين المستغفر لأمر قد دنا ؟ ، ألا رب فرح بما يؤتى قد خرج اسمه في الموتى ، ألا رب غافل عن تدبير أمره ، قد انفصمت عرى عمره ، ألا رب معرض عن سبيل رشه ، قد آن أوان شق لحده ، ألا رب رافل في ثوب شبابه ، قد أزف فراقه لأحبابه أين من كان في مثل هذا العشر في منزله ، أما ظهر له الخسران عند حساب معاملة ؟ أين المعتذر مما جناه ؟ ، قد اطلع عليه مولاه ؟ ، أين الباكي على تقصيره ، قبل تحسره في مصيره ؟

تَعَالُوا كُلٌّ مِنْ حَضْرَا لِنَطْرُقَ بَابَهُ سَحْرَا
وَبَيْكِي كُلُّنَا أَسْفَا عَلَيَّ مَنْ بَاتَ قَدْ هَجْرَا

- مهور الحور طول التهجد ، وهو حاصل في هذه العشر أكثر من غيرها .
يا قوم ألا خاطب في هذه العشر إلى الرحمن ؟ ، ألا زاغب فيما أعد الله للطائعين في الجنان ؟ ، ألا طالب لما أحبر به من النعيم المقسيم ؟ مع أنه ليس الخير كالعيان .

مَنْ يُرِدْ مُلْكَ الْجَنَانِ فَلْيَدْعُ عَنْهُ التَّوَّانَ
وَلْيَقُمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى نُورِ الْقُرْآنِ
وَلْيَصِلْ صَوْمًا بَصُورًا مَإِنْ هَذَا الْعَيْشِ فَانَ
أَتَمَّ الْعَيْشِ جَوَارُ اللَّهُ فِي دَارِ الْأَمَانِ

عباد الله: قد ذهبَ عنكم أكثر شهر رمضان، وأنتم اليوم في العشر الحسان

وهن عشر الإعتاق من النيران، لمن ترك الذنوب واستحيا من رقيه .

يقول الله تعالى :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ)) (١)

عشر أقبلت على المقبولين بتكثير الأجر، وعلى الصادقين بستوفير النور،

وعلى المتقين بالفرح والسرور، وعلى التائبين بتقويم الأمور، وعلى العامل بكامل

نصيبه :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ))

عشر يتم فيها الإسعاد والتكريم، ويتفضل بجزيل الإنعام الملك الكريم،

ويصنف فيها كل شيطان رجيم، ويعافى فيها مريض الخطايا السقيم، إذا امتثل أمر

طبيبه :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ))

عشر فيها تتوافر العطايا والمنح، ويتحصل فيها كل مأمول مقترح، ويتم

فيها للعابد الثواب والفرح، ويغفر للعاصي كل ما جنا واجترح، ويعاد فيها على

كل من أصلح وصلح بإدائه وتقريبه :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ))

عشر يعفو فيها عن عباده الرؤوف الرحيم ، فاحفظوه لعله يخلصكم جنات النعيم ، ويقيكم في قيامه هول الحميم ، إذا انزعجت القلوب من لهيبه .
لقد سعد من اتقى فيها والتجا ، وتسحر في جوف الليل وظلمة الدجى
ببكاؤه ونحيبه :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ))

فصححوا فيها رحمكم الله الفروض والنوافل ، واحترسوا من الغفلات القوائل ، وتيقظوا فيها قبل لحاق الاواخر الأوائل ، واعتذروا في هذه الأيام والليالي القلائل ، قبل أن يرد اعتذار العاصي بتكذيبه :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ))

واحذروا غيبة الناس فإنها تحبط الأجر ، وجانبوا أكل الحرام فإنه سبب الطرد والهجر ، وعظموا عشركم فإنها من عظيم الأمر ، وانتظروا فيها بحسن اليقظة لليلة القدر ، فإنها عظيمة القدر ، فيا فوز من خشى فيها من رقيه :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ))

وإياكم فيها وفضول النظر والكلام ، واجتهدوا في الصلاة والقيام ، فإذا سلّم رمضان سلّم جميع العام ، عساه يقيكم شر الوقوف على الأقدام ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، والنسيب من نسيبه :

((الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أُجْزِي بِهِ))

والله سبحانه وتعالى أجود الأجودين وجوده يتضاعف في أوقات خاصة

كشهر رمضان ، وفيه أنزل الله :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة/ ١٨٦)

- في التوراة : طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الأكبر ، طوبى لمن أظماً نفسه ليوم الري الأكبر طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعده غيب لم يره ، طوبى لمن ترك طعاماً ينفذ في دار تنفذ لدار ((أكلها دائم وظلها)) :

فَلْيَدْعُ عَنْهُ التَّوَّانَ	مَنْ يُرَدُّ مُلْكَ الْجَنَانِ
إِلَى نُورِ الْقِرَانِ	وَلْيَقُمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ
مَ إِنْ هَذَا الْعَيْشُ فَا نَ	وَلْيَصِلْ صَوْمًا بِصَوِّ
اللَّهِ فِي دَارِ الْأَمَانِ	أَتَمَّا الْعَيْشُ جَوَّارَ

كان أبو ذر يقول للناس : ((أر أيتم لو أن أحدكم أراد سفراً ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى قال : فسفر القيامة أبعد ، فخذوا له ما يصلحكم : حجوا حجة لعظائم الأمور ، وصوموا يوماً شديداً حـره لحر يوم النشور ، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور ، وتصدقوا بصدقة لشر يوم عسير)) .

صلى كثير من السلف صلاة الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة ، ومنهم من صلى كذلك أربعين سنة .

قال بعضهم (من ذوي أربعين سنة) ما أحزنني إلا طلوع الفجر .

قال ثابت البناني : كابدت قيام الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة

أخرى ، وفي المصنف عن مالك ابن الحويرث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،

قال : التؤدة في كل شيء خير ، إلا ما كان من أمر الآخرة (١) ، وعن العلاء بن زياد

قال : ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم يقول : يا أيها الناس إني يوم جديد ، وأنا

على ما يعمل بي شهيد ، وإني لو قد غابت شمسي لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٢٣٤) .

فالمبادرة المبادرة بالتوبة قبل الموت ، وكل ساعة تمر على ابن آدم فإنه يمكن أن تكون ساعة موته :

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ

وَأَنَّ تَمَنَّعْتَ بِالْحُجَّابِ وَالْحَرَسِ

عباد الله : التوبة التوبة قبل أن يصل إليكم من الموت النوبة ، فيحصل المفرط

على الندم والخيبة ، الإنابة الإنابة قبل غلق باب الإجابة ، الإفاقة الإفاقة ، فقد قرب

وقت الفاقة (١) ، ما أحسن قلق التواب ؟ ، ما أحلى قدوم الغياب ، ما أجمل وقوفهم

بالباب :

أَسَأْتُ وَلَمْ أُحْسِنْ وَجِئْتُكَ تَائِبًا

وَأَنْتَ لِعَبْدٍ عَنْ مَوْلِيهِ يَهْرُبُ

يُؤَمِّلُ غُفْرَانًا فَإِنْ حَسَبَ ظَنَّهُ

فَمَا أَحَدٌ مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ أَخْيَبُ

اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها ، ونعوذ بك من المعصية وأسبابها ، وأفض

علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها ، ومتعنا

بالنظر إلى وجهك الكريم ، في جنات النعيم ، مع الذين أنعمت عليهم ، من النبيين ،

والصديقين ، والشهداء ، والصالحين .

واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

المجلس الثالث

في فضل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان

الحمد لله اللطيف الرؤوف ، العظيم المنان ، الكريم القدم الديان ، الغني العلي
القوى السلطان ، الحكيم الرحيم الرحمن .
الأول فلا سابق لسبقه ، المنعم فما قام مخلوق بحقه .
أحمده على ما خصنا به من الصيام والقيام ، وأشكره على تمام الفضل
وسبوغ الإنعام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي لا تحيط به العقول ولا تدركه
الأوهام ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المخصوص بشريعة الإسلام ، صلى الله
عليه وعلى أبي بكر رفيقه في الغار ، وعلى عمر فاتح الامصار ، وعلى عثمان شهيد
الدار ، وعلى علي ابن عم المختار ، وعلى سائر آل وأصحابه الأبرار وسلم تسليماً .
عباد الله : هذه الليلة هي ليلة ثلاث وعشرين ، وقد قال قوم : إنها ليلة القدر .
وقد روي عن علي رضي الله عنه (إن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين) .
وقال ابن مسعود (اطلبوا ليلة القدر في ثلاث وعشرين) . وروي عن الشافعي إن
أرجاها ليلة ثلاث وعشرين ، وهذا قول أهل المدينة ، وحكاة الثوري عن أهل مكة
والمدينة : إنها ليلة ثلاث وعشرين ، ومن روي أنه يوقظ أهله ليلة ثلاث وعشرين ابن
عباس ، وعائشة ، وهو قول مكحول (١) .

(١) تقدم ذكر كلام ابن حجر - رحمه الله - في الفتح على أقوال العلماء في تعيين ليلة القدر انظر

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) (١)
 وقيامها إنما هو إحيائها بالتهجد فيها والصلاة ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة بالدعاء فيها (٢) وقال سفيان الثوري: ((الدعاء في تلك الليلة أحب إلي من الصلاة وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة ، فلعله يوافق ساعة الإجابة)) ، ومراده أن كثير الدعاء أفضل من الصلاة التي يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسنا .

قال الشافعي : أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها .. وهذا يقتضى استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر الأواخر : ليله ونهاره ، لأن ليلة القدر لاتعلم بعينها .

- المحبون تطول عليهم الليالي فيعدونها عدداً لانتظارهم ليالى العشر في كل عام ، فإذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم ، وخدموا محبوبهم ، رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين ، وأنفاس المحبين ، وقصص التائبين ، ثم تعود برد الجواب بلا كتاب ، أشكو إلى الله كما شكوا أولاد يعقوب إلى يوسف .

(١) تقدم تخريجه صفحة (٩٣) .

(٢) أخرج الترمذي في كتاب (الدعوات عن رسول الله) حديث رقم (٣٥١٣) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((قلت يارسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال : قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني)) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، واخرجه ابن ماجه في كتاب (الدعاء) باب : ((الدعاء بالعفو والعافية)) حديث رقم (٣٨٥٠) ، وأخرجه الإمام

قد مسني الضر وأنت الذي تعلم حالي وترى موقفي ، بضاعتي المزجاة
 محتاجة إلى سماح من كريم ، فقد أتى المسكين مستمطراً جودك فارحم ذلّه واعطف ،
 فأوف كيلى ، تصدق على هذا المقل البائس الأضعف .
 أين أرباب القيام؟ أين المتجهدون في جنح الظلام؟ ذهبوا وغابوا فعليهم
 السلام .

ياناسياً للعهد عاملتنا
 ثم تعللت بطيب الرقاد
 ثم تشاغلتي وأين الذي
 حصّلت : كلا بل حرمت المراد
 فاز الذي عاملنا بالرضى
 وحصلّ الزاد ليوم المعاد
 شمّر من اليوم ودع مامضى
 كن فقيراً : مامضى لايعاد

اسمع يا مضيع الزمان ؟ فيما ينقص الإيمان :
 ما أراك في رمضان إلا كما كنت في جمادى وشعبان :
 أما يسوقك إلى الخير ما يسوق ؟
 إلى متى شوق المشوق إلى سوق الفسوق !؟
 أوله سهل ثم تنخرق الخروق .
 ميز بين ما يفنى وما يبقى ترى الفروق .
 خلّ خِلّ التواني إن شئت تفوق .

كانت بعض المتعبدات تدعو في تهجدها ، تقول : ((إلهي ما أشوقني إلي لقائك ، وأعظم رجائي لجزائك ، وأنت الكريم ، الذي لا يخيب لديه أمل الآملين ، ولا يبطل عنده شوق المشتاقين ، إلهي إن كان قد دنا أجلي ولم يُقَرَّبني عملي ، فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عَليّ ؟ ، فإن عفوت فَمَن أُولَى طَوَلاً منك بذلك ؟ وإن عذبت فمن أعدل منك هنالك ؟ إلهي قد جُرْتُ على نفسي في النظر لها ، وبقي لها حسن نظرك ، فالويل لها إن لم يسعدها حسن نظرك ، إلهي إنك لم تزل بي برّاً أيام حياتي ، فلا تقطع عني برك بعد وفاتي ، ولقد رجوت من تولاني في حياتي بإحسانه أن يسعفني عند مماتي بغفرانه .

إلهي إن كانت ذنوبي قد أخافتني ، فإن محبتي لك قد أجاتني ، فتولّ من أمري ما أنت أهله ، وعُدْ بفضلك على من غره جهله ، إلهي ما أظنك تردني في حاجة أفنيت فيها عمري .

إلهي لولا ذنوبي ما خفت عقابك ، ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك .

ثم لاتزال تبكي حتى يطلع الفجر)) .
والهفاه هذه هم النساء غلبت هم الأبطال ، ونحن رجال ، فأين عزم الرجال ؟ كأننا تقاسمنا الذكورية فلهن المعاني ((فإن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، لكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) (١) فياليتنا حيث قصرنا عن أعمال

(١) أخرج مسلم في كتاب (البر والصلة والآداب) في باب : ((تحريم ظلم المسلم ونخذه واحتقاره ودمه وعرضه وماله)) حديث رقم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب (الزهد) باب : ((القناعة)) حديث رقم (٤١٤٣) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٧٤٩٣) .

الأبرار ، سلمنا من كسب الآثام والأوزار .

- قال رجل لبعض الصالحين :

إني عاجز عن قيام الليل ، فقال : يا أخى لاتعص الله بالنهار ، وقال الفضيل :

إذا لم تقدر على الصيام والقيام فاعلم أنك محروم بذنوبك .

فالجاهل يظن أن هؤلاء عبدوا الله بصحة الأجسام وقوة الأركان ، ولكنهم

عبدوا الله بصحة القلوب وقوة الإيمان ، أكلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرقى ، وكلامهم كلام الخائف بين يدي ملك جبار ، وعزمهم عزم الهارب من سبل مغرق ، أو نار محرق .

يا هذا بين حالك وحالهم كما بين وقتك وأوقاتهم ، يا غائباً في صلاته ، يا

شتيت الهم في جهاته ، يا مشغولاً بأوقاته عن ذكر وفاته ، يا قليل الزاد مع

قرب مماته ، لقد ربح القوم وإنك نائم ، وخبث ورجعوا بالغنائم ، يا من هو بالليل

راقداً وبالنهار هائم ، وغاية ما يشتهي مشاركة البهائم ، نظروا في عواقب الأمور ،

فقبروا أنفسهم قبل المقبور ، وأخرجوا من ظلام الشبهة إلى أجلى نور ، فما استفزهم

فان ولا غرهم غرور ، أطار خوف النار نومهم ، وأطال ذكر العطش صومهم ،

وهون فكرهم في العتاب نصبهم ، ونصبهم على الأقدام ذكر القيام وأنصبهم .

عباد الله اجتهدوا في هذه الليالي والأيام القليلة ، لعلكم تنجون من الأهوال

العسيرة ، قال تعالى :

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ٢٨١)

وإذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء حشروا على أحوال ، فمنهم من

يكسى ، ومنهم من يحشر عرياناً ، ومنهم راكب ، وماش ، ومسحوب على وجهه

ومنهم من يذهب إلى الموقف راغباً ، ومنهم من يذهب إليه خائفاً ، ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا حفاة ، عراة غُرُلاً .

فيا هذا اذكر إذا قمت من قبرك فقيراً ، لا تملك من المال نقيراً ، وأصبحت بالذنوب عقيراً (١) ، فلو قدمت من الخير حقيراً ، صار لك ملجأً وملاذاً .
﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ (ق/٢٣)

ونصب الصراط والميزان ، وتغيرت الوجوه والألوان ، ونودي شقيّ فلان بن فلان ، وما ترى للعذر نفاذاً ، (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) .

إخواني حسن الأدب في الصلاة دليل على معرفة الرب ، والتفات البدن دليل على إعراض القلب ، وقد وصفت لكم أحوال الصالحين ، وأحوال الخائفين ، فهل أنتم منهم أو من الغافلين ؟ ، سبحان من قومهم وأصلحهم ، وعاملوه باليسير فأرجمهم ، واعتذروا من التقصير فسامحهم ، وقد أثني عليهم ومدحهم ، إن كنتم تسمعون .

اغتنم القوم الأيام ، واجتنبوا الخطايا والآثام ، وصمتوا عن رديّ الكلام ، وَصَمُّوا عَنْ اسْتِمَاعِ الْحَرَامِ ، فَكَأَنَّهُمْ مَا يَسْمَعُونَ .

كُفُّوا الْأَكْفَ عَنْ الْفُسَادِ ، وَهَجَرَتِ الرُّؤُوسَ الْوَسَادَ ، وَحَضَرَ الْقَلْبَ لِلْمُنَاجَاةِ وَانْقَادَ ، وَأَنْتُمْ فِي سُكْرِ الرِّقَادِ .

وهم يسجدون ويركعون

ما أو في تلك الأحوال ، ما أصفى تلك الخصال ، ما أزكى تلك الأعمال ، جمعوا الهموم ، فأما الأموال فما يجمعون ياربُّ وفقنا لما وفقت القوم ، وأيقظنا من

سنة الغفلة والنوم ، وارزقنا الاستعداد لذلك اليوم ، الذي به يربح العاملون :

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون / ٢٠)

اللهم عاملنا بإحسانك ، وتداركنا بفضلك وامتنانك ، وتولنا برحمتك

وغفرانك ، ولا تحرمنا بذنوبنا ، ولا تطردنا بعيوبنا ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع

المسلمين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

الجلس الرابع

في فضل السبع الأواخر من عشر رمضان وليلة القدر

الحمد لله الذي ظهر لأبصار البصائر عيانا ، فامتلت قلوب عارفيه به إيمانا ،
الحي الباقي فلا يزول ولا يتفانا السميع البصير ، فهو يسمعنا ويرانا .
نحمده على ما أولانا ، ونشكره ، وكيف لانشكر مولانا .
ونشهد له بالوحدانية سرا وإعلانا ، وأن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا أنصارا له على الحق وأعوانا : أبي بكر وعمر
وعثمان وعلي ، سادات الأمة الشجعانا ، وعلى سائر أصحابه والتابعين لهم
بإحسان وسلم تسليما .

عباد الله : قد أقبلت إليكم ليلة القدر ، ولها أعظم الشرف ووافي الأجر ، ليلة
شرفها الله على غيرها ، ومن على عباده بجزيل خيرها ، ليلة أنزل الله فيها القرآن ،
وأجزل فيها الأفضال والإحسان ، فخذ أيها الإنسان بنصييك الحسن ، واهجر لذيد
النوم وطيب الوَسَن (١) ، وجاف جنبيك الفراش الحسن ، واعلموا أن هذه الليلة
ليلة أربع وعشرين ، وهي أول السبع الأواخر ، وقد قال طائفة من أهل العلم إنها ليلة
القدر ، ومن قال ذلك : الحسن البصرى ، وأهل البصرة كافة ، وروي عن أنس أنه
يقول بذلك .

وكان حميد الطويل وأيوب السخيتان ، وثابت البناني يجتاطون فيجمعون
بين الليلتين - أعنى ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين - ، لأن ليلة ثلاث وعشرين
وهي أول السبع على حساب نقصان الشهر ، وأربع وعشرين هي أول السبع على
تمام الشهر .

(١) وهو شدة النوم أو أوله .. انظر القاموس (١٥٩٨)

وقال مجاهد (لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، ليلة أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ)

وروى سعيد بن جبير قال : قمنا مع ابن عباس رضی اللہ عنہما ذات ليلة في المسجد الحرام ، فخفق رأسه خفقة ، فقال : أي ليلة هذه ؟ قلنا : ليلة أربع وعشرين قال : الليلة ليلة القدر ، رأيت الملائكة نزلوا .

وقد قالت عائشة رضی اللہ عنہا للنبي صلى الله عليه وسلم :

((أرأيت إن وافقت ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال : قولي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)) (١)

العفوُّ من أسماء الله ، وهو المتجاوز عن سيئات عباده الماحي لآثارها عنهم ، وهو يحب العفو عن عباده ، ويجب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض ، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم الله بعفوه ، وعفوه أحب إليه من عقوبته .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك)) (٢)

(١) تقدم تخريجه صفحة (١٢٠) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (الصلاة) باب : ((ما يقال في الركوع والسجود)) حديث رقم (٤٨٦) من حديث أبي هريرة رضی اللہ عنہ عن عائشة رضی اللہ عنہا قالت : فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفرائش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدمه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأخرجه الترمذي في كتاب (الدعوات عن رسول الله) باب : ((دعاء : أعوذ برضاك من سخطك ..)) حديث رقم (٣٤٩٣) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن عائشة رضی اللہ عنہا ..

قال يحيى بن معاذ : ((لو لم يكن العفو أحبَّ الأشياءِ إليه لم يَتَلَّ بِالذَّنْبِ أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَيْهِ)) يشير إلى أنه ابتلى كثيراً من أوليائه وأحبابه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو .

قال بعض السلف الصالح : لو أعلم أحبَّ الأعمالِ إلى الله لا جتهدت فيه ، فرأى قائلاً يقول في منامه : إنك تريد ما لا يكون ، إن الله يحب أن يعفو ويغفر ، وإنما أحب أن يعفو ، ليكون العباد كلهم تحت عفوه ، ولا يدل عليه أحد منهم بعمل .
لَمَّا عَرَفَ الْعَارِفُونَ جَلَالَهُ خَضَعُوا ، وَلَمَّا سَمِعَ الْمَذْنِبُونَ عَفْوَهُ طَمَعُوا ، مَا تَمَّ إِلَّا عَفْوُ اللَّهِ أَوْ النَّارِ ، لَوْلَا طَمَعُ الْمَذْنِبِينَ فِي الْعَفْوِ ، لَأَحْتَرَقَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْيَأْسِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَلَكِنْ إِذَا ذَكَرُوا عَفْوَ اللَّهِ اسْتَرَوْحُوا إِلَى بَرْدِ عَفْوِهِ .

قال يحيى بن معاذ : ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو ، إن كنت لا أصلح للقرب فشأنكم العفو عن الذنب .
كَانَ مُطَرِّفٌ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ ارْضُ عَنَّا ، فَإِنْ لَمْ تَرْضَ عَنَّا ، فَاعْفَ عَنَّا .
مِنْ عَظَمَتِ ذُنُوبِهِ لَمْ يَطْمَعِ فِي الرِّضَاءِ ، وَكَانَ غَايَةَ أَمَلِهِ أَنْ يَطْمَعَ فِي الْعَفْوِ ، وَمِنْ كَمَلَتْ مَعْرِفَتَهُ لَمْ يَرِنْفَسِهِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ .

يَارَبُّ عَبْدُكَ قَدْ أَتَا	كَ وَقَدْ أَسَاءَ وَقَدْ هَفَا
يَكْفِيكَ مِنْهُ حَيَاؤُهُ	مِنْ شَرِّ مَا قَدْ أَسْلَفَا
حَمَلَ الذُّنُوبَ عَلَى الذُّنُوبِ	بِ الْمُؤَبِّقَاتِ وَأَسْرَفَا
وَقَدْ اسْتَحَارَ بِذَيْلِ عَفْوِ	وَك مِنْ عِقَابِكَ مُلْحَفَا
يَارَبُّ فَاعْفُ عَنْهُ وَعَافِهِ	فَلَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ عَفَا

واعلم أنه لا يصلح لمناجاة الملوك في الخلوة إلا من زين بباطنه وظاهره وطهرهما خصوصاً لملك الملوك ، الذي يعلم السر وأخفى ، وهو لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، فمن وقف بين يديه فليزين له ظاهره بالخشوع والإطراق وحسن الأدب في العبادة ، ويزين باطنه بلباس التقوى .

خطب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه آخر خطبة خطبها ، قال فيها :
 ((إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولن تتركوا سدى ، وإن لكم موعداً ينزل الله فيه للفصل بين عباده ، فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرّم ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (آل عمران / ١٣٣)

ألا ترون أنكم في أسلاب المهالكين ؟ وسيرتها بعدكم الباقون ، كما تركها الماضون ، كذلك حتى تُردُّ إلى خير الوارثين ، وفي كل يوم تشيعون غاديا إلى الله ورائحاً قد قضى نحبه ، وانقضى أجله . فتودعون وتَدْعُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ غَيْرِ مُوسَدٍ وَلَا مَمَّهَدٍ ، قد خلع الأسباب وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب ، غنياً عما خلف ، فقيراً إلى ما أسلف ، فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت ، وانقضاء مواعيته ، وإني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي ، ولكني أستغفر الله وأتوب إليه .

ثم رفع طرف رده وبكى حتى شهق ، ثم نزل عن المنبر ، فما عاد إلى المنبر بعدها حتى مات رحمة الله عليه)) .

هذه حال السلف الماضين ، هذه أحوال الخائفين ، اتبهاوا يا راقدين .
 كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلبي ، ثم يقول :
 (اللهم إن جهنم لا تدعني أنام ، فيقوم إلى مصلا) .

وقالت بنت الربيع بن خيثم :

يا أبت مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام ؟

فقال : يا بنية إن أباك يخاف البيات (١)

وكان زمعه العابد يقوم فيصلي طويلاً ، فإذا كان السحر نادي بأعلى صوته
يا أيها الركب المعرّسُون ؟ (٢) .

أكل هذا الليل ترقدون ؟ ألا تقومون فترحلون .

فيسمَعُ مِنْها هنا باك ، وَمِنْها هنا داع ، وَمِنْها هنا منوحون ، فإذا طلع
الفجر نادى بأعلى صوته (عند الصّباح يَحْمَدُ القوم السّرى)

عباد الله : الدنيا في إدار ، وأهلها في استكثار ، والزراع فيها غير التقى لا
يحصد إلا الندم ، وأسفاً من الصحيفة إن نشرها ، واحزناً على الذنوب إن أظهرها ،
واحسرتاً على خطايا ما غفرها .

يا من حاد عن الطريق وقد أبصرها ، يا من شاهد نجاته وكأنه لم يرها ، تالله
لقد آذى العاصي نفسه وعثرها ، كم سمع من موعظة من مذكّرٍ قد قررها ، ثم أعرض
عنها بعد ما فهمها وتدبرها .

يا مبارزاً بالمعاصي رب الأرباب ، من أعظم منك صبراً على العذاب .
أنسيت معادك ، وأطلت أملك ، وأعرضت إلى الهوى عن أمرٍ من مَلِك .

(١) تقول العرب بيّت العدو : أي أوقع بهم ليلاً .. انظر القاموس (١٩٠) ، والمعنى أنه رحمه الله
يخشى المبيت كما يخشاه من كان خائفاً من عدوه أن يبيته ..

(٢) أي النائمون ليلاً ، وأعرس القوم إذا نزلوا في السفر آخر الليل للاستراحه .. انظر القاموس
(٧١٨) .

لقد أناخ التقصير والتمادي ببابك ، وقل أن يَعْبِقَ (١) بريح الثواب شىء من أثوابك ، والشيطان يجري منك مجرى الدم ، فهو متمكن منك إذا قمت في محرابك ، من حين قولك الله أكبر ، تقوم إلى صلاتك وأنت متكاسل ، وتدخل في العبادة والقلب غافل ، وتستعجل في الصلاة لأجل العاجل ، وإذا نظرنا إلى بعد الفراغ الحاصل ، فالجسد أقبل والقلب أدبر .

يا من ذل المعاصي يعلوه ، يا مظلم القلب متى تجلوه ، هذا القرآن يتلى عليك وتلوه ، ولكن ما تدبر ، كيف بك إذا خلت الديار ، وذهب الليل والنهار ، والإنس والجن والأطيار ، ونضبت البحار والأنهار ، وبست الجبال ، فصارت كالغبار ، وقال الملك العظيم الجبار :

﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ : لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (غافر/١٦) .

كيف بك إذا قامت الأقدام حتى تعبت ونصبت؟ وكلما سعت تعثرت في الطريق وكبت ، وسقطت الجبال ولطالما انتصبت ، وظهرت المخبات التي كانت قد احتجبت ، والحوض غزير الماء ، وكم نفس ما شربت ، وجيء بالنيران فزفرت وغضبت ، ونهضت مسرعة إلى أربابها ووشبت ، فانزعجت القلوب ، ورهبت وهربت ، وكيف لا تنزعج وهي تدري أنها طلبت؟ ، وميزان الأعمال على العدل قد نصبت ، ونادى المنادي فبكت العيون وانتجت :

(١) أي يلزق ويمسك .. وانظر القاموس (١١٧٠) .

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾

اللهم أعتقنا من النار ، وسلّمنا من دار البوار ، ووقفنا لسلوك عبادك الأخيار
واغفر لنا جميع الذنوب والأوزار ، وعاملنا بمحض فضلك وكرمك يا أكرم
الأكرمين ، وعمنا بعفوك ومغفرتك ووالدينا وجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين ،
برحمتك يا أرحم الراحمين .

المجلس الخامس

في فضل ليلة خمس وعشرين من رمضان المعظم

الحمد لله المعروف بدليله ، الهادي إلى سبيله ، الصادق في قيله ، المشكور على كثير الإنعام وقليله .

أحمده على فضله الشامل ، وأشكره على إحسانه الكامل .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة ظهر نورها ولاح ، وغدا برهانها وراح .

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله : أرسله والحق داتر ، وقدم الصواب عائر ، فقمع الباطل بالحق الظاهر ، ونسخ ظلمات الجهالة بنور العلم الزاهر .
صلى الله عليه وعلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ذوي المفاخر ، وسلم تسليماً .

عباد الله ، اجتهدوا في إخلاص الأعمال والابتغال إلى ذي العظمة والجلال ، في بقية هذه الأيام والليال ، ولا تغتروا بهذه الأعمال القصيرة ، فإنها قريبة الزوال ، واعلموا أن هذه الليلة ليلة خمس وعشرين ، وقد روي في ذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((التمسوها)) أي ليلة القدر ، ((في تاسعة تبقى أو في خامسة)) وفي رواية في ((تسع ييقين ، أو سبع ييقين ، أو خمس ييقين)) (١)

(١) أخرجه البخاري في كتاب (فضل ليلة القدر) باب : ((تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر)) حديث رقم (٢٠٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر الأواخر هي في تسع بمضين أو في سبع ييقين يعني ليلة القدر)) وأخرج الترمذي في (الصوم عن رسول الله) باب : ((ما جاء في ليلة القدر)) حديث رقم (٧٩٤) عن أبي بكره رضي الله عنه قال : سمعت يعني - النبي صلى الله عليه وسلم - يقول : ((التمسوها في تسع ييقين أو في سبع ييقين أو في خمس ييقين أو في ثلاث أو آخر ليلة)) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (١٩٤٨٢) .

قال مالك : أرى - والله أعلم - أن التاسعة ليلة إحدى وعشرين ، والسابعة ليلة ثلاث وعشرين ، والخامسة ليلة خمس وعشرين .
واعلموا رحمكم الله أن شهر رمضان أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ولهذا ورد في الحديث الصحيح ((أنه تفتح فيه أبواب الرحمة)) (١) وفي الترمذي وغيره : ((والله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة)) (٢) ولكن الأغلب على أوله الرحمة وهى للمحسنين المتقين .

وقال تعالى :

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/ ٥٦)

وقال تعالى :

﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون﴾ (الأعراف/ ١٥٦)
فيفاض على المتقين في أول الشهر خلع الرحمة والرضوان ويعامل أهل الإحسان بالفضل والامتنان .

وأما أوسط الشهر فالأغلب عليه المغفرة ، فيغفر فيه للصائمين ، وإن ارتكبوها بعض الذنوب الصغار ، فلا يمنعمهم ذلك المغفرة ، كما قال تعالى :
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ (الرعد/ ٦)
وأما آخر الشهر فيعتق فيه من النار من أوبقته الأوزار .

فبادروا رحمكم الله ما بقى من شهركم ، فإنه مغتنم ، واستدركوا ما فات منه بالحسرة والندم ، فمن أصلح ما بقى واستدرك ما مضى نال الفوز وأدرك الرضى ، ومن أفسد بالمعاصي أيام عَشْرِهِ : ندم يوم الأخذ بالنواصي يوم حَشْرِهِ ، فيا مصلحا

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الصيام) باب : ((فضل شهر رمضان)) حديث رقم (١٠٧٩) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ..

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب (الصوم عن رسول الله) باب : ((ما جاء في فضل شهر رمضان)) حديث رقم (٦٨٢) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ..

في أيام شهره الماضية : هذه العشر أَحْسَنُهَا ، ويا مجتهداً فيما خلا منه : هذه الأيام أَرْزِنُهَا فبادر صحتك واغتنمها ، واحفظ مجاهدتك في الطاعة والتزمتها ، واعرف فضائل شهرك واعلمها واجتهد في صلاتك ، وتأدب في صومك ، كم أنعمَ عليك مولاك نعماً بعد نعم ، وكم مَنْ عليك بِالطَّافِ الرَّفِقِ وَالكَرَمِ ، وكم مرضت فشفاك من ذلك الألم ، فاستدرك عمرك فقد بقي القليل ، وتيقظ للممات وتزود للرحيل ، وتب من ذنبك فإن ربك عطاؤه جزيل .

يروى عن ذي النون المصري أنه رأى في منامه حورية تقول :

أَتَخْطُبُ مِثْلِي وَعَنِّي تَنَامُ ؟
وَيَوْمَ الْمُحِبِّ عَلَيْهِ حَرَامُ
فَقُمْ فِي دُجَى اللَّيْلِ وَسَطِ الظُّلَامِ
بِقَلْبِ حَزِينٍ وَدَمْعِ سِحَامِ
فَمِثْلِي يُزَفُّ إِلَى عَابِدِ
كَثِيرِ الصِّيَامِ طَوِيلِ الْقِيَامِ

تَيَقَّظْ بِسَاعَاتِ مِنَ اللَّيْلِ يَا فَتَى
لَعَلَّكَ تَحْظِي فِي الْجِنَانِ بِحُورِهَا
فَتَنْعَمَ فِي دَارِ يَدُومِ نَعِيمِهَا
مُحَمَّدٌ فِيهَا وَالْخَلِيلُ بُدُورِهَا

قال بعض الصالحين : بينما أنا سائر في بعض جبال بيت المقدس إذ هبطت واديا ، وإذا برجل قائم بين شجرتين يردد : هذه الآية : «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا» (آل عمران / ٣٠) الآية . فلم يزل يرددُها حتى صاح ووقع مغشيا علي ، ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول : أعوذ بك من مقام الكذابين ، أعوذ بك من أعمال البطالين ، أعوذ بك من إعراض الغافلين ، خشعت قلوب الخائفين ، وإليك

رفعت أعمال المقصرين ، ولعظمتك ذلت رقاب العارفين ، ثم نفض يديه وقال : مالي وللدنيا ، عليك يا دنيا بأبناء جنسك ، واللاهين في نعمتك ، إلى محبيك أذهبي ، وإياهم فاخذعي . قال فناديته : يا عبدالله أنا منذ اليوم منتظر أن تفرغ لي ، فقال : كيف يتفرغ من يبادر الأوقات وتبادره ، ويخاف سبقها بالموت على نفسه ؟ أم كيف يتفرغ من ذهب أيامه وبقيت آثامه ، ثم قرأ :

﴿وَبَدَّأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر/ ٤٧)

ثم صاح صيحة أشد من الأولى ، وخر مغشيا عليه ، فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه ، فإذا هو يضطرب ، ثم أفاق وهو يقول : من أنا ، وما خاطري ؟ هب لي إساءتي بفضلك ، وجللي بسترک ، واعف عن ذنوبي بكرمك ، فقلت له بالذي ترجوه إلا ما كلمتني ؟ فقال : عليك بكلام من ينفعك كلامه ، ودع كلام من أوثقته آثامه ، إني لفي هذا الموضع ما شاء الله ، كأني أجاهد إبليس ويجاهدي ، فلم يجد عوناً علي ليخرجني مما أنا فيه إلا بك ، إليك عني ، فقد شغلتني ، ومالت إلى حديثك شعبة من قلبي ، قال فانصرفت وتركته .

- شمروا والله حتى وصلوا ، ووقفوا بالباب حتى قبلوا ، فطوبى لهم إذا وجدوا ما عملوا ، ما أقل ما تعبوا ، وما أيسر ما نصبوا ، وما كان إلا القليل حتى نالوا ما طلبوا ، يا أيها الراحل وما له رواحل ، متى تسمع قول العاذل ؟ هذا العدو ينصب الحبائل ، إلى كم ترضى باسم الجاهل ؟ كم تعد بالتوبة وكم تماطل ، وكم أسمعك الموت وعيدك ؟ فلم تنتبه حتى قطع وريدك ، ونقض منزلك وهدم مشيدك ، ومزق مالك وفرق عبيدك ، وأخلى دارك أما رأيت قرينك ؟ أما أبصرت فقيدك ؟ ياميتا عن قليل مهد تمهيدك ، لقد أمرضك الهوى وفي عزمه أن يزيدك ، أف لعيش آخره الندامة ،

آه من سفر بدايته القيامة ، هذا نذير الموت قد غدا ، يقول لكم الرحيل غدا ، كيف بكم إذا صاح إسرافيل في الصور بالصور ؟ فخرجت تسعى من تحت المدر ، وقد رجحت الأرض ، وبست الجبال ، وشخصت الأبصار لتلك الأهوال ، وطارت الصحائف ، فقلق الخائف ، وشاب الصغار ، وزفرت النار ، وأحاطت الأوزار ، ونصب الصراط وحضر الحساب ، وقرب وشهد الكتاب ، وتقطعت الأسباب ، فكم من شيخ يقول واشيئناه ، وكم من كهل ينادي واخيئناه ، وكم من شاب يصيح واشباباه ، برزت النار فأحرقت ، وزفرت غضبا فمزقت ، وتقطعت الأفتدة وتفرقت والأحداق قدسالت ، والأعناق قد مالت ، والألوان قد حالت ، والحن قد توالت ، أين عدتك لذلك الزمان ؟ أين تصحيح اليقين والإيمان ؟ أترضى يومئذ بالخسران ؟ أما تعلم أنك كما تدين تدان ؟ يا من قد ملأ كتابه بالقبيح ، وهو عما قليل رهن الضريح ، كم في كتابك من زلل ، كم في عملك من خلل ، هذا وقد قرب الأجل ، كم ضيعت واجبا وفرضا ، ونقضت عهدا محكما نقضا ، وأتيت حراما صريحا محضا ، يا أجسادا صحاحا فيها القلوب مرضى .

عباد الله : أطول الناس حزنا في الدنيا أكثرهم فرحا في الآخرة ، وأشد الناس خوفا في الدنيا أكثرهم أمنا يوم القيامة .

يقول الله تعالى : ((لا أجمع على عبدي خوفين ، ولا أجمع له أمنين ، إذا أمني

في الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافني في الدنيا أمنتته يوم القيامة)) (١)

(١) أخرجه ابن حبان بنحوه في صحيحه (٤٠٦/٢) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٨/١٠) : ((وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم رفعه قال : لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إن أخفته في الدنيا أمنتته في الآخرة وإن أمنتته في الدنيا أخفته في الآخرة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بنحوه رواهما البزار عن شيخه محمد بن يحيى بن ميمون ولم أعرفه وبقيه رجال المرسل رجال الصحيح وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث)) أ.هـ.

وعظ أعرابي ولده فقال : أي بني إنه من خاف الموت بادر الفوت ، ومن لم يكشح نفسه (٢) عن الشهوات ، أسرعته به التبعات ، والجنة والنار أمامك .
- يا دائم الخطايا والعصيان ، يا شديد البطر والطغيان ، ربح المتقون ولك الخسران .

لو رأيت أهل الزيغ والعناد ، وأرباب المعاصي والفساد ، مقـررين في الأصفاد ، سرايلهم من قـطران .
قد سدت في وجوههم الأبواب ، ونسيهم الأهل والأصحاب ، وغضب عليهم رب الأرباب ، والنار شديدة الالتهاب ، والعذاب فيها ألوان .
قد أعرض عنهم الرحيم ، ومنعهم خيره الكريم ، يتقبلون في الجحيم .
سعيهم قد أحرق ، وزمهر يرهم قد مزق ، ونور المتقين قد أشرق .
أيها العاصي قد اجتهدنا في صلاحك ، وعرضنا في التجارة لإرباحك ، وأنت على المعاصي في مسائك وصباحك ، وبعثما نياس من صلاحك .
سيق والله القوم ، بكثرة الصلاة والصوم ، وإذا أقبل الليل حاربوا النوم ، ويقومون بالليل إذا انطبقت أجفان الهاجع ، تتجافى جنوهم عن المضاجع .
كن يا هذا رفيقهم ، ولج وإن شقّ مضيقهم ، واسلك ولو يوماً طريقهم ، فالطريق واسع .

اهجر بالنهار طيب الطعام ، ودع في الدجى لذيد المنام ، وقل لأغراض النفس سلام .

اللهم يا من فتح بابه للطالين ، وأظهر غناه للراغبين انظمننا في سلك حزبك المفلحين ، واجعلنا من عبـادك المخلصين وآمنا يوم الفزع الأكبر يوم الدين .
واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

(١) أي من لم يستر نفسه عن الشهوات .

المجلس السادس

في فضل قيام الليل

الحمد لله المتفرد بالقدم والبقاء ، والعظمة والكبرياء ، والعز الذي لأيرام ،
الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الغني بذاته عن جميع مخلوقاته .

أحمده على جميع نعمه الوافرة الجسام ، وأشكره وأسأله حفظ نعمة الإسلام .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، عز من اعتز به فلا يضام ، وذل
من تكبر عن أمره ولقي الآثام ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الذي بين الحلال
والحرام .

صلى الله عليه وعلى أصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي الكرام ، وعلى
جميع الصحابة والتابعين لهم على الإيمان والإسلام ، صلاة دائمة إلى يوم العرض
والمقام وسلم تسليماً .

قال الله تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الذاريات ، الآيتان ١٧ ، ١٨ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا
وَقِيَامًا ﴾ (الفرقان/ ٦٤) وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة ، الآيتان ١٦ ، ١٧ .

وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ
الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مِنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي
فَأَغْفِرَ لَهُ)) (١)

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 ((إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا ، ثم تفتح
 أبواب السماء ثم يبسط يده فيقول هل من سائل يعطى سؤله فلا يزال كذلك حتى
 يطلع الفجر)) (١) . وقيل لبعض السلف : ما بال المتهجدين أحسن الناس
 وجوها فقال : ((لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره)) وقال كعب الاحبار :
 ((إن الملائكة ينظرون من السماء الدنيا إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم كما
 تنظرون أنتم إلى النجوم في السماء)) .

عباد الله : الا طالب لفضل ربه ؟ ألا راغب لوصله ؟ ألا مجد لقصده ؟
 انتبه يا راقد من رقدتك ، وأفق من سكرتك ، وتيقظ من غفلتك ، فياخيبه
 من لم يفز من ربه بحبه وقربه .

أين المتهجدون في جنح الظلام ؟
 ذهبوا إلا قليلاً ، فعليهم السلام .

روي أن سفيان الثوري شبع ذات ليلة ، فقام يصلي إلى الصباح وقال :
 الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله .

وكان طاوس اليماني يفرش فراشه فيتقلب عليه كما تقلب الحبة في المقلية ،
 ثم يقوم فيدرجه ، فيقوم إلى الصباح ويقول : ذكر جهنم أطار نوم العابدين .

وكان عبد العزيز بن أبي رواد يأتي فراشه بالليل فيمد يده عليه ، ويقول :
 إنك والله للين ، وفراش الجنة ألين منك فيدرج فراشه ويقوم يصلي الليل كله .

وكان الفضيل بن عياض يقول : إذا لم تقدر على صيام النهار وقيام الليل ،
 فاعلم أنك مكبل ، قد كبلتك خطيئتك .

وقال الحسن : إن الرجل ليحرم قيام الليل بالذنب يصيبه وعن مالك ابن دينار قال : إن لي ورداً أقرأه كل ليلة ، فغفلت ذات ليلة فلم أقرأه ، فرأيت في منامي جارية كأحسن ما يكون ، في يدها رقعة ، فقالت :

أتحسن تقرأ؟ فقلت : نعم فدفعتها إليّ ، فإذا فيها هذه الأبيات :

أَلْهَتَكَ اللَّذَائِذُ وَالْأَمَانِي

عَنِ الْبَيْضِ الْحِسَانِ فِي الْجِنَانِ

تَعِشْ مُنْعَمًا لَا مَوْتَ فِيهَا

وَتَلْهُو فِي الْجِنَانِ مَعَ الْحِسَانِ

تَنَبَّهُ مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا

مِنَ النَّوْمِ التَّهَجُّدُ بِالْقُرْآنِ

الخلق هجوع ، وهم بين يديه ركوع ، الخلق نيام وهم بين يديه قيام ، الخلق قعود وهم بين يديه سجود ، كانت أقدام القوم في الدجى قائمة ، وأعينهم في جوف الليل ساهرة لانائمة ، وقلوبهم على الطاعة عازمة ، وهذه أفعال النفوس العازمة ، فوجبت لهم نجاتهم بجملة طاعة ، وجوه طالما غسلتها الدموع ، وجوه طالما أذلتها الخشوع ، وجوه ظهر عليها الإصفرار من الجوع ، خاطرت في المهالك ، فأصبحت سالمة .

عباد الله جدوا بالأعمال الصالحة قبل نزول الموت فقد جاءتكم النذر .

- ذكر أن بعض الأنبياء قال لملك الموت : أما لك رسولٌ تُقدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْكَ

لِيَكُونَ النَّاسُ عَلَى حَذَرٍ مِنْكَ؟ فَقَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ لِي رُسُلٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ وَالشَّيْبِ وَالْهَرَمِ وَنَقْصِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ فَإِذَا لَمْ يَتَّفَكَّرْ مَنْ نَزَلَ بِهِ ذَلِكَ فِي الْمَوْتِ ، وَلَمْ يَتَّبِعْ وَلَمْ يَحْصُلِ الزَّادُ نَادِيَتُهُ عِنْدَ قَبْضِ رُوحِهِ : أَلَمْ أَقْدِمْ إِلَيْكَ رَسُولًا بَعْدَ رَسُولٍ ، وَنَذِيرًا بَعْدَ نَذِيرٍ؟ فَأَنَا الرَّسُولُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ ، وَأَنَا النَّذِيرُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَذِيرٌ .

وفي البخاري مرفوعاً: ((أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيَّ أَمْرِيءَ آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً)) الحديث (١)

ولا يصلح لمن بلغ ستين سنة أن يلهو ويلعب قال تعالى ﴿ أَوْ لِمَ نَعْمَرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ وكان الطبري رحمه الله يقول : النذير في هذه الآية هو الشيب (٢)

فرحم الله من اغتتم في بقية عمره الأعمال الصالحة ، وأقبل على ربه في معاملته ، وأخلص له في صيامه وصلاته ، وأقبل فيها إلى ربه عز وجل ، خاشعاً خاضعاً ، ذليلاً لله عز وجل ، خائفاً ، داعياً ، وجلاً ، مشفقاً ، راجياً ، وجعل أكثر همه في صيامه وصلاته ومناجاته إياه وانتصابه بين يديه قائماً وقاعداً ، وراكعاً وساجداً ، وفرغ لذلك قلبه وثمره فؤاده ، واجتهد في أداء فرائضه ، فإنه لا يدري : هل يصوم غير يومه الذي هو فيه ، أو يصلي صلاة غير التي هو فيها ، أو يعاجل قبل ذلك ، فقام بين يدي ربه محزوناً مشفقاً ، يرجو قبول أعماله ويخاف ردها ، إن قبلها سعد ، وإن ردها شقي .

فما أعظم خطرك يا أخي في صيامك وصلاتك وفي غيرهما من عملك .

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الرقاق) باب : ((من بلغ ستين سنة فقد أعدر الله إليه في العمر)) حديث رقم (٦٤١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ..

(٢) قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - في تفسيره (١٤٢/٢٢) : ((وقوله (وجاءكم النذير) اختلف أهل التأويل في معنى النذير فقال بعضهم عني به محمداً صلى الله عليه وسلم ... وقيل عني به الشيب ، فتأويل الكلام إذن أو لم نعمركم يامعشر المشركين بالله من قريش من السنين ما يتذكر فيه من تذكر من ذوي الألباب والعقول واتعظ منهم من اتعظ وتاب من تاب وجاءكم من الله منذر فيذكركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب الله فلم تتذكروا مواعظ الله ولم تقبلوا من نذير الله الذي جاءكم ما أتاكم به من عند ربكم)) أ.هـ.

ما أولاك في الهم والحزن والخوف والوجل فيهما وفيما افترض الله عليك ، لأنك لا تدري هل تقبل منك قط صوماً أو صلاة أم لا ، ولا تدري هل تُقبَل منك حسنة قط أم لا ، وهل غفر لك سيئة قط أم لا ! ثم أنت مع هذا تضحك وتغفل ، أو ينفعك العيش وقد جاءك اليقين أنك وارد النار ، ولم يأتك اليقين أنك صَادر عنها ؟ فمن أحق بطول البكاء وطول الحزن منك حتى يتقبل الله منك ، ثم مع هذا : لا تدري لعلك لا تصبح إذا أمسيت ، ولا تَمسي إذا أصبحت ، فمبشِّرٌ بالجنة أو مبشِّرٌ بالنار .

- إنما ذكرتك يا أخي لهذا الخطر العظيم ، إنك لحقوق أن لا تفرح بأهل ولا ولد ولا مال . وإن العجب كل العجب من طول غفلتك وهوك . وطول سهوك عن هذا الأمر العظيم . وأنت تساق سوقاً عنيفاً في كل يوم وليلة ، وفي كل ساعة وطرفة عين فتوقع يا أخي أجلك ، ولا تغفل عن هذا الأمر العظيم الذي قد أضلك ، لأنك لا بد ذاتق الموت ولاقيه ، ولعله ينزل بساحتك في صباحك أو مساءك أيسر ما تكون على الدنيا إقبالا ، فكأنك قد أخرجت من ذلك كله فسلبته ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار ، انقطعت الصفات ، وقصرت الحكايات عن بلوغ صفتها ومعرفة قدرها ، والإحاطة بغاية خبرها ، أما سمعت يا أخي قول العبد الصالح : عجبت للنار كيف ينام هاربها ؟ وعجبت للجنة كيف ينام طالبها (١) ، ؟ فوالله لئن كنت خارجاً من الهرب والطلب ، لقد هلكت وعظم شقاؤك ، وطال حزنك وبكاؤك غداً مع الأشقياء المعذبين ، ولئن كنت تزعم أنك هارب طالب ، وأنت قاعد متكاسل على قدر ما أنت عليه من عظم هذا الخطر ، فلا تغرنك الأمانى .

(١) يعني الحسن البصري ، وروي مرفوعاً حيث أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة رضی الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مارأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها)) انظر كتاب (صفة جهنم عن رسول الله) حديث رقم (٢٦٠١) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٠/١٠) : ((إسناده حسن)) وحسنه الألباني أيضاً في صحيح الجامع (٥٦٢٢) .

عباد الله إن عشركم قد أذنت بالرحيل ولم يبق منها إلا القليل ، فودعوها بالتوبة والإقبال ترحجو عند الملك المتعال ، ويجزل لكم الثواب والإفضال ، ويسكنكم الجنة دار السلام .. دار ليس فيها ما يشينها ... دار لا يفنى منها ما يزينها .. دار لا يزول عزاها وتمكينها .. دار أشرقتم حُلَاهَا .. دار جل من بناها .. دار طلب للأبرار سكنها .. دار تبلغ النفوس فيها مناها .. دار أين خاطبوها فقد وصفناها .. سكاها قد أمنوا مما يخافون .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل .

اللهم ارحمنا فإننا تائبين إليك في هذه الساعة ، وتعطف على يدٍ امتدت إليك بالذل والضراعة .

اللهم أيقظنا من نوم الغفلة ، ونبهنا لا غتنام أوقات المهلة .

اللهم وفقنا لمصالحنا ، واعصمنا من ذنوبنا وقبائحنا ، ولتعمل في طاعتك جميع جوارحنا ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الجلس السابع

في فضل ليلة سبع وعشرين من رمضان

الحمد لله عالم السر والجهر ، وقاصم الجبابرة بالعز والقهر ، محصي قطرات الماء وهو يجري في النهر ، موفر الثواب للأحباب ، ومكمل الأجر ، سبحانه العظيم القهر ، أحمده حمداً لا ينتهي لعهده .

وأشهد بتوحيده شهادة مخلص في معتقده .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي نبع الماء بين أصابع يده ، صلى الله عليه وعلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعلى سائر آله واصحابه ، المحسن كل منهم في مقصده وسلم تسليمًا .

عباد الله : هذه الليلة هي ليلة سبع وعشرين ، وقد قال كثير من العلماء هي ليلة القدر ، لما روى الإمام أحمد في المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فأمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها لليلة القدر . قال عليك بالسابعة (((١)

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان متحرّياً فليتحرّها ليلة سبع وعشرين وقال : تحروها ليلة سبع وعشرين ليلة القدر)) (٢)

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٠٤٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٤/٣) : ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٤٥٧٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦/٣) : ((قلت : لا بن عمر حديث في الصحيح غير هذا رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)) قلت : ولعله يشير إلى حديث ابن عمر - رضي الله عنه - الذي أخرجه مسلم في صحيحه وهو الحديث التالي .

وعن ابن عمر رضي الله عنه أيضاً : ((قال: رأى رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين فقال : النبي صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم في العشر الأواخر فاطلبوها في الوتر منها)) (١)

ومن كان يقول بذلك أبي بن كعب ، وكان يحلف عليه ولا يستثني (٢) وحكاها سفیان الثوري عن أهل الكوفة فقال : نحن نقول : هي ليلة سبع وعشرين لما جاءنا عن أبي بن كعب . وقد تقدم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) (٣)

فينبغي أن يجتهد ويبادر عمره بالاجتهاد ، فبقدر عمله يزيد جزاؤه ، وعلى قدر تقصيره يقل عطاؤه ، فمن أحسن فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، فلا يطمعن البطلان في ثواب العمال ومقام الأبطال ، ولا الجاهل في ثواب العاقل .

قال الله تعالى :

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (الجاثية/ ٢١) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الصيام) باب : ((فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرضى أوقات طلبها))

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب : ((الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح)) حديث رقم (٧٦٢) عن زر بن حبیش قال : سمعت أبي بن كعب يقول : ((وقيل له إن عبد الله بن مسعود يقول : من قام السنة أصاب ليلة القدر فقال أبي والله الذي لا إله إلا هو إنما يعني لفي رمضان يحلف ما يستثنى والله إني لأعلم أي ليلة هي هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وأما قها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لاشعاع لها)) .

(٣) تقدم تخريجه صفحة (٣٩) .

وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ قَالُوا : وَمَا نَدَامَتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزْعَ)) (١)

إذا كان المحسن يندم على ترك الزيادة ، فكيف يكون حال المسيء ؟

واعلموا رحمكم الله أن الأعمال بالخواتيم ، فمن أصلح فيما بقي غفر له ما مضى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما بقي وبما مضى .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إِنْ هَذَا الشَّهْرُ قَدْ حَضَرَكُمْ وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مِنْ حَرَمِهَا فَقَدْ حَرَّمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَلَا يَحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا حَرَمَ)) (٢)

المبادرة إلى اغتنام العمل في هذه الليلة الشريفة ، وما بقي من الشهر في بقية العمر ، فإن ذلك غنيمة ، فعسى نستدرك به مافات وضاع من العمر ... تولى العمر في سهو وفي لهو وفي خُسْرٍ ... فيا ضيعة ما أنفقت في الأيام من عمري ... ومالي في الذي ضيعت من عمري من عذر ...

أما قد خصنا الله بشهر أيما شهر ... بشهر أنزل الرحمة فيه أشرف الذكر .. وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر .. ففيها تنزل الأملاك والأنوار والبر ... وقد قال : سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ... أَلَا فَادْخَرُوهَا فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الذَّخْرِ .. فكم من معتق فيها من النار وهو لا يدري .

(١) أخرجه الترمذي في كتاب (الزهد) باب : ((يوم القيامة وندامة المحسن والمسيء يومئذ)) حديث رقم (٢٤٠٣) وقال الترمذي : ((هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه ، ويحيى بن عبيد الله قد تكلم فيه شعبة وهو يحيى بن عبيد الله بن موهب قَدْنِي)) أ.هـ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب (الصيام) باب : ((ما جاء في فضل شهر رمضان)) حديث رقم (١٦٣٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٤٤) .

عباد الله إن شهر رمضان مضمار السابقين وغنيمة الصادقين ، فيه تضاعف الأعمال وتحط الأوزار الثقال ، وفيه يجاب السؤال ويغفر للمستغفر ويقال فهو غُرَّةُ الدهر ومصباح الشهور ، ثم فيه ليلة القدر التي جعل الله عبادتها خيراً من عبادة ألف شهر . وروي في الصحيح : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه الله أعمار الناس قبله ، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خيراً من ألف شهر)) (١)

كان بعض الصالحين كثير التهجد والصيام ، فصلى ليلة ودعا ، فغلبته عيناه فنام ، فرأى في منامه جماعة علم أنهم ليسوا من الآدميين ، بأيديهم أطباق عليها أرغفة كبياض الثلج ، فوق كل رغيف در أمثال الرمان ، فقالوا : كُلْ ، فقلت : إني أريد الصوم . قالوا : يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل . قال فأكلت وجعلت آخذ ذلك الدر لأحمله ، فقالوا له : دعه نغرسه لك شجراً ينبت لك خيراً من هذا ، قال : أين ؟ قالوا : في دار لا تخرب ، وثمر لا يتغير ، وملك لا ينقطع ، وثياب لا تبلى فيها رضاً وقرّة عين ، أزواج راضيات ومرضيات لا يفرن ولا يغرن ، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه ، فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزّل الدار ، فما مكث بعد هذه الرؤيا إلا جمعيتين حتى مات ، فرآه ليلة وفاته بعض أصحابه الذين حدثهم برؤياه ، وهو يقول ألا تعجب من شجر غرس لي في يوم حدثك وقد حَمَل . فقال له : ما حَمَل ؟ فقال : لا تسأل ، لا يقدر أحد على صنعته ، لم يُر مثله الكريم إذا حل به مطيع .

قال حماد بن سلمة : كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما

(١) أخرجه الإمام مالك مرسلًا في الموطأ في كتاب (الاعتكاف) باب : ((ما جاء في ليلة القدر)) (٣٢١/١) ونصه ((حدثني زياد عن مالك : أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر)) .

ويتطيان ويطيون المسجد بالنفوح والدخنية في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر ، قال ثابت : كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم ، كان يلبسها في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر .

أضءت ليلة القدر بنور الإيمان ، فاستبدلت أنوار الفضائل عن ديجور الظلام .. قامت على برزخ الزمان فقاومت سائر الأيام .. فزادت بقدرها لا بمقدارها ، وقامت في فضائلها مفاخرة الدهر . قال جوير : قلت للضحاك : أرأيت النُفساء ، والحائضِ ، والمسافر والنائم ، لهم في ليلة القدر نصيب ؟ قال : نعم ، كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر .

إخواني : المعوّل على القبول لا على الاجتهاد ، والاعتبار ببر القلوب لا بعمل الأبدان .. رب قائم حظه من قيامه السهر ... كم قائم محروم ، ونائم مرحوم ... هذا نام وقلبه ذاك ، وهذا قام وقلبه فاجر ... لكن العبد مأمور بالسعي في اكتساب الخيرات والاجتهاد في الأعمال الصالحات ، وكلُّ مُيسرٍ لما خُلِقَ لَهُ . (١)

عباد الله : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن في بقيته للعابدين مستمتع ... وهذا كتاب الله فيه يتلى عليكم ويسمع وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيتَه

(١) هذه العبارة جزء من حديث علي رضي الله عنه في الصحيحين وغيرهما - ونصه - عن علي رضي الله عنه قال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) الآية ... أخرجه البخاري في كتاب (تفسير القرآن) باب : ((فسنيسره للعسرى)) حديث رقم (٤٩٤٩) ، وأخرجه مسلم في كتاب (القدر) باب : ((كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته وسعادته)) حديث رقم (٢٦٤٧)

خاشعاً يتصدع .. ومع هذا ، فلا قلب يخشع ولا عين تدمع ..

ولا صيام يصاب عن الحرام فينفع .. ولا قيام استقام فيرجى لصاحبه أن يشفع .. قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع ... وتراكت عليها ظلمة الذنوب ، فهي لا تبصر ولا تسمع .

كم يتلى علينا آيات القرآن ، وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة ... وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل الشقوة .. لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة ، ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلحق بالصفوة .

أين نحن من أقوام إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة ...

وإذا تليت عليهم آيات الله وجلت قلوبهم ووجلَّتْها جَلْوَةٌ ... وإذا صاموا صامت منهم الألسن والأسماع والأبصار ، فما لنا فيهم أسوة .. كم بيننا وبين حال أهل الصفوة .. أبعد مما هنا وبين الصفا والمروة .. كلما حنت منا الأقوال ساءت منا الأعمال .. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اللهم إذا اطَّلعت في هذه الليلة على خلقك فعُدْ علينا بملكك وعتقك ، وقدر لنا من الحلال واسع رزقك ، واجعلنا ممن عرفك وقام بحقك .

اللهم من قضيت بوفاته فاقض مع ذلك رحمتك ، ومن قدّرت طول حياته فاجعل في ذلك نعمتك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الجلس الثامن

في التحريض على الاعتذار من الهفوات واستدراك الوقت قبل الفوات

الحمد لله الذي أعان بفضلله الأقدام السالكة ، وأنقذ برحمته النفوس الهالكة .
أحمده على الأمور اللذيذة والشائكة ، وأقر بوحدانيته إقرار عبد يعرف
مالكه وأصلى وأسلم على نبينا صلوات متداركه .

صلى الله عليه وعلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعلى سائر الصحابة
الذين أنار الله بهم منار الإسلام ، وأزال بهم ظلم الشرك والأهواء المتراكمة وسلم
تسليماً .

عباد الله : إن هذه العشر مباركة الليالي والأيام ، وهي سبب لمحو الذنوب
والآثام ، وفيها يتوفر جزيل الأجر والإنعام ، فاعتذروا في هذه الليلة إلى الملك الكريم
وتعلقوا بذيل جوده فإنه رحيم ، وأقبلوا بالقلوب إليه ، وقفوا بالخشوع والخشوع
لديه ، وتعلقوا بجوده تعويلاً عليه ، وانكسروا بين يديه ، فإنه رحيم كريم .

— مدوا أنامل الرجاء إلى بابه ، واتبعوا بالبكا طريق أحبابه ، وتعرضوا الليلة
لجزيل ثوابه ، واحذروا من سطوته وعقابه واعلموا أن بين يديكم يوماً لا كالأيام ،
ينتبه فيه كل من غفل ونام ، وتزفر جهنم على أهل الآثام ، ويحثو فيه الخليل (١)
والكليم ، قوموا بنا إلى مطلوبنا ، قفوا بنا على باب محبوبنا ، هلموا لنستغيث به من
ذنوبنا ، لعله يهب على قلوبنا من العفو نسيم وتمر في الظلام وقت خلوة ، وقل بلسان
الإفلاس والذلة : ((أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ)) من لم يقو على قيام الليل فليبك

(١) الخليل إبراهيم عليه السلام والكليم موسى عليه السلام ، وهاتان الصفتان حاصلتان أيضاً لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم .

على نفسه بالنهار ، لابد من بكاء ، إما في زاوية العبادة ، وإما في هاوية الطرد ، إما أن يحرق قلبه بنار الندم والأسف ، أو بنار الشوق والشغف ، وإلا ((نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَْعْلَمُونَ)) يا ملولاً بالقيام مستلداً بالمنام ، قم فقد فاتك يا مغبون أرباح الكرام ، وخلّواً دونك بالمولى وفازوا بالمرام ، وكذا سبقك القوم إلى دار السلام .
قال ثابت البناني : إذا نمتُ ، ثم استيقظتُ ، ثم ذهبتُ لأنام ، فلا نامت عيناى أبداً .

وكان السلف الصالحون يسمع من بيوتهم بالليل دوي كدوي النحل .
لو ذاق الغافل السهر في الظلام ، أو سمع الجاهل حسَّ الصالحين عن القيام ، وقد نصبوا الأقدام وهمهم تجرى إلى القيام ، وتلذذوا بأشرف الذكر وأحلى الكلام وضرّبوا على شاطئء أنهار الصدق الخيام ، وجهزوا مطايا الشوق إلى دار السلام ، وسرت قوافلهم وأهل الغفلة نيام ، وشكّوا إلى محبوبهم ما يلقون من الغرام ، ووجدوا من لذة الأنس ما لم يخطر على الأوهام ، فإذا أصبحوا لبسوا جلباب الصيام ، وصابروا الهواجر ، بهجر الشراب وترك الطعام ، وتدرّعوا بدروع التقوى حذراً من الآثام ، فإذا جاءهم الموت طاب لهم كأس الحُمام ، وإذا دفنوا في بقعة افتخرت بتلك العظام ، فعلى الدنيا من بعدهم السلام ، فسبحان من طهرهم من الأدناس ، واصطفاهم لخدمته من بين الناس ، وسقاهم من شراب صبّه أطيّب كاس ... منعك والله قيد الهوى حتى سار القوم ، وحبسك عن لحوقهم لذيد النوم ، وقطّعتك فاني الشهوات عن ثواب الصوم ، الصلاة عندك أثقل من الصخر على الصدر ، والزكاة أثقل من جبل أحد ، وصدرك في حديث الدنيا أوسع من البحر ، وفي العبادة أضيق من تسعين عقدة ، أنت في شهواتك أجرى من جواد ، وفي العبادة أبطأ من أعرج ، يا من هو على نجاته أنوم من الفهد ، ضيعت وقتاً أنفوس من الدر ، إذا عرضت لك خطيئة وثبت كالنمر ، وإذا لاحت لك عبادة مطاعة رغت كالثعلب ، تستعمل في معاملتك عذر الذئب ، وتقدم على حظك إقدام الأسد ، وتخطف الأمانة اختطاف

الحدأة ، وما هذا وصف الصالحين .
 قال سلمان الفارسي : ((كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل أو مال فهو عليك مشؤوم)) .

قال بعضهم رأيت شاباً جميلاً الصورة عليه عباءة خشنة ، فقلت له : ما هذا اللباس ؟ فقال : يا أخي إنما أنا عبد : ألبس كما يلبس العبيد ، فإن أعتقني سيدي لبت ما شئت .

واعلموا رحمكم الله أن شهر رمضان تكثر فيه أسباب الغفران ، فمن أسباب المغفرة فيه : صيامه وقيامه ، وقيام ليلة القدر فيه ، ومن أسباب المغفرة : تفطير الصّوام ومنها الاستغفار ، والاستغفار : طلب المغفرة ، ودعاء الصائم يستجاب في صيامه وعند فطره . (١)

وكان ابن عمرو إذا أفطر يقول : اللهم يا واسع المغفرة اغفر لي .
 وفي حديث أبي هريرة المرفوع في فضل شهر رمضان ((ويغفر فيه إلا لمن أبي قالوا : ومن يأبي يا أبا هريرة ؟ قال الذي يأبي أن يستغفر الله)) (٢) .
 ومنها استغفار الملائكة للصائمين حتى يفطروا . فلما كثر أسباب المغفرة في رمضان ، كان الذي تفوته المغفرة محروماً غاية الحرمان .
 وقال سعيد عن قتادة : كان يقال من لم يغفر له في رمضان ، فلن يغفر له في ما سواه ، وفي حديث آخر :

(١) تقدم صفحة (٢٧) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣١٨/٥) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((نعم الشهر شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتصفد فيه مردة الشياطين ويغفر فيه إلا لمن أبي قالوا : ومن يأبي يا أبا هريرة قال : الذي يأبي أن يستغفر الله عز وجل)) أ.هـ .

((رَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٌ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانٌ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ)) (١)

- إذا لم يغفر في رمضان فمتى؟ متى يغفر لمن لم يغفر له في رمضان؟ متى يقبل من رد في ليلة القدر؟ متى يصلح من لا يصلح في رمضان؟ كل ما لا يثمر من الأشجار في أوان الثمار، فإنه يقطع ثم يوقد في النار، من فرط في وقت البذار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسار:

تَرَحَّلَ الشَّهْرُ وَالْهَفَاةُ وَأَنْصَرَمَا
وَأَخْتَصَّ بِالْفَوْزِ فِي الْجَنَاتِ مَنْ خَدَمَا
وَأَصْبَحَ الْعَافِلُ الْمَسْكِينُ مُنْكَسِرًا
مِثْلِي فَيَا وَيَحَهُ يَا عَظْمَ مَا حُرِمَا
مَنْ فَاتَهُ الزَّرْعُ فِي وَقْتِ الْبِدَارِ فَمَا
تُرَاهُ يَحْصُدُ إِلَّا الْهَمَّ وَالنَّدَمَا

فيا أرباب الذنوب العظيمة: الغنيمة الغنيمة في هذه الليالي والأيام الكريمة، فما منها عوض ولا لها قيمة فكم يعتق فيها من النار من ذي جريمة، فمن أعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العميمة، والمنحة الجسيمة، فيا من أعتقه مولاة من النار، إياك أن تعود بعد أن صرت حراً إلى رق الأوزار، يبعثك مولاك عن النار وأنت تتقرب منها، وينقذك مولاك وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها، وان امرؤ ينجو

(١) هذا جزء من حديث أبي هريرة رضى الله عنه الذي أخرجه الترمذي في كتاب (الدعوات عن رسول الله) باب: ((قول رسول الله رَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٌ)) حديث رقم (٣٥٤٥) ونصه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٌ ذَكَرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٌ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانٌ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٌ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبْوَاهَ الْكَبِيرِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ)) قال الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه)) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (٧١٣٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥١٠).

من النار بعدما تزود منها لسعيد ، إن كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء لا ييأس منها ،
وإن كانت المغفرة مكتوبة للمتقين فالظالم لنفسه غير محبوب عنها :

إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو خَطَأٍ

فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِيَيْنِ بِالْكَرَمِ

إذا كان لا يرجوك إلا محسن فمن الذي يرجوه ويدعوه المذنب ، إن كان
لا يرجوك إلا محسن ، فمن يلوذ به ويستجير الجاني ، وعلى من يعتمد المقصر في غد
مع ما تقدم منه من عصيان .

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفَّورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر/ ٥٣) .

فيا أيها العاصي - وكلنا كذلك - لا تقنط من رحمة الله لسوء أعمالك ،
فكم من معتق من النار في هذه الأيام من أمثالك ، فأحسن الظن بمولاك ، وتب إليه
إنه لا يهلك على الله إلا هالك .

وَجَعَتِ الذُّنُوبُ فِدَاوَهَا

بِرَفْعِ يَدِي فِي اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ مُظْلِمٌ

وَلَا تَقْنَطَنَّ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّمَا

قُتِيطُكَ مِنْهَا مِنْ ذُنُوبِكَ أَعْظَمُ

فرحمته للمحسنين كرامة ، ورحمته للمذنبين تكريم واعلموا - رحمكم الله -
أن المعاصي سبب الهجر والطرده ، وإنما حجاب غليظ عن الله ، وتحول بين العبد وبين
المغفرة ؛ فعلى وجه الطائع نور طاعته ، وعلى وجه العاصي ظلام مخالفته ، وعند
الموت يُتَلَقَّى هذا بالبشارة ، ويقع ذلك في الخسارة ، وفي القبر هذا يفترش مهد

الفلاح ، ويلقى ذلك على حَسَكَ (١) القباح ، وعند الحشر هذا يركب وذلك يسحب ، ثم يقال للعصاة هلا أدر كتم وللطائعين ((سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ)) فيا أيها الإخوان قوموا بنا للتوب في زمن المهلة والإمكان ، وتوبتنا تحتاج إلى استغفار لعدم الصدق ، فقد كان الحسن البصرى يقول استغفانا يحتاج إلى استغفار

قال الإمام القرطبي : فإذا كان هذا في زمانه ، فكيف بزماننا الذي يرى الإنسان فيه مكباً على المعاصي وظلم العباد ، لايهتدي للتوبة ، ومع ذلك في يده سُبْحَةٌ زاعماً أنه يستغفر من ذنوبه بها ، وقلبه غافل عن الاعتبار .

ومن هنا كان على بن أبي طالب رضى الله عنه إذا رأى رجلاً يسرع في السُّبْحَةِ بالاستغفار ، يقول : هذه توبة الكذابين ، وتوبتك تحتاج إلى توبة .

وقال المحققون : لا يقدر على التوبة النصوح إلا الأفراد من الناس ، لعزتها ، فأكثرها من الاستغفار ، ومن الاستغفار عن استغفاركم ، لعدم صدقكم ، وارجوا من فضل ربكم قبول توبتكم إذا حصل لكم نبذة ندم ، لحديث ((الندم توبة)) (٢).

وروي من حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((من قال لا إله إلا الله ، - قال حسن : ابتغاء وجه الله - ختم له بها دخل الجنة ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة)) (٣)

(١) أي شوك القباح ، والحسك نبت له شوك صلب ، انظر القاموس (١٢٠٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٣٣٨٧) ، وابن ماجه في كتاب (الزهد) باب : ((ذكر التوبة)) حديث رقم (٤٢٥٢) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٠٢) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٣٤٧٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥/٧) : ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن مسلم البتي وهوثقة)) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٤٥) صحيح الجامع (٦٢٢٤) .

وكان السلف يرون أن من مات عقيب عمل صالح ، كصيام رمضان أو حج أو عمرة أنه يرجى له أن يدخل الجنة ، وكانوا مع اجتهادهم في الصحة في الأعمال الصالحة يجددون التوبة والاستغفار عند الموت ، ويختمون أعمالهم بالاستغفار وكلمة التوحيد؟

- لما احتضر العلاء بن زياد بكى ، فقيل له : ما يبكيك؟ قال : كنت والله أحب أن أستقبل الموت بتوبة ، قالوا : فافعل رحمك الله ، فدعا بطههور ، فتطهر ، ثم دعا بثوب له جديد فلبسه ، ثم استقبل القبلة وأوماً برأسه مرتين أو نحو ذلك ، ثم اضطجع فمات .

- ولما احتضر عامر بن عبد الله بن الزبير ، بكى وقال : لمثل هذا فليعمل العاملون : اللهم إني استغفرك من تقصيري وتفريطي ، وأتوب إليك من جميع ذنوبي ، لا إله إلا أنت ، ثم لم يزل يرددتها حتى مات رحمه الله .
وقال عمرو بن العاص رضى الله عنه عند موته :

اللهم أمرتنا فعصيناك ، وهيتنا فركبنا ، ولا يسعنا إلا عفوك ، لا إله إلا الله ، ثم ردها حتى مات رحمه الله .

وقال عمر بن عبد العزيز عند موته : أجلسوني ، فأجلسوه ، فقال : أنا الذي أمرتني فقصرت ، وهيتني فعصيت ، ولكن لا إله إلا الله ، ثم رفع رأسه فأحد النظر ، فقالوا : إنك تنظر نظراً شديداً يا أمير المؤمنين؟ قال : إني أرى حضرة ، ما هم بإنس ولا جن ، ثم قبض رحمه الله ، وسمعوا تالياً يتلو :

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص / ٨٣)

إخواني : طوبى لمن غسل درن الذنوب بتوبة ، ورجع عن خطاياها قبل فوت الأوبة ، وبادر الممكن قبل أن لا يمكن ، فهذه عشر الأعمال الصالحات ، عشر

تمحى فيها السيئات ، عشر السرور والبركات ، فاستدر كوا مافات ، واعتذروا فيهن من الهفوات ، قبل نزول هاذم اللذات ، قبل أن تَثُوراً بين أموات ، في بيت ضيق من الموحشات ، إماروضة من رياض الجنات ، وإما حفرة من حفر النار فيها حيات ، وأهوال مفظعات .

اللهم أنت أعلم بالحال قبل الشكوى ، وأنت قادر على تحقيق الآمال وكشف البلوى ، اللهم أنت ملاذنا إذا ضاقت الحيل ، وملجأنا إذا انقطع الأمل ، فعد علينا بالعفو والمغفرة والعتق من النار ، واغفر لنا جميع الأوزار ، واغفر لنا ولو الديننا وجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الجلس التاسع

في الترغيب في إتمام العمل وإكماله

الحمد لله الذي أسكن قلوب أوليائه بسالف محبته فهاموا ، وقيد جوارحهم عن الشهوات فاستقاموا ، منعهم بحلاوة ذوق المعالي لذة الطعام والشراب فصاموا ، وصبروا أنفسهم وأجسادهم على ملازمة الطاعات فداموا ، أحمده ، والإنس والجان والأملأك ببعض محامده ما قاموا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ، الذي لم تأخذه في الله لومة اللاتمين حين لاموا ، صلى الله عليه وعلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وسائر الصحابة الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وتصدقوا وصلوا وصاموا ، وسلم تسليمًا .

عباد الله : إن شهر رمضان قد قرب رحيله ، وأزف تحويله ، فلم يبق منه إلا ليلة ، فمن كان منكم قد أحسن فعله بالتمام ، ومن كان قد فرط فليختم بالحسنى ، فالعمل بالختام ، فاستمتعوا بما بقي تدر كوا رضى الملك العلام ، وبادروا رحمكم الله ساعات شهركم الباقية ، فإنها مغتنم ، واستدركوا ما مضى منه بالحسرة والندم ، واختموا بالتوبة من سالف الزلل وأوبة إلى صالح العمل ، كم أناس صلوا في هذا الشهر صلاه التراويح ، وأوقدوا في المساجد طلباً للأجر المصاييح ، وملؤا بالعبادة المكان الفسيح ، ونسخوا بإحسانهم كل فعل قبيح ، قنصتهم والله في الآخرة المصائد فقهروا وأسرتهم الحصائد فأسروا ، فلم ينفعهم المال ولا الآمال لما قبروا ، وهذي حالك عن قريب فتيقظ ، وهذا مالك بعد قليل فاجتهد وتحفظ ، ذهب عنك شهر رمضان وأنت قاعد ، وسارت فيه قوافل الصالحين وأنت متباعد . شهر رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، فينبغي لمن يرجو العتق من النار أن يأتي

بأسباب توجب العتق من النار ، وهى متمسرة في هذه الأيام .
كان أبو قلابة يعتق في آخر الشهر جارية حسناء مزيّنة ، يرجو بعثتها العتق من النار .

وكلمة التوحيد تهدم الذنوب وتمحوها محواً ولا تبقى ذنباً ولا يسبقها عمل ، وهى تعدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار ، ومن قالها خالصاً من قلبه حرمه الله على النار (١)

وأما كلمة الاستغفار فمن أعظم أسباب المغفرة ، فإن الاستغفار دعاء بالمغفرة ، ودعاء الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره .

قال الحسن : أكثروا من الاستغفار فإنكم لا تدرّون متى تنزل الرحمة .
وقال لقمان لابنه : يا بني عود لسانك الاستغفار فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً .

وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في قوله : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ (محمد/١٩) .

والاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها ، فتختتم به الصلاة ، والحج ، وقيام الليل ، ويختتم به المجالس ، فإن كانت ذكراً كان كالطابع عليها ، وإن كانت لغواً كانت كفارة لها . فكذلك حري أن يختتم صيام رمضان بالاستغفار .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار والصدقة : صدقة الفطر ، فإن صدقة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث ،

(١) في الصحيحين من حديث عتبان بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه : ((فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يتغني بذلك وجه الله)) أخرجه البخاري في كتاب (الصلاة) باب : ((المساجد في البيوت)) حديث رقم (٤٢٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) باب : ((الرخصة في التخلف عن الجماعة العذر)) حديث رقم (٦٥٧) .

والاستغفار يرقع ما تحرق من الصيام باللغو والرفث .
ولهذا قال بعض العلماء المتقدمين : صدقة الفطر للصيام كسجدي السهو
للصلاة .

وقال عمر بن عبدالعزيز في كتابه : قولوا كما قال أبوكم آدم عليه السلام :
﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف/ ٢٣)
وقولوا كما قال نوح عليه السلام : -
﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (هود/ ٤٧)
وقولوا كما قال إبراهيم عليه السلام :
﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (الشعراء/ ٨٢)
وقولوا كما قال موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾
(القصص/ ١٦) .

وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء/ ٨٧) .
فصيما هذا يحتاج إلى استغفار نافع ، وعمل صالح له شافع .
كم نخرق صيامنا بسهام الكلام ، ثم نرقعه وقد اتسع الخرق على الراقع ،
كيف نرفو (١) خروقه بمخيط الحسنات ، ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع .
كان بعض السلف إذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها كما يستغفر
المذنب من ذنبه .

إذا كان هذا حال المحسنين في عباداتهم ، فكيف حال المسيئين مثلنا في
عبادتهم ، ارحموا من حسناته سيئات وطاعاته كلها غفلات ، أستغفر الله من صيامي
طول زماني ، ومن صلاة كلها غفلات وقريب من هذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم
لعائشة في ليلة القدر بسؤال العفو (٢) ، فإن المؤمن يجتهد في شهر رمضان في صيامه

(١) أي نجتمع ونرقع ..

(٢) تقدم تخريجه صفحة (١٢٠) .

وقيامة ، فإذا قرب فراغه وصادف ليلة القدر لم يسأل الله إلا العفو ، كحال المسيء المقصر .

كان مطرف يقول : اللهم أرض عنا ، فإن لم ترض عنا فاعف عنا .
قال يحيى بن معاذ : ليس بعارف من يكن غاية أمله من الله العفو .
إن كنت لا أصلح للقرب ، فشأنكم العفو عن الذنب .
واعلموا رحمكم الله أن أنفع الاستغفار ما قارنته التوبة ، وهي حل عقدة الإصرار ، فمن استغفر بلسانه وقلبه على المعاصي معقود ، وعزمه أن يرجع إلى المعاصي بعد الشهر ويعود ، فصومه عليه مردود ، وباب القبول عنه مسدود .

وفي سنن أبي داود وغيره عن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
((لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي صُئْتُ رَمْضَانَ كُلَّهُ وَقَمْتَهُ كُلَّهُ))

قال أبو بكره ، فلا أدري أكره التزكية ، أم لا بد من نومة أو رقدة . (١)
أين من كان إذا صام صان الصيام ، وإذا قام استقام في القيام ، أحسنوا الإسلام ثم رحلوا بسلام .

وأما سؤال اللجنة والاستعاذة من النار فمن أهم الدعاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :
((حَوْلَهَا تُدْنِدُنُ)) (٢)

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب (الصوم) باب : ((من يقول صمت رمضان كله)) حديث رقم (٢٤١٥) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (١٩٥١١)
(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب (الصلاة) باب : ((في تخفيف الصلاة)) حديث رقم (٧٩٢) وابن ماجه في كتاب (إقامة الصلوات والسنة فيها) باب : ((ما يقال بعد التشهد والصلاة على النبي)) حديث رقم (٩١٠) ، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (١٥٣٣٣) ونص رواية ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ما تقول في الصلاة قال أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولادندنة معاذ فقال - النبي صلى الله عليه وسلم - حولها ندندن)) .

فالصائم يُرَجَى استجابة دعائه ، فينبغي أن لا يدعو إلا بأهم الأمور . قال
أبوسلمة : ((ما عرضت لي دعوة إلا صرفتها إلى الاستعاذة من النار))
وفي الحديث : ((تَعَرَّضُوا لِنَفْحَاتِ رَحْمَةِ رَبِّكُمْ فَإِنَّ لِلَّهِ نَفْحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ
يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَمَنْ أَصَابَتْهُ سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا
أَبَدًا)) (١) .

فمن أعظم نفعاته مصادفة ساعة إجابة يسأل الله فيها العبد الجنة والنجاة من
النار ، فيجاب سؤله فيفوز بسعادة الأبد . قال تعالى : ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (آل عمران / ١٨٥) .

لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تُسْعِدُهُ إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُوا مِنَ النَّارِ .
يا قوام الليل : اشفعوا في النُّوم ، يا أحياء القلوب ترحموا على الأموات
قيل لا بن مسعود : ما نستطيع قيام الليل ؟ قال : أقعدتكم ذنوبكم .
وقيل للحسن : قد أعجزنا قيام الليل ؟ قال : قيدتكم خطاياكم .
وقال أيضاً : إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل .

قال بعض السلف أذنبت ذنباً فحرمت به من قيام الليل ستة أشهر
فيا أيها الناس : الغنيمة الغنيمة فيما بقي من ساعات شهركم ، فاستدركوا
فيهن هفواتكم قبل وفاتكم ، فالتجنا النجاء والوحا الوحا (٢) ، اعلموا أنكم لم

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٠/١) من حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : ((افعلوا الخير دهركم وتعرضوا للنفحات رحمة الله فإن الله نفحات من
رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم)) وقال الهيثمي
في مجمع الزوائد (٢٢١/١٠) : ((رواه الطبراني وإسناد رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى
بن إياس بن البكير وهو ثقة))

(٢) أي العجلة والإسراع .. انظر القاموس المحيط (١٧٢٩)

تخلقوا للدنيا ولا لجمعها ، ولا للتفاخر فيها ، وإنما خلقتكم للعبادة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات / ٦٥) .

فعلينا أيها الإخوان بالاعتناء بمعرفة ما خلقنا له وبالعَمَل فيه .

وفي صحف إبراهيم عليه السلام : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين

تصنعت لهم ، وتزينت ، إني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ما خلقت

خلقاً أهون علي منك ، كل شأنك صغير ، وإلى الفناء يصير ، إني قضيت عليك يوم

خلقتك أن لاتدومي لأحد ، ولا يدوم لك أحد ، وإن بخل بك صاحبك وشح

عليك ، طوبى للأبرار الذين أطاعوني من قلوبهم على الرضا ، ومن ضميرهم على

الصدق والاستقامة ، طوبى لهم ، ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا علي من قبورهم :

النور يسعى أمامهم ، والملائكة حافون بهم ، حتى أبلغهم ما يرجون من رحمتي .

- عباد الله : أين أرباب الصيام ؟ يا فراش النوم أين حراس الظلام ؟ اندرست

المعالم وقوضت الخيام ، فعلى أطلالهم مني السلام . يانائماً في سفينة الأمن لاتنظر إلى

سكوفهم ، إنما يسار بك وأنت لاتشعر .

- بكى عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، فأطال البكاء فسئل عن بكائه فقال :

ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله ، فريق في الجنة ، وفريق في السعير ثم صرخ

وغشي عليه .

- لله در أقوام بادروا الأوقات واستدر كوا الهفوات ، فالعين مشغولة بالدموع

عن المحرمات ، واللسان محبوس في سجن الصمت عن المهلكات ، والكف قد كفت

بالخوف عن الشهوات ، والقدم قد قيدت بقيد المحاسبات والليل لذتهم يجأرون فيه

بالأصوات ، وإذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات ، فكم من شهوة ما بلغوها حتى

الممات ، فتيقظ للحاقهم من هذه الرقادات ، ولا تطمعن في الخلاص مع عدم

الإخلاص في الطاعات ، يا من بين يديه يوم لاشك فيه ولا مرء ، يقع فيه الفراق

وتنفصم العرى ، يوم تشيب فيه الأطفال ، يوم تسير فيه الجبال ، يوم يظهر فيه

الوبال ، يوم لاتقال فيه العثار ، ينصب فيه الصراط ، فجاج وواقع ، ويوضع الميزان

فتكثر فيه الوضائع وتنشر الكتب وتسيل المدامع وتظهر القبائح بين تلك الجامع ،
ويخسر العاصي ويربح فيه الطائع .
اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا .
ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .
اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد - صلى الله
عليه وسلم - ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونيبك محمد - صلى الله عليه
وسلم - وعبادك الصالحون ، واغفر لنا ولوالدينا ، وجميع المسلمين الأحياء منهم
والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الجلس العاشر

في وداع رمضان

الحمد لله موفر الثواب للأحباب ، ومكمل الأجر وباعث ظلام الليل ينسخ نور الفجر ، الموالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل ، والفرخ في الوكر ، جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر ، أبصر فلم يخفَ عليه ديب الذر في البر ، وسمع فلم يغرب عن سمعه دعاء المضطر ، وخصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر ، فله الحمد إذ رزقنا إتمامه ، ومنَّ علينا بعيد الفطر .
أحمده حمداً لا ينتهي لعدده ، وأشكره شكراً لا يحصى ، موصول مدده ، وأتوكل عليه توكل عبد على سيده .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة مخلص في معتقده .
وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وعلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وسائر أصحابه وأزواجه وتابعي مقصده ، وسلم تسليمًا .
فيا عباد الله : تدبروا القرآن المجيد ، فقد دلکم على الأمر الرشيد ، وأحضروا قلوبكم لفهم الوعيد ، ولا زموا طاعة ربكم ، ولا سيما أيام العيد ، فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه ، فكم قصم من جبار عنيد : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيَعِيدُ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ (البروج / ١٦) .
عباد الله إن الفرح بفضل الله ورحمته هو السرور ، فاشكروا نعمة الله عليكم فيما يسر لكم من صيام رمضان ، وأعطاكم من نعمة الإيمان ، فقد أمركم بذلك من بنوره يهتدي المهتدون . فقال تعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة / ١٨٥) .

وودعوا شهر رمضان بكثرة الاستغفار من التقصير والعزم على دوام الجد والتشمير ، ألا وإن من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد رب محمداً ، فإن رب محمداً باق لا يموت ، فإن رمضان قد تقياً للرحيل ، ولم يبق منه إلا القليل ، بل

بقي منه سبع ليالٍ ، وقد فاز المجتهدون بالنوال ، وقد بقي منه ليلة أو ليلتان ، وقد صار أثراً بعد عين ، بقيت منه ليلة واحدة ، وقد اقتسم العاملون فوائده ، بقي منه بقية هذا اليوم وكأنه طيف زار في النوم ، فلقد كان للمتقين روضة وأنسا ، وللغافلين قييداً وحبساً ، كان نزهة للأبرار ، وقييداً للأشرار ، فطوبى لمن حل فيه عقد الأحرار ، وحل في روضة التقوى ، في منزل الافتقار ، أي شهر قد تولى يا عباد الله عنا ، حق أن نبكي عليه بدماء لو عقلنا ، كيف لانبكي لشهر مر بالغفلة عنا ، ثم لا نعلم أنا قد قبلنا أو طردنا ، ليت شعري من هو المحروم والمطرود منا ، ومن المقبول ممن صام منا فَيَهَنَّا كان هذا الشهر نوراً بيننا يزهر حسناً ، فاجعل اللهم عقباه لنا نوراً وحُسناً .

أيها الإخوان : شهر رمضان ، عليكم بالاجتهاد في باقيه ، وتلافوا تفريطكم ما أمكن تلافيه ، فكم متأهب ليوم فطره فيصبح يوم عيده في قبره ، قد فارق الإخوان وعَدِمَ الخلان ، أين الذين كانوا معكم في عيدكم الماضي فذهبوا ، وأين الذين كانوا في مثل هذا العيد قد فرحوا وطرَبوا ، أملوا أملاً شديداً ، وتوهموا البقاء فبنو مشيداً ، فاختطفهم ريب المنون ، فأبلى منهم ما كان جديداً ، وسيعانون لرفاقه كأس المذاق ، فكم بين من يرعى رمضان كأنه حبيب زار بعد طول بَعاد ، أو طيف خيال ألم في طيب سهاد (١) ، فقد شغله أنسه بجيبه عن الأنام ، فهو يتمنى لو كان على الدوام ، قد هجر فيه لذيق المنام ، ولزم الوقوف بجندس (٢) الظلام ، وبين من يرى رمضان موسماً لنيل الشهوات ، ويعد أيامه استعجالاً لأوقات البطالات ، وآخر قد فرط في الإنابة والتوبة ، وقصر عن الإجابة والأوبة ، فازداد برمضان وزراً على وزره ، واكتسب بأيامه خُسراً على خُسره ولم يتزود منه ليوم حشره ، ورضي بإبعاده

(١) أي في قليل من النوم ، وانظر القاموس (٣٧١)

(٢) قال في القاموس (٦٩٥) ((الجندس ، بالكسر : الليل المظلم ، والظلمة جمع :

وهجره ، والسعيد في يوم العيد يتذكر الوعد والوعيد ، ويطلب من مولاه المزيد ، فهو يوم يتفضل فيه المولى المجيد بعشق الإمام والعبيد .

عباد الله : إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل ، ولم يبق منه سوى نزر قليل وهو ذاهب عنكم بأفعالكم ، وشاهد عليكم غداً بأعمالكم ، فيا ليت شعري ماذا أودعتموه ، وبأي الأعمال ودعتموه ، أتراه يرحل عنكم حامداً صنيعكم ، أو ذاماً تضييعكم ، ما كان أعظم ساعاته ، وما كان أحلى جميع طاعاته ، كانت لياليه ليالي عتق ومباهاة ، واسحاره أوقات خدمة ومناجاة ، ونهاره زمان قرابة ومصافاة ، وساعاته اجتهاد ومعاناة .

روي عن علي أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : ياليت شعري : من هذا المقبول فنهنيه ، ومن هذا المحروم فنعزيه .

وعن ابن مسعود أنه كان يقول : ((من هذا المقبول منا فنهنيه ، ومن هذا

المحروم منا فنعزيه أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المردود حير الله مصيبتك

سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَانِ كُلِّ أَوَّانٍ

عَلَى خَيْرِ شَهْرٍ قَدْ مَضَى وَزَمَانٍ

سَلَامٌ عَلَى شَهْرِ الصِّيَامِ فَإِنَّهُ

أَمَانٌ مِنَ الرَّحْمَانِ أَيُّ أَمَانٍ

لَيْنٌ فَنَيْتُ أَيَّامُكَ الْغُرُوبَةَ

فَمَا الْحُزْنَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ بِنَانٍ

يا شهر الصيام ترفق ... دموع الحبين تدفق ... دموعهم من ألم الفراق

تشقق لعل الوادع يطفى من نار الشوق ما أحرق ... عسى منقطع عن ركب

المقبولين يلحق ... عسى من استوجب النار يعتق .

واعلموا - رحمكم الله - أن ليلتكم هذه ليلة الوادع الذي شرفه الله وعظمه ، ورفع قدره وكرمه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن ، جعله الله مصباح العام ، وواسطة عقد النظام ، وشرف قواعد الإسلام ، ونوره بأنوار الصيام والقيام ، أنزل فيه كتابه ، وفتح فيه للتائبين أبوابه ، فلا دعاء فيه إلا مسموع ، ولا خير إلا بمجموع ، ولا ضر إلا مدفوع ، ولا عمل إلا مرفوع .

شهر جعله الله لذنوبكم تطهيراً ، ولسيئاتكم تكفيراً ، ولمن أحسن منكم صحبته ذخيرة ونوراً ، ولمن وفى بشرطه وقام بحقه فرحاً وسروراً ، شهر تورع فيه أهل الفسق والفساد ، وازداد فيه من الرغبة إلى الله أهل الجد والاجتهاد ، شهر عمارات القلوب ، وكفارات الذنوب ، واغتصاص المساجد بالازدحام والتحاشد .

- شهر فيه المساجد تعمر ، والمصاييح تزهر ، والقلوب تجير ، والذنوب تغفر . شهر فيه تشرق المساجد بالأنوار ، وتكثر الملائكة لصوامه من الاستغفار ، وتنزل فيه البركات ، وتعظم فيه الصدقات ، وتكفر فيه السيئات ، وتقال فيه العثرات ، وتدفع النكبات ، وترفع فيه الدرجات ، وترحم فيه العبرات ، وتنادي فيه الحور الحسان من الجنات : هنيئاً لكم يامعشر الصائمين والصائمات ، والقائمين والقائمات بما أعد الله لكم من الخيرات .

لقد غمرتكم البركات ، واستبشر بكم أهل الأرض والسماوات ، فرحم الله امرءاً مهتداً فيه لنفسه قبل حلول رمسه (١) ، واشتغل بيومه عن غده وأمهه ، وتزود من بقية زاده ، ففى نفاذه نفاذ عمره ، وأظهر لفراق شهره جزعه ، وسلم على شهره وودعه ، وقال : السلام على شهر رمضان .

(١) أي موته ..

السلام على شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن .

السلام على شهر التجاوز والغفران .

السلام على شهر البركة والإحسان .

السلام على شهر التَّحَفِ والرضوان .

السلام على شهر النسك والتعبد .

السلام على شهر الصيام والتَّهَجُّدِ ، السلام على شهر التراويح

السلام على شهر الأنوار والمصاييح .

السلام على شهر الأنس للعارفين .

كان نهارك صدقة وصياماً ، وليلك قراءة وقياماً

فعليك منا تحية وسلاماً .

أتراك تعود بعدها علينا ، أو يدركنا المنون فلا تزول إلينا ، مصاييحنا فيك

مشهورة ، ومساجدنا فيك معمورة ، فالآن تنطفئ المصاييح ، وتنقطع التراويح ،

ونرجع إلى العادة ، ونفارق شهر العبادة ، فياليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن

عمله ، أم ليت شعري من المطرود منا فنعزیه بسوء عمله .

فيا أيها المقبول هنيئاً لك في ثواب الله ورضوانه ، ورحمته وغفرانه ، وقبوله

وإحسانه ، وعفوه وامتثانه ، وخلوده في دار أمانه .

ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه ، وظلمه وعدوانه ، وغفلته وخسرانه ،

وتماديه وعصيانه ، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانه ، فأين مقاتلتك الباكية ،

وأين دمعتك الجارية ، وأين زفرتك الرائحة والغادية .

لأي يوم أخرت توبتك ، ولأي يوم ادخرت عدتك ، عام قابل وحول

حائل ، كلا ، فما إليك مدت الأعمار ولا معرفة المقدار ، فكم من مؤمل أمل بلوغه

فلم يبلغه ، وكم من مدرك له ولم يحتمه ، وكم ممن أعد طبيباً لعيده جعل في تلحيده

وثياباً لتزيينه صارت لتكفينه ، ومتأهباً لفطره صار مرهناً في قبره ، وكم ممن

لا يصوم بعده سواه ، وهو يطمع في غيره أن يراه .
 فاحمدوا الله عباد الله على بلوغ اختتامه ، واسألوه قبول قيامه وصيامه ،
 وراقبوه بأداء حقوقه ، واعتصموا بحبل الله وتوفيقه .
 واعلموا رحمكم الله تعالى أنكم فارقتم شهراً عظيماً ، مفضلاً كريماً ، أين
 الصوم القوام ، المرافقون لكم في سالف الأعوام ، وأين من كان معكم ليالي شهر
 رمضان شاهدين ، وفي كل حق الله معاملين ، ومن الآباء والأمهات ، والإخوة
 والأخوات ، والجيران والقربان ، أتاهم والله هاذم اللذات ، وقاطع الشهوات
 ومفرق الجماعات ، فأحلى منهم المشاهد ، وعطل منهم المساجد ، تراهم في بطون
 الألحاد صرعى ، لا يجدون لما هم فيه دفعاً ، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ،
 ينتظرون يوماً الأمم إلى ربهم تدعى ، والخلائق إلى الموقف تُحشرون وتُسعى ،
 والفرائض ترعدُّ من هول ذلك اليوم جمعا ، والعيون تذرِف دمعاً ، والقلوب تتصدع
 من الحساب صدعاً :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ (الكهف/ ٩٩) .

عباد الله من كان منع نفسه في شهر رمضان من الحرام ، فليمنعها فيما بعده
 من الشهور والأعوام ، فإن إله الشهرين واحد ، وهو على الزمانين مطلع شاهد .
 جزانا لله وإياكم على فراق شهر البركة ، وأجزل إقسامنا وإياكم من رحمته
 المشتركة ، وبارك لنا ولكم في بقيته ، وسلك بنا وبكم طريق هدايته بمنه وفضله
 ورحمته .

عباد الله اعلموا أن صدقة الفطر طُهْرَةٌ للصائم من اللغو والرفث فأخرجوها عن الصغير والكبير ، والعبد والحر (١) وأما الحمل فيستحب الإخراج عنه لفعل عثمان رضی الله عنه : صاعاً من تمر ، أو شعير ، أو أقط ، أو بر أو زبيب ، فمن أداها قبل صلاة العيد فهي صدقة مقبولة ، ومن أداها بعدها فهي صدقة من الصدقات (٢) قال أحمد بن أبي الفرج : احتجت في شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها بثمان يسير ، وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يا بسة الجلد ، فاشتريتها رحمة لها ، وأتيت بها إلى المنزل ، فقلت لها خذي أوعية وامضي معي إلى السوق لنشتري حوائج رمضان ، فقالت يا سيدي : إني كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ، فعلمت أنها من الصالحات ، فكانت تقوم الليل كله في شهر رمضان . فلما كانت آخر ليلة قلت لها : امضي بنا إلى السوق لنشتري حوائج العيد ، فقالت : يا مولاي أي حوائج العيد : حوائج العوام أم حوائج الخواص ؟ فقلت لها : صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص ؟ فقالت : يا سيدي حوائج العوام

- (١) لحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين : ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر على الصغير والكبير والحر والمملوك)) أخرجه البخاري في كتاب (الزكاة) باب : ((صدقة الفطر على الصغير والكبير)) حديث رقم (١٥١٢) ، وأخرجه مسلم في كتاب (الزكاة) باب : ((زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير)) حديث رقم (٩٨٤)
- (٢) لما أخرجه أبو داود في كتاب (الزكاة) باب : ((زكاة الفطر)) حديث رقم (١٦٠٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنه - قال : ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)) وأخرجه أيضاً ابن ماجه في كتاب (الزكاة) باب : ((صدقة الفطر)) حديث رقم (١٨٢٧)

الطعام المعهود في العيد ، وحوائج الخواص : الاعتزال عن الخلق والتفريد ، والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب في الطاعات للملك المجيد ، والتزام ذل العبيد فقلت لها : إنما أريد حوائج الطعام . فقالت : يا سيدى أي الطعام تعني : طعام الأجساد أم طعام القلوب ؟ فقلت : صفيهما لي . فقالت : أما طعام الأجساد فهو القوت المعتاد ، وأما طعام القلوب : فترك الذنوب ، وإصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب ، والرضا بحصول المقصود والمطلوب ، وحوائجه الخشوع والتقوى ، وترك الكبر والدعوى ، والرجوع إلى المولى ، والتوكل عليه في السر والنجوى .

ثم إنهما راحت تصلي ، فقرأت في الركعة الأولى سورة البقرة إلى آخرها ، ثم شرعت في سورة آل عمران ، ثم لم تنزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت إلى سورة إبراهيم إلى قوله : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ (آية/١٧) .

ثم لم تنزل تردد هذه الآية وهي تبكي إلى أن أغمي عليها ووقعت على الأرض وحركتها فإذا هي ميتة رحمة الله عليها .

فلله درُّهم من أقوام ، غسلوا وجوههم بدموع الأحران ، وأسهروا عيونهم في الليل بالذكر وتلاوة القرآن ، ونصبوا أقدامهم في خدمة الملك الديان ، واجتهدوا في العمل وبادروا الزمان ، فكل زمانهم رمضان .

اللهم استر عيوبنا ، واغفر ذنوبنا ، وأقر في الآخرة عيوننا برؤية وجهك الكريم ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

فهرس مراجع التحقيق

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل / محمد ناصر الدين الألباني .
الطبعة الثانية ، نشر المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ
- الأعلام / خير الدين الزركلي ..
الطبعة الثانية عشرة ، نشر دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٩٧ م
- تاريخ بغداد / أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي
نشر دار الكتب العلمية - بيروت
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف / الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري
تحقيق : محي الدين مستو ، سمير العطار ، يوسف بديوي / الطبعة الثانية / نشر دار ابن كثير ،
دار الكلم الطيب ، دار القرآن علوم .
- تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي
نشر دار الفكر - بيروت ، ١٤٠١ هـ
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر
نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري
نشر دار الفكر - بيروت ، ١٤٠٥ هـ
- الجامع لأحكام القرآن / أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي
تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني ، الطبعة الثانية ، نشر دار الشعب - القاهرة
- رسالة في التوسل والنهي عن التفرق / الشيخ سليمان بن عبدالرحمن العُمري
نشر مطبعة آل زائد - البحرين
- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين / الشيخ محمد بن عثمان القاضي
الطبعة الثالثة ، طبع مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ

- سنن الترمذي / أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
الطبعة الأولى ، نشر دار السلام ، ١٤٢٠ هـ

- سنن الدارمي / أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي
الطبعة الثانية ، نشر دار سحنون - تونس ، ١٤٢٣ هـ

- سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني
الطبعة الأولى ، نشر دارالسلام ، ١٤٢٠ هـ

- سنن ابن ماجه / أبو عبدالله محمد بن يزيد الربيعي ابن ماجه القزويني ..
الطبعة الأولى ، نشر دار السلام ، ١٤٢٠ هـ

- سنن النسائي / أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي
الطبعة الأولى ، نشر دار السلام ، ١٤٢٠ هـ

- سلسلة الأحاديث الصحيحة / محمد ناصر الدين الألباني
الطبعة الرابعة ، نشر المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ

- سلسلة الأحاديث الضعيفة / محمد ناصر الدين الألباني
الطبعة الرابعة ، نشر المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ

- شعب الإيمان / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي
تحقيق : محمد السعيد زغلول ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ

- شرح مسلم / أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي
الطبعة الثانية ، نشر دار إحياء التراث ، ١٣٩٢ هـ

- صحيح الإمام البخاري / أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي
تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، نشر دار ابن كثير واليماة ، ١٤٠٧ هـ

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / أبو حاتم محمد بن حبان أحمد التميمي البستي
تحقيق : شعب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، نشر مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤ هـ

- صحيح ابن خزيمة / أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري
تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي ، نشر المكتب الإسلامي ن ١٣٩٠ هـ

- صحيح الجامع الصغير وزيادته / محمد ناصر الدين الألباني
الطبعة الثالثة ، نشر المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته / محمد ناصر الدين الألباني
الطبعة الثالثة ، نشر المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ
- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم / الشيخ صالح بن سليمان العُمري
الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ
- علماء نجد خلال ثمانية قرون / الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام
الطبعة الثانية ، نشر دار العاصمة ، ١٤١٩ هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري / أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ
- القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
الطبعة الثالثة ، نشر مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣ هـ
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار / أبوبكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي
تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٩ هـ
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / علي بن أبي بكر الهيثمي
نشر دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ
- المستدرک علی الصحیحین / أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النسابوري
تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ
- مسند الإمام أحمد بن حنبل / أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني
نشر مؤسسة قرطبة - مصر
- المعجم الصغير / أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني
تحقيق : محمد شكور أمير ، الطبعة الأولى ، نشر المكتب الإسلامي ودارعمار ، ١٤٠٥ هـ
- المعجم الأوسط / الطبراني
تحقيق : طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسيني ، نشر دار الحرمين ، ١٤١٥ هـ

- المعجم الكبير / الطبراني
تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٤ هـ
- الموطأ / الإمام مالك بن أنس
الطبعة الثانية ، نشر دار سحنون ، ١٤١٣ هـ
- النهاية في غريب الأثر / أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري
تحقيق: طاهر بن أحمد الزاوي ومحمود الطباخي ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٣٩٩ هـ
-

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	فهرس الموضوعات
—	— تقديم/ بقلم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام
—	— مقدمة المحقق
١	— ترجمة المؤلف
٢٠	— مقدمة المؤلف
٢١	— الفصل الأول/ في البشارة بدخول رمضان والتهنئة فيه
٢٥	— الفصل الثاني/ فيما يجب على الصائم ويستحب
٢٩	— الفصل الثالث/ في فضل الصيام
٣٣	— الفصل الرابع/ في مضاعفة الأجر للأعمال
٣٥	— الفصل الخامس/ في إضافة الله تبارك وتعالى الصوم له
٣٨	— الفصل السادس/ في أن الصيام من خصال الإيمان
٤١	— الفصل السابع/ في قوله تعالى: إلا الصيام فإنه لي
٤٥	— الفصل الثامن/ في قوله: ترك شهوته وطعامه إلى آخره
٤٨	— الفصل التاسع/ في قوله صلى الله عليه وسلم: ((للصائم فرحتان))
٥٢	— الفصل العاشر/ في قوله صلى الله عليه وسلم: ((وفرحة عند لقاء ربه))
٥٥	— الفصل الحادي عشر/ في قوله صلى الله عليه وسلم: ولخلاف فم الصائم إلى آخره
٥٧	— الفصل الثاني عشر/ المعنى الثاني: في طيب خلوف فم الصائم
٥٩	— الفصل الثالث عشر/ في العشر الأوسط من رمضان
٦٢	— الفصل الرابع عشر/ في أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك الشهوات إلا بترك المحرمات

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	
٦٥	- الفصل الخامس عشر/ في أن المؤمن يقدم رضى ربه على نيل شهواته
٦٧	- الفصل السادس عشر/ في فضل الجود في رمضان
٧٠	- الفصل السابع عشر/ في جوده صلى الله عليه وسلم
٧٣	- الفصل الثامن عشر/ في استحباب دراسة القرآن في شهر رمضان
٧٧	- الفصل التاسع عشر/ في أن القرآن يشفع لمن حفظه وقام بحقه
٨٠	- الفصل العشرون/ في الوعيد على من أعطاه الله القرآن فنام عنه ولم يعمل به
٨٣	- الفصل الحادي والعشرون/ في فضل العشر الأواخر من رمضان
٨٦	- الفصل الثاني والعشرون/ فيما يخص به العشر الأواخر من رمضان
٨٩	- الفصل الثالث والعشرون/ في أن الصيام جنة من النار
٩٣	- الفصل الرابع والعشرون/ في فضل قيام ليلة القدر
	- الفصل الخامس والعشرون/ أن تكفير الذنوب بصيام رمضان مشروط بالتحفظ
٩٧ مما ينبغي التحفظ عنه:
١٠٠	- الفصل السادس والعشرون/ في الاجتهاد في إكمال العمل وإتمامه
	*** عشرة مجالس للعشر الأواخر: ***
١٠٥	- المجلس الأول/ في فضل العشر الأواخر من رمضان
١١٢	- المجلس الثاني/ في الأمر بالاجتهاد بالعمل في العشر الأواخر
١١٩	- المجلس الثالث/ في فضل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان
١٢٦	- المجلس الرابع/ في فضل السبع الأواخر من عشر رمضان وليلة القدر

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	
١٣٣	— المجلس الخامس/ في فضل ليلة خمس وعشرين من رمضان المعظم
١٣٩	— المجلس السادس/ في فضل قيام الليل
١٤٥	— المجلس السابع/ في فضل ليلة سبع وعشرين من رمضان
١٥١	— المجلس الثامن/ في التحريض على الاعتذار من المفوات واستدراك الوقت قبل الفوات
١٥٩	— المجلس التاسع/ في الترغيب في إتمام العمل وإكماله
١٦٦	— المجلس العاشر/ في وداع رمضان
١٧٤	— فهرس مراجع التحقيق
	----- *** -----